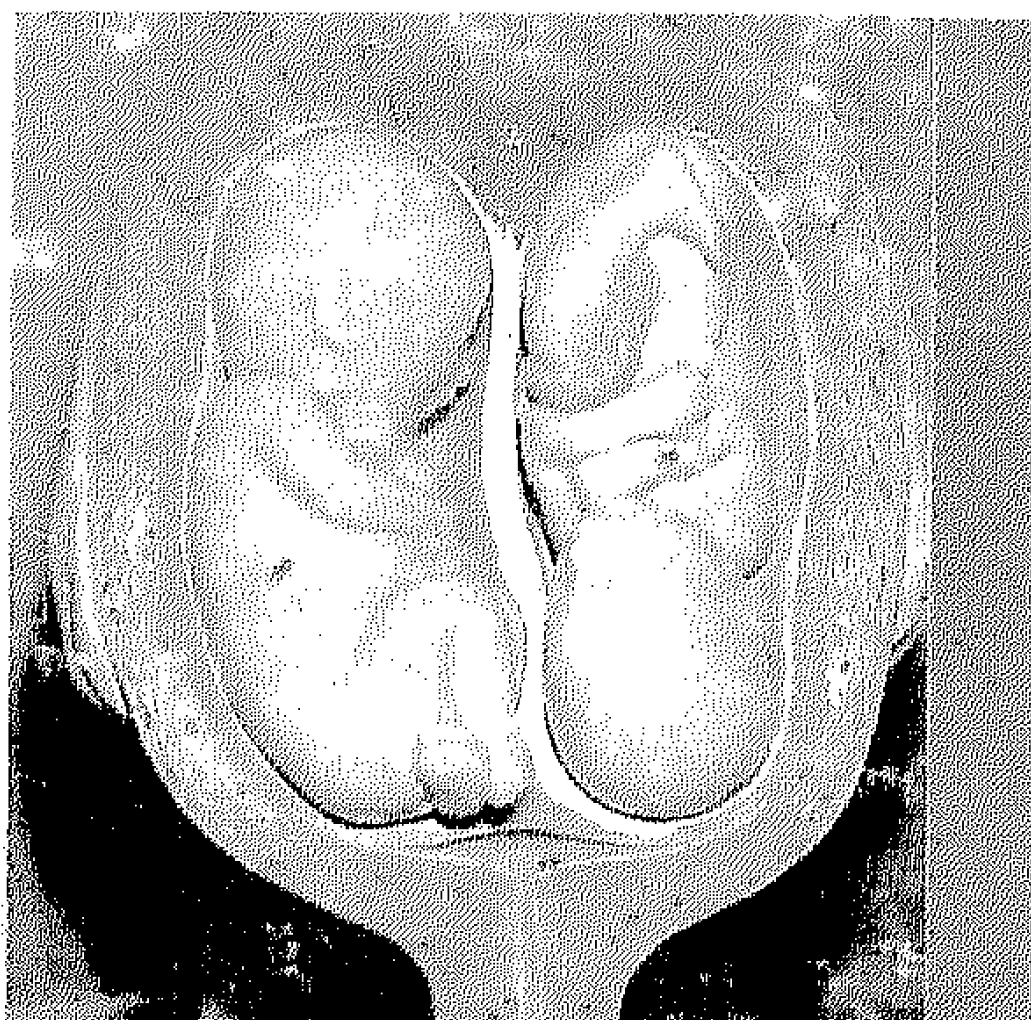
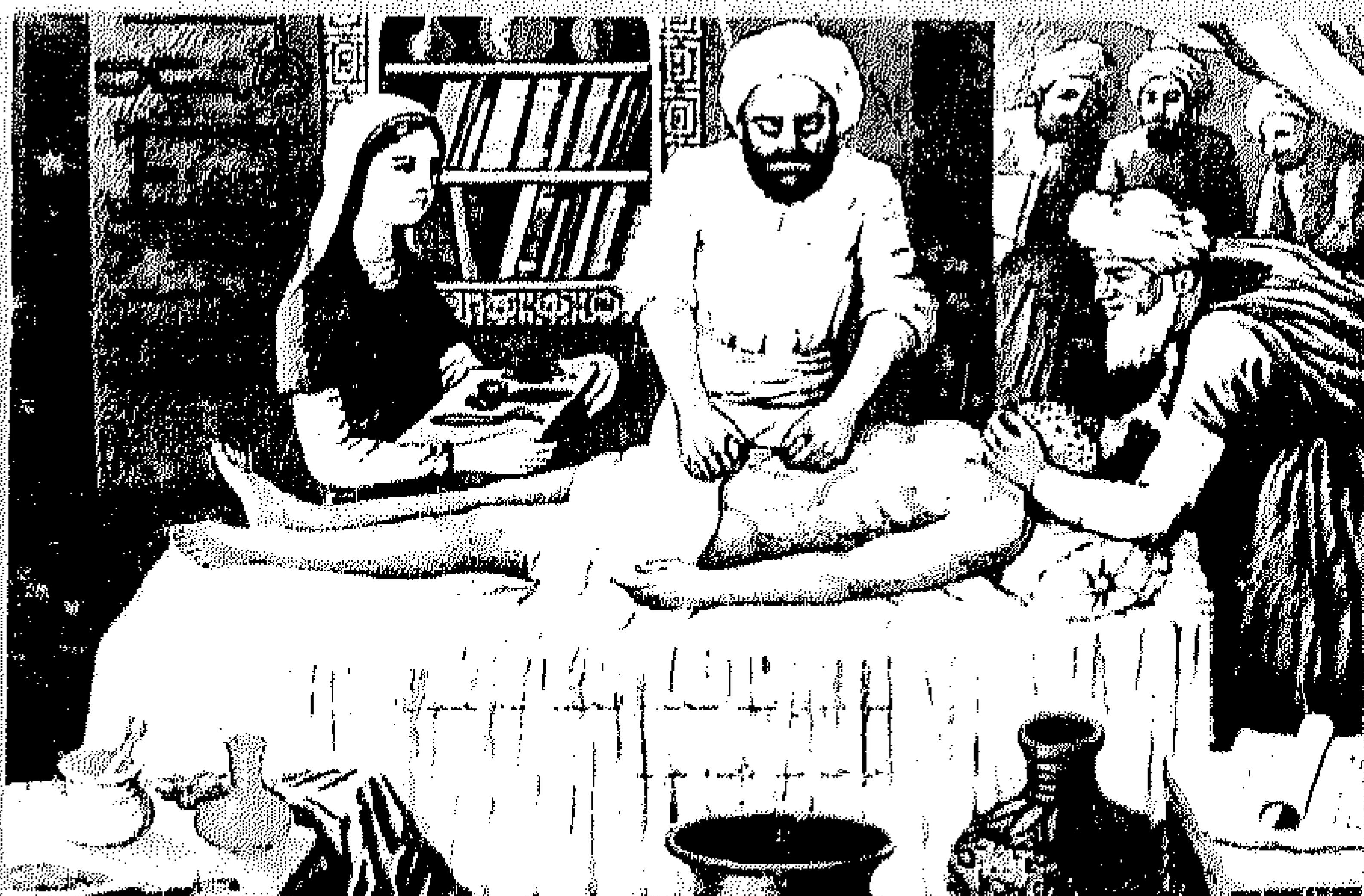
أحداث وغرائب ونوادر فى تاريخ الطب

عبر العصور المختلفة











دكتور / مصطفى أحمد شحاته

أحداث وغرائب ونوادر فى تاريخ الطب

عبر العصور المختلفة

دكتور / مصطفى احمد شحاته

١٩٩٧

شكر وتقدير



يتوجه المؤلف بخالص الشكر وعميق التقدير الى كل من كانت له لمسة مؤثرة أو بصمة واضحة فى هذا الكتاب ، وكذلك بكل العرفان والاحترام لكل صاحب فكر أو رأى لم يبخل به وساهم معه بكل الود والاخلاص فى أخراج هذا العمل الى النور ... ويخص بالذكر فى ذلك زملاء المهنة والاصدقاء والرفقاء سواء فى مصر أو خارج مصر الذين أثروا هذا الكتاب بذكرياتهم الشخصية وما ذخرت به حياتهم المهنية من غرائب وطرائف واحداث فيها من المتعة والغرابة والطرافة ما جعلها تستحق التسجيل ؛ وسيجد فيها القارى واجهة بديعة يتنسم فيها رحيق العلم والمتعة والهواية معا.

محتويات الكتاب



تقديم

الطب علم وفن وخبرة ، عرفه الانسان منذ مئات الآلاف من السنين وذلك بحثا عما يخفف عنه الآلام والأوجاع

بدأت المعرفة الطبية بالتجربة والممارسة فأصبح الطبيب ممارسا بالخبرة ، ومع التقدم الحضارى وزيادة المعرفة أصبح الطب فنا يحتاج للموهبة والمهارة ، ومع ظهور العلوم الحديثة أصبح الطب علما يدرس فى الجامعـــات . وبهذا يكون الطبيب الماهر هو من يجمع بين العلم والفن والخبرة .

ومما لاشك فيه أن الاهتمام بصحة المجتمع وسلامة الناس وسعادتهم هو هدف الأطباء بصفة عامة . ولذلك يكثر تعاملهم مع الأصحاء وكذلك مع المرضى الذين يشكون الآلام والأمراض ، ويملأ نفوسهم القلق والخوف مما يجعل الطبيب فى منزلة المعالج والمطمئن ، الذى عليه أن يزيل الأوجاع ويخفف القلق والتوتر .

وتعامل الطبيب مع مرضاه قد ينتهى به الى واحد من الاحتمالات الثلاثة الآتية :-

- أن يشفى المريض ويسترد صحته ، فينال الطبيب الرضا والتقدير .
- أو أن يظل المريض على حاله أو تسوء صحته فيكون الطبيب فى موقف حرج .
- أو ينتهى المرض بالوفاة فيكون الطبيب موضع شبهة أو اتهام .

حتى لو لم يكن له أى دخل فى كل هذه الاحتمالات .

وهذا الكتاب يجمع المئات من الأحداث التاريخية والمواقف الطبية النادرة ، الجادة والساخرة ، السارة والمبكية ، التى كان لها أصداء بعيدة المدى . آثار تاريخية عميقة مع ذكر أسماء أبطالها وتاريخ وظروف حدوثها وما انتهت إليه كل منها ، وذلك عبر العصور المختلفة من أيام قدماء المصريين حتى عصرنا الحديث

والمؤلف لا يسعى إلى المبالغة فى عرض تلك الأحداث ليثير فضول القارئ أو يشد انتباهه من أجل قراءة هذا الكتاب ، ولكنه يحرص على سرد الوقائع التاريخية كما حدثت دون زيادة أو نقصان .

منذ اكثر من سبعة آلاف عام اى فى العصر الفرعونى القديم حيث بلغت الحضارة المصرية أقصى مداها فى شتى المجالات كان الاطباء هم رجال الدين ، وقد وفرت لهم الحكومة كل ما يلزمهم من

سكن ومرتب ومعيشة مناسبة بجانب المركز المرموق ، ذلك بالاضافة الى تكريم الامراء والملوك لهم فى المناسبات الدينية والقومية ، بل لقد وصل الأمر فى تكريمهم الى نقش أسمائهم أو صورهم على جدران المعابد أو إقامة التماثيل لهم . كما تقلد بعض الأطباء مناصب عاليه وصلت الى درجة الوزارة ، وارتفع شأن أحدهم حتى أعتبر إلها للطب فى مصر .

وقد أنشئت أول جامعة علمية فى العالم القديم فى مدينة هليوبوليس (مدينة الشمس = مدينة أُوْنْ) سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد وكانت مركزا عالميا لتعليم الطب والعلوم المختلفة ، وجاء إليها ابناء الدول الاجنبيـة للتعلم بها ، وقد كان لها الشرف العظيم أن درس فيها النبى يوسف والنبى موسى عليهما السلام . وزارها السيد المسيح مع والدته فى رحلته المقدسة الى مصر . وكان لكل من هؤلاء الانبياء العديد من المواقف والمعجزات الطبية .

ثم ظهرت الدولة البابلية فى العراق منذ حوالى أربعة آلاف عام فوضع لهم امبراطورهم المشهور حامورابى قانونا قاسيا لمن يمارس الطب ، فأفزع هذا القانون جموع الأطباء مما جعلهم يحجمون عن معالجة المرضى أو إجراء الجراحات لهم .

أما فى الدولة اليونانية القديمة والتى تلتها الامبراطورية الرومانية فقد ظهر العديد من الأطباء العظام الذين كانت لهم مواقف ونوادر عجيبة ونال بعضهم شهرة كبيرة وضعتهم فى أعلى المراكز ، بينما تعرض البعض للاضطهاد الذى وصل الى درجة السجن أو النفى من البلاد بسبب قسوة بعض الحكام أو وشاية بعض الحاقدين عليهم .

وفى القرن السابع الميلادى ظهرت الدعوة الاسلامية ، وكان اهتمام النبى محمد - عليه الصلاة والسلام - بالصحة العامة ظاهرا فى كثير من أحاديثه النبوية التى تدعو الناس للاهتمام بصحتهم وتوصى المرضى بعلاج أنفسهم ، كما أنه احترم الاطباء ودعا لهم بالاجر الحسن والثواب حين احسنوا عملهم .

وكان للنبى العديد من المواقف الطبية العجيبة ، والمعجزات الخارقة التى عالج بها بعض الأمراض والاصابات والعاهات .

ومع اتساع الدولة الاسلامية وزيادة مساحتها أنشئت المستشفيات ومدارس الطب فى كل أنحاء الدولة ، وكثرت اعداد الأطباء وتنوعت تخصصاتهم وكان للعديد منهم مواقف ونوادر غريبة وعجيبة ، فالبعض نال الحظوة والجاه والسلطان ، والبعض الآخر تعرض للغضب والاضطهاد . وقد حفل عصر الخلافة العباسية والفاطمية والأيوبية وحكم المماليك والعثمانيين بالكثير من تلك المواقف والاحداث ،

التى تفاوتت بين الإرتقاء بصاحبها إلى قمة المجد والرقى أو الانحدار والتردى الى غياهب السجن والتعذيب والاعدام .

وفى عصر النهضة الأوربية التى بدأت فى القرن السادس عشر الميلادى كان للطب والأطباء مواقف وأحداث ونوادر متنوعة ، فلقد كادت الحرب تنشب بين بعض الدول بسبب اختلاف الاطباء فى علاج امبراطور ألمانيا ومات رئيس أمريكا بسبب خوف الأطباء من أجراء عمليه جراحيه له ، وتوقفت موجات الأوبئة الفتاكه من أوربا بعد أكتشاف الجراثيم والطعوم الواقية منها .

وقد بدأت النهضة الحديثة فى مصر عندما تولى محمد على باشا حكم مصر سنة ١٨٠٥ وجاء بأول نهضة علمية وصناعية واجتماعية فى منطقة الشرق الاوسط ، وكان للطب والأطباء نصيب كبير فيها ، وكان لتغيير نظام الحياة الاجتماعية والوسائل الطبية فى عصر متخلف الى نظام حديث متقدم كثير من المفارقات والأحداث العجيبة التى حرص هذا الكتاب على جمعها .

ودخل العالم الى القرن العشرين ، عصر العلم والتقدم والحضارة التى وصلت الى قمة تقدمها فى السنوات الاخيرة ، وجاءت الاختراعات والاكتشافات الحديثة بنوعية جديدة من الاحداث والمفارقات وتعرض الأطباء فى مصر والعالم الخارجي الى كثير من المواقف والنوادر والأحداث الغريبة

ولذا فالكتاب سجل حافل شامل للأحداث التاريخية والمواقف الطبية النادرة والغريبة عبر جميع العصور السابقة ، فهو كتاب يحمل الفكرة ، والحدث والطرافة النادرة والمفاجأة الغريبة .

ويستطيع القارئ أن يجد فيه استعراضا تاريخيا لتطور العلوم الطبية وسردا لأحداث عالمية إنسانية ، ومعلومات متنوعة وفنونا مختلفة فهو يجمع بين العلم والمتعة والهواية معا.

الحضارة المصرية القديمة وبداية ظهور الطب

منذ اكثر من سبعة آلاف سنة بدأت أول حضارة عرفها الانسان على ضفاف النيل فى مصر القديمة وكانت معها البدايات الأولى للمعرفة الطبية في مصر القديمة منذ ذلك العصر القديم .

تكونت أول حكومة فى العالم فى مصر فى ١٩ يوليو سنة ٤٢٤١ قبل الميلاد وذلك بقيام دولتين مستقلتين إحداهما فى شمال مصر وأخرى فى جنوبها ، وما أن جاء عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد حتى استطاع الملك مينا توحيد الدولتين ، وأصبح ذلك التاريخ هو بداية عصر الأسرات الفرعونية التى استمرت تحكم مصر قرابة الثلاثة آلاف سنة حتى جاء الاسكندر الاكبر الى مصر سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ، واحتل مصر وانتهى العصر الفرعونى .

فى تلك الفترة التاريخية القديمة ظهرت أول لغة مكتوبة فى العالم وهى اللغة الهيروغليفية ، والتى استعمل ورق البردى فى كتابتها ، وبذلك أمكن تسجيل التاريخ المصرى والعلوم المختلفة منذ ذلك التاريخ القديم .

ظهرت البوادر الأولى للطب فى مصر من الممارسات البدائية والتجارب البسيطة باستعمال الاعشاب الطبية وبعض المواد المعدنية والحيوانية وتطور ذلك مع الزمن إلى أن أصبح لتلك الاستعمالات قواعد وأصول ومعايير ومقادير محددة .

وهناك بعض المراجع والمصادر العلمية التى تقرر أن النبى إدريس الذى بعث فى مصر ، وكانت إقامته فى جنوب الوادى هو نفسه هرمس الاول وهو المعروف بالاله اسكلبيوس عند اليونان والاله أوزيريس عند قدماء المصريين . وكان طبيبا وفيلسوفا وعالما بالطبيعة والكيمياء والفلك . ونقل هذه العلوم والخبرات إلى قدماء المصريين.

لقد برع الاطباء المصريون القدامى فى تشخيص الأمراض المعروفة فى زمنهم ووصف العلاج اللازم لها من أدوية مفردة وأدوية مركبة ، سواء منها الذى يتناول بالفم أو يستعمل موضعياً ، وفى هذا المجال عرفوا الدهانات والقطرات والمراهم والنشوقات والغرغرة والمسّ والكى الحرارى . كما استعملوا الأقمعة واللبخ والمكمدات وعرفوا المقيئات والمسهِّلات والحقن الشرجية كما أنهم كانوا يعالجون الكسور ويستعملون الجبائر ، ويقومون بالجراحات البسيطة والمتوسطة ، وعرفوا استعمال التخدير الموضعى ، والمهدئات ولعل أعظم ما توصلوا إليه كان قدرتهم الفائقة على تحنيط أجسام الموتى .

ثم تطور التقدم الطبى والحضارى حتى اصبح للطب نظاما إداريا متميزا لتقسيم الاطباء حسب تخصصاتهم ودرجاتهم .

ولعل أشهر وأعظم ما أنجبته الحضارة المصرية القديمة كان الطبيب العبقرى «إمحوتب» التى عاش سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد فى عصر الاسرة الفرعونية الثالثة - وخدم الملك زوسر ، وكان طبيبا ومهندسا وعالم فلك ورياضيات، فكان اول من تولى رئاسة الاطباء فى مصر ثم اصبح وزيرا ووضع نظاما صحيا للدولة ونظاما إداريا للأطباء ، وكان أول من كتب البرديات الطبية وأول من وضع أسسا علمية للممارسة الطبية . حتى اعتبره المصريون اللاحقون إله الطب ، وأقاموا له التماثيل والمعابد (شكل ١)

واذا كان المؤرخون المعاصرون قد أعطوا لقب « أبو الطب » القديم للطبيب اليونانى أبو قراط لكثرة أعماله وكتاباته الطبية ، فان الطبيب المصرى القديم «إمحوتب» قد فاق ببراعته وعبقريته من جاء قبله أو بعده من الأطباء ، وكان سابقا للطبيب اليونانى بأكثر من ألفى سنة ، ويستحق حمل هذا اللقب دون منازع.



شكل (١) امحوتب إله الطب القديم

أحداث ومواقف وطرائف فى الطب الفرعونى

اسطورة أوزيريس - وصراع الآلهة

قصة مصرية قديمة سطرت ونقشت على الاثار المصرية تحكى قصة إله الآلهة وملك الملوك أوزيريس والذى تزوج شقيقته ايزيس وانجب منها الإله حورس . ويعتقد بعض المؤرخين أن أوزيريس هو الاسم المحرف للنبى إدريس - الذى جاء بدعوة التوحيد للمصريين ويسميه اليونانيون القدماء هرمس ، ويعتبرونه إله الطب القديم الذى تعلمت منه كل الشعوب القديمة صناعة الطب .

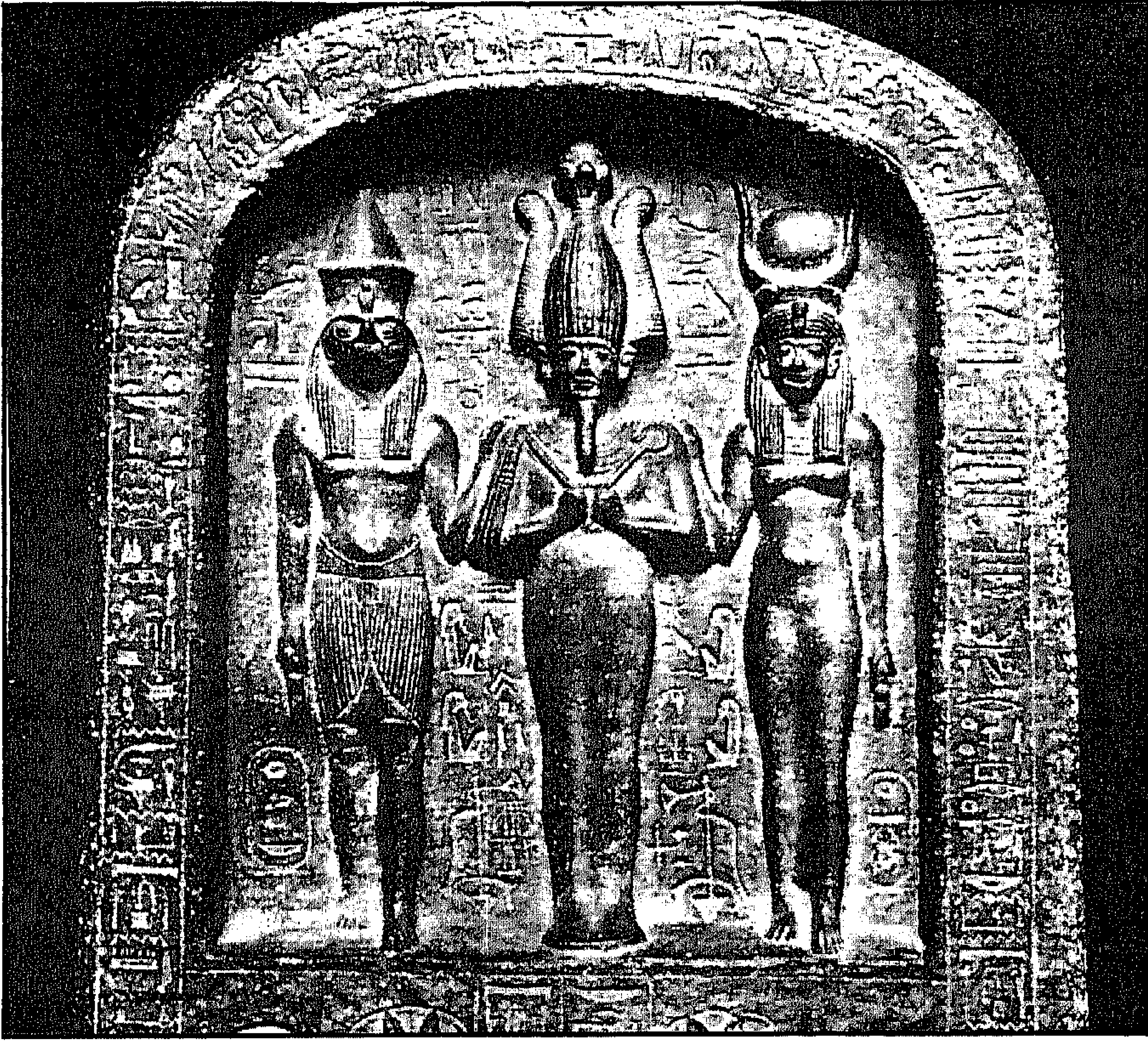
تحكى الاسطورة المصرية أن أوزيريس هو إله الخير والنماء وهو الذى وضع القوانين العادلة وجاء بالرخاء لكل البلاد ، وقد عزم أن يزور كل الأمم القديمة لينشر فيهم الخير والبركة .

وكان له شقيق فاسد ، ظالم يسمى الإله ست - اعتبره المصريون إله الشر والتخريب ، قد عزم على قتل اوزيريس والتخلص منه ، فصنع صندوقا مزخرفا ومطعما بالجواهر ، على مقاييس وطول الاله اوزيريس ، وحضر فى أحد الاحتفالات وقال انه يقدم هذا الصندوق الغالى الثمين هدية لمن يكن هذا الصندوق على مقاييس جسمه ، فسارع الحاضرون بتجربتة حتى جاء دور اوزيريس فدخل فيه بسهولة ، فما كان من إله الشر (ست) وأعوانه إلا أن اغلقوا الصندوق عليه وألقوه فى نهر النيل ، فجرفه التيار حتى رماه فى البحر وانتهى أمره .

قامت الإلهة (ايزيس) زوجة أوزيريس بالبحث عنه فى كل مكان حتى عثرت على جثته ، فجاءت بها الى مصر ، ولكن إله الشر علم بذلك فاستولى على جثة أوزيريس وقطعها الى أجزاء صغيرة ونشرها فى كل مصر حتى يضيع أثره ، ولا تستطيع زوجته العثور عليها وجمعها. ولكن الزوجة المخلصة لم تكل عن البحث ودفن كل قطعة تجدها فى مكانها ، حتى اصبح كل مكان معبدا مقدسا ، ويقال أن الرأس قد دفن فى منطقة أبيدوس فأقيم بها أكبر معبد له ، يحج الناس إليه ، ويدفنون موتاهم به . (شكل ٢)

البطيخ واسراره العجيبة

عرف قدماء المصريين نبات البطيخ وكانوا يزرعونه بكثرة فى كل انحاء مصر ، وقد عرفوا له



شكل (٢)

لوحة تمثل الإله أوزيريس .. وزوجته الإلهة إيزيس وابنهما الإله حورس

بعض الاستعمالات الطبية ، فجاء ذكره فى عدد من الوصفات الطبية لعلاج رعشة الاصابع والامساك و النحافة الزائدة وكذلك الكشف على العقم عند السيدات .

ولعل أغرب تلك الوصفات الطبية ما جاء عن طريقة الكشف على خصوبة المرأة حيث نصحوا بجمع بذور البطيخ وتجفيفها ثم طحنها وخلطها بلبن أمرأة انجبت ولدا ذكرا ، ثم تعطى المرأة المراد التأكد من خصوبتها هذا الخليط لتشرب منه ، فإذا تقيأت فسوف تلد ، واذا لم تتقيأ فلن تلد ابدا.

ويرجع قدماء المصريين علاقة بذور البطيخ فى الكشف على الخصوبة عند المرأة إلى اسطورة خرافية قديمة تقول أن الآله (ست) إله الشر والتدمير كان معجبا بالإلهة الجميلة إيزيس ، وقد حاول اغتصابها عدة مرات فلم يستطع ، فحول نفسه إلى ثور هائج ، واخذ ينثر سائله المنوى على الأرض وهو غضبان وكل مكان نزل عليه هذا السائل أنبت نبات البطيخ ، ولذلك استعمله المصريون القدماء فى الكشف على الخصوبة عند المرأة .

مشاكل المنزل المصرى القديم

من التقاليد المصرية القديمة أن تعيش الاسرة بكاملها فى منزل مستقل مكون من طابق واحد ومنفصل عن غيره من البيوت ، وغالبا ما تحيط به حديقة تزينها النباتات والأشجار ، فكانوا يتمتعون بالراحة والهدوء ، ولكن الشعور بالسعادة لم يكن كاملا ، فلقد كانت الحشرات تضايقهم وتتسرب الفئران من الشقوق إلى حجراتهم وقد تدخل الثعابين إليهم .

لذلك حرصوا على تربية القطط التى تطارد الفئران ، ووضع سمكة جافة مملحة فى الشقوق لمنع دخول الثعابين ورش أنحاء المنزل بمحلول النطرون للتخلص من البراغيث .

اول علاج للصداع النصفى

أعلنت الطبيبة الانجليزية روزالند بارك فى بحثها الذى قدمته للمؤتمر الخامس والثلاثين لتاريخ الطب فى سبتمبر ١٩٩٦ اكتشافها عدة لوحات فرعونية تعود إلى عام ١٦٠٠ قبل الميلاد وقد رسمت عليها سمكة الرعاد (السمكة الكهربائية Torbedo Fish) وبجوارها ما يثبت استعمالها فى علاج الصداع النصفى ، وذلك عن طريق الشحنة الكهربائية التى تصدر عن هذه السمكة إذا لامسها الانسان وقد تكرر ذلك فى عدة لوحات على جدران بعض المعابد .

وبذلك أثبتت الباحثة بالدليل القاطع أن قدماء المصريين كانوا أول من عرف الصداع النصفى وأول من اكتشف علاجه بالشحنة الكهربائية الخفيفة ولقد نقل ذلك عنهم الطبيب اليونانى القديم (جالينوس) الذى عاش فى القرن الثانى الميلادى ، وظن بعض المؤرخين - خطأ - أنه أول من كتب عن هذا المرض وعلاجه .

اول طبيبة فى التاريخ القديم

فى جميع العصور القديمة والحضارات السابقة لم يأت ذكر أى طبيبة بالاسم ، وذلك لاقتصار مهنة الطب على الرجال فقط أو عدم اعتراف المجتمعات القديمة بالسيدات فى ممارسة الطب ، ومع ذلك تميزت الحضارة المصرية القديمة على غيرها بأنها أول من ذكر فيها أسماء بعض السيدات اللاتى مارسن هذه المهنة وبرعن فيها وكان أول أسم يذكر فى هذا المجال هو السيدة الطبيبة بيسيشت Peseshet التي عملت فى الطب سنة ٢٧٧٠ قبل الميلاد، واصبحت أول سيدة تذكر بالاسم فى هذا التاريخ البعيد.

ومن الجدير بالذكر تاريخيا هنا أن يكون ثانى اسم لسيدة تمارس مهنة الطب مع بداية الدولة الاسلامية، أيام حكم بنى أمية هى الطبيبة زينب طبيبة بنى أود فى دمشق وكانت متخصصة فى طب وجراحة العيون فى القرن السابع الميلادى.

اول طبيب يذكر بالاسم فى التاريخ القديم

يجمع المؤرخون أن أول حضارة ظهرت فى التاريخ كانت فى مصر الذى برز فيها الطب وتميز على غيره ، وظهر فيه التخصص ، وكذلك تقسيم الاطباء الى درجات ورتب ، منذ اكثر من خمسة آلاف سنة .

وكان أول طبيب مصرى قديم متخصص قد ذكر بالاسم فى تلك الفترة القديمة هو الطبيب (سيخيت إناناه) الذى عاش فى فترة ٢٥٥٠ قبل الميلاد فى عصر الفرعون المصرى ساحورا .. من ملوك الاسرة الخامسة والذى كان يعالج أنف الملك . وتكريما له نقشت صورته هو وزوجته على لوحة من الحجر الجيرى وضعت فى مقدمة قصر الملك ، ثم دفنت بعد ذلك فى مقبرة الملك (شكل ٣)



شكل (٣)
الطبيب المصرى القديم (سيخيت إناناه) ـ أول طبيب فى العالم يذكر بالاسم أيام الملك ساحورا سنة ٢٥٥٠ قبل الميلاد

إله الطب القديم

يعتبر الطبيب المصرى القديم «إمحوتب Imhotep» من أعظم وأشهر أطباء مصر القديمة فى عصر الأسرة الثالثة الذى عمل طبيبا ومهندسا وكاتبا ومرتلا للطقوس الدينية ، وتدرج فى وظائف الأطباء ورجال الدولة حتى أصبح وزيرا للملك زوسر الذى حكم مصر من ٢٦٦٣ الى ٢٦٤٥ قبل الميلاد .

كان متعدد المواهب والخبرات ويعود إليه الفضل فى تصميم الهرم المدرج للملك زوسر فى منطقة سقارة ، والذى يعتبر أول بناء من الحجارة فى العالم .

وبعد موته بألف سنه اعتبره كتاب الدولة الرئيس الروحى لهم يذكرونه قبل البدء فى كتاباتهم ويتبركون بذكر اسمه ، وبعد ألف سنة أخرى اعتبروه إلها للطب ، تقام من أجله المعابد ويذكره الناس فى صلواتهم ويتوجه المرضى والسيدات العقيمات الى تلك المعابد طلبا للشفاء ولعل اعظم تكريم قدمه قدماء المصريين لهذا الطبيب العظيم الذى جاء من عامة الشعب ، ولا ينتمى الى الأسرة الملكية ، أن أقاموا له تماثيل من البرونز ، تمثله جالسا وبيده صحيفة من ورق البردى .

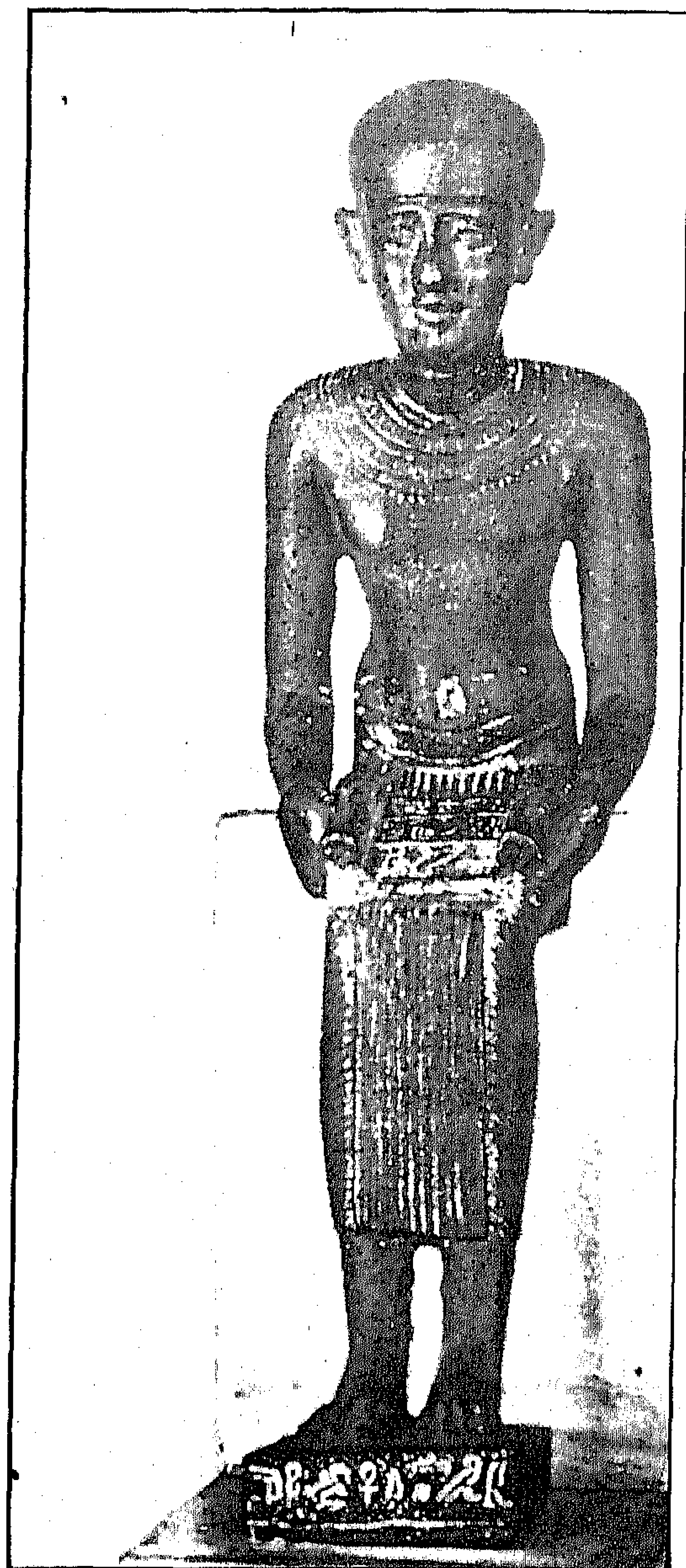
وبعد موته بأكثر من أربعة آلاف سنة ، أى فى عصرنا الحديث قرر العلماء المعاصرون والمؤرخون اعتباره أبو الطب القديم بدون منازع أو منافس ، حيث أنه مارس الطب وكتب فيه قبل ظهور ابوقراط بأكثر من ألفى عام (شكل ٤)

مفتش الطب البيطرى

ومن مظاهر التقدم الطبى فى عصر الفراعنة اهتمامهم بالصحة العامة للناس ، حتى كان هناك مفتشون صحيون يراقبون أماكن ذبح الحيوانات للتأكد من سلامتها وخلوها من الأمراض ، فكان الطبيب البيطرى يتوجه ومعه مساعده إلى هذه الأماكن ويقوم بالكشف على الحيوانات ويشم رائحتها ، فإذا تأكد من سلامتها أوصى بذبحها ، وهناك عدة لوحات على جدران المعابد يظهر فيها مساعد الطبيب الذى يمسح بيده على بطن الحيوان ثم يرفعها إلى أنف الطبيب ليتأكد من سلامة الرائحة (شكل ٥)

عين الإله الحارسة

الإله حورس - الابن الوحيد للاله ايزوريس والإلهة إيزيس ، وأحد ابطال اسطورة اوزيريس ، اعتبره المصريون القدماء إلة الشفاء والصحة ، ولذلك ترسم عينه الحارسة على جدران المعابد وعلى



(شكل ٤)
الطبيب المصرى القديم إمحوتب

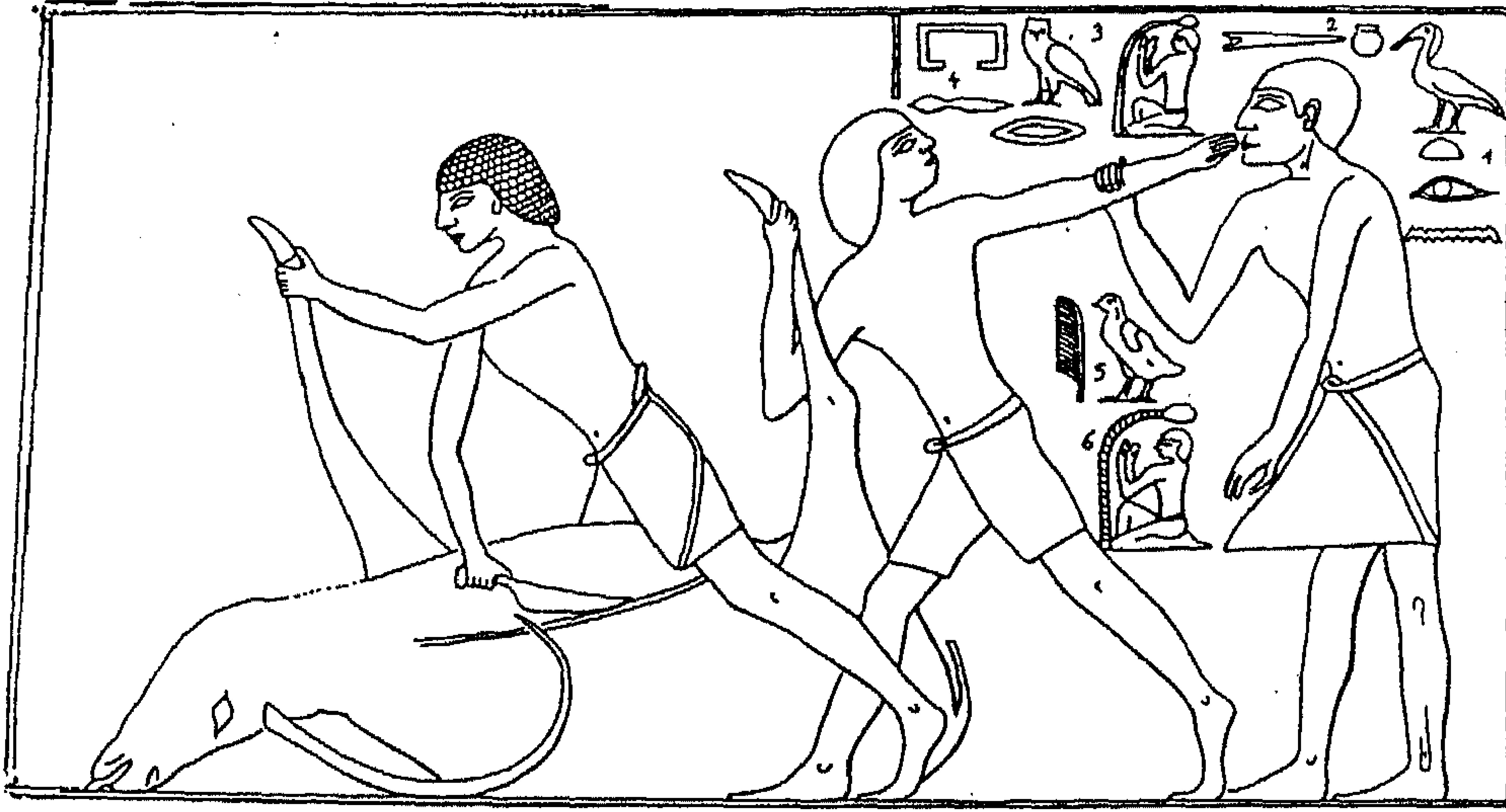
حوائط المقابر حماية لأصحابها ، ولقد ظل ذلك التقليد متبعا عند قدماء المصريين وإقتبسه قدماء اليونانيين ومنهم انتقل الى جميع انحاء العالم ، حتى اصبحت عين الاله حورس رمزا عالميا للشفاء يتمسك به جميع أطباء العالم حتى عصرنا الحديث.

ولذلك تجد صورة عين حورس مرسومة على روشتات الاطباء قبل كتابة أى دواء ويرمز لها بحرفين صغيرين متشابكين هما RX (شكل ٦)

كيف اكتشف الأطباء استعمال الحقنة الشرجية

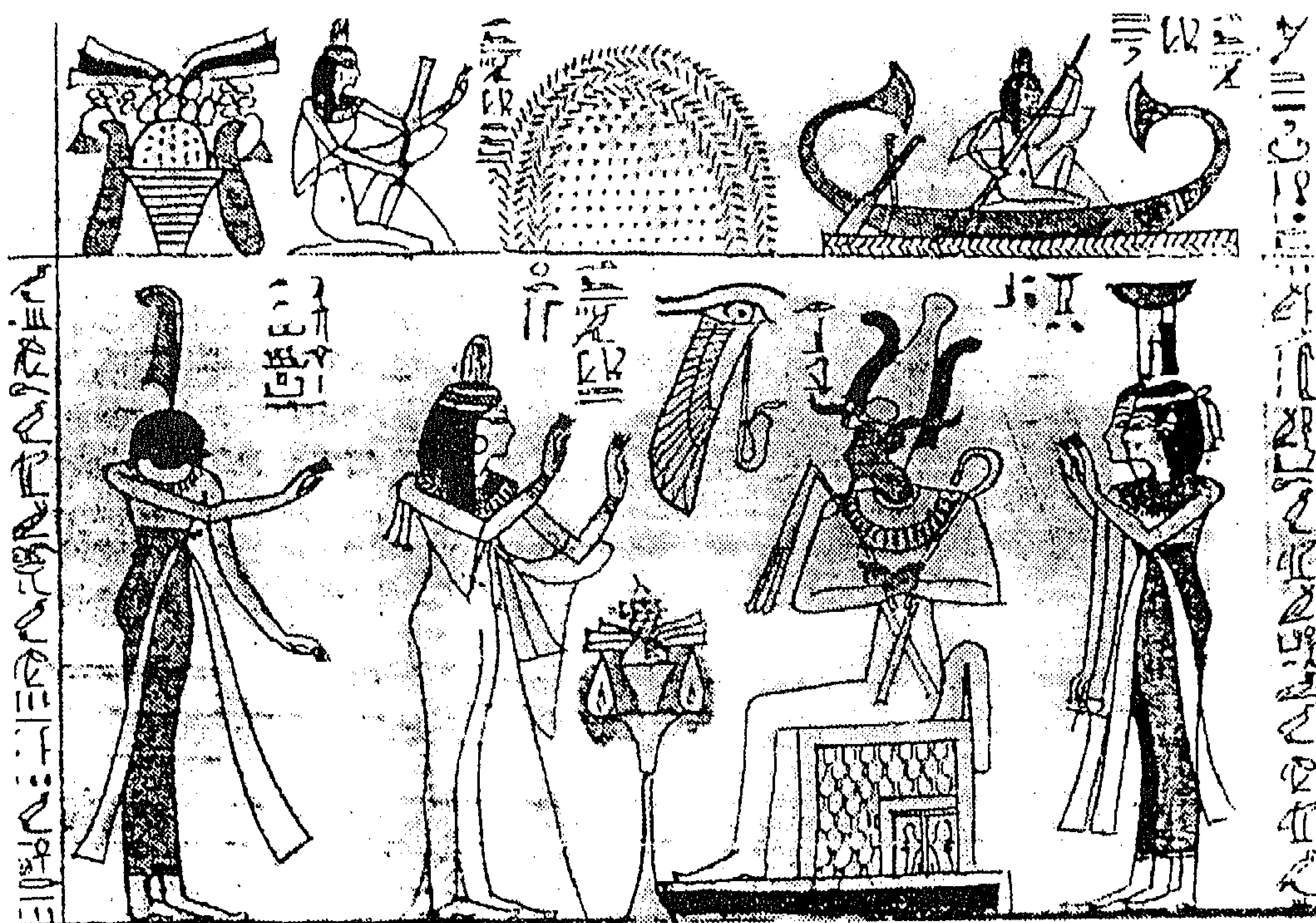
عرف الأطباء المصريون القدامى فى العصر الفرعونى استعمال الحقنة الشرجية وذلك لعلاج بعض متاعب البطن والجهاز الهضمى ، وذلك من ملاحظاتهم لتصرفات بعض الطيور، فلقد شاهدوا طائر أبومنجل والذى كانوا يسمونه (طائر ابيبس)، انه إذا اصابه إمساك، أتى إلى البحر فأخذ بمنقاره جرعة من الماء المالح ثم أدخل منقاره فى فتحة الشرج، ليصب فيه ما جمعه من الماء، ويساعده على ذلك طول العنق والمنقار ، ولا تمض غير بضعة دقائق حتى يستطيع التبرز ويستريح من الامساك.

ومن المعروف إن ماء البحر من خير المسهلات وأنه من أحسن العلاجات لتنظيف الأمعاء عن طريق الشرج. (شكل ٧)

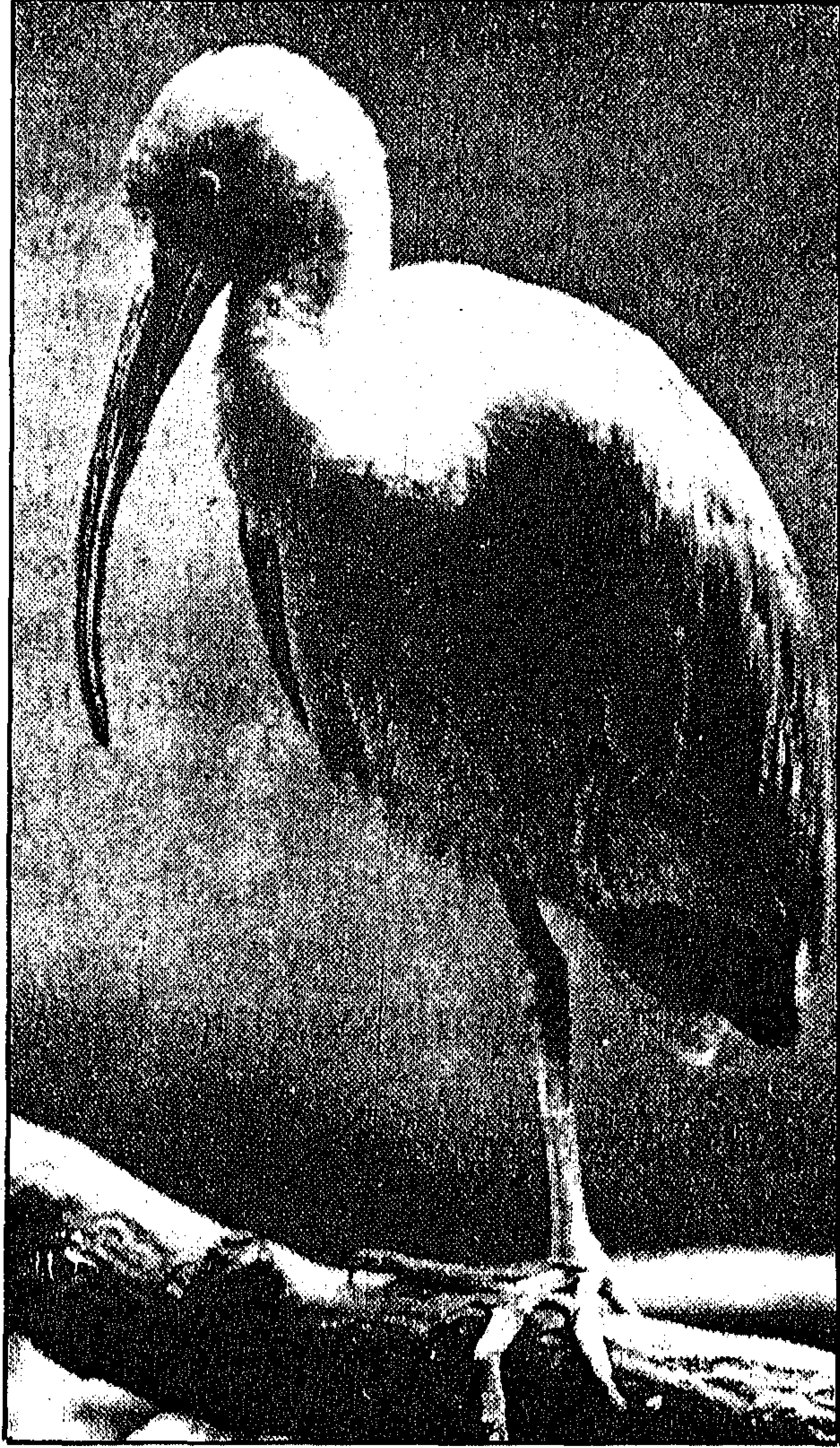


(شكل ٥)

الطبيب المصرى القديم ـ مفتش الصحة ـ فى عصر الفراعنة كان يكشف على الذبائح قبل ذبحها ـ فيقوم مساعده بمسح بطن الثور أو البقرة بيده ثم يرفع يده إلى أنف الطبيب ليشم الرائحة ويتأكد من سلامتها قبل الذبح ويظهر ذلك على هذه اللوحة البارزة في مقبرة بتاح حُتِبْ ـ بسقارة ـ من الأسرة الخامسة



(شكل ٦)
عين حورس الحارسة



(شكل ٧)

طائر أبو منجل الذى تعلم منه الأطباء وسيلة الحقنة الشرجية

المواقف والطرائف فى طب الامبراطورية البابلية الآشورية

نشأت حضارة بابل فى منطقة العراق - التى كانت تسمى بلاد ما بين النهرين وكانت بدايتها حوالى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد اى بعد فترة طويلة من بداية الحضارة المصرية .

كانت مدينة بابيلون هى العاصمة لهذه الدولة وتقع فى الوادى الموجود بين النهرين وكان أشهر ملوكها هو الامبراطور حامورابي الذى وضع أول قانون لتنظيم ممارسة الطب ، وتحديد واجبات الأطباء وأجورهم .

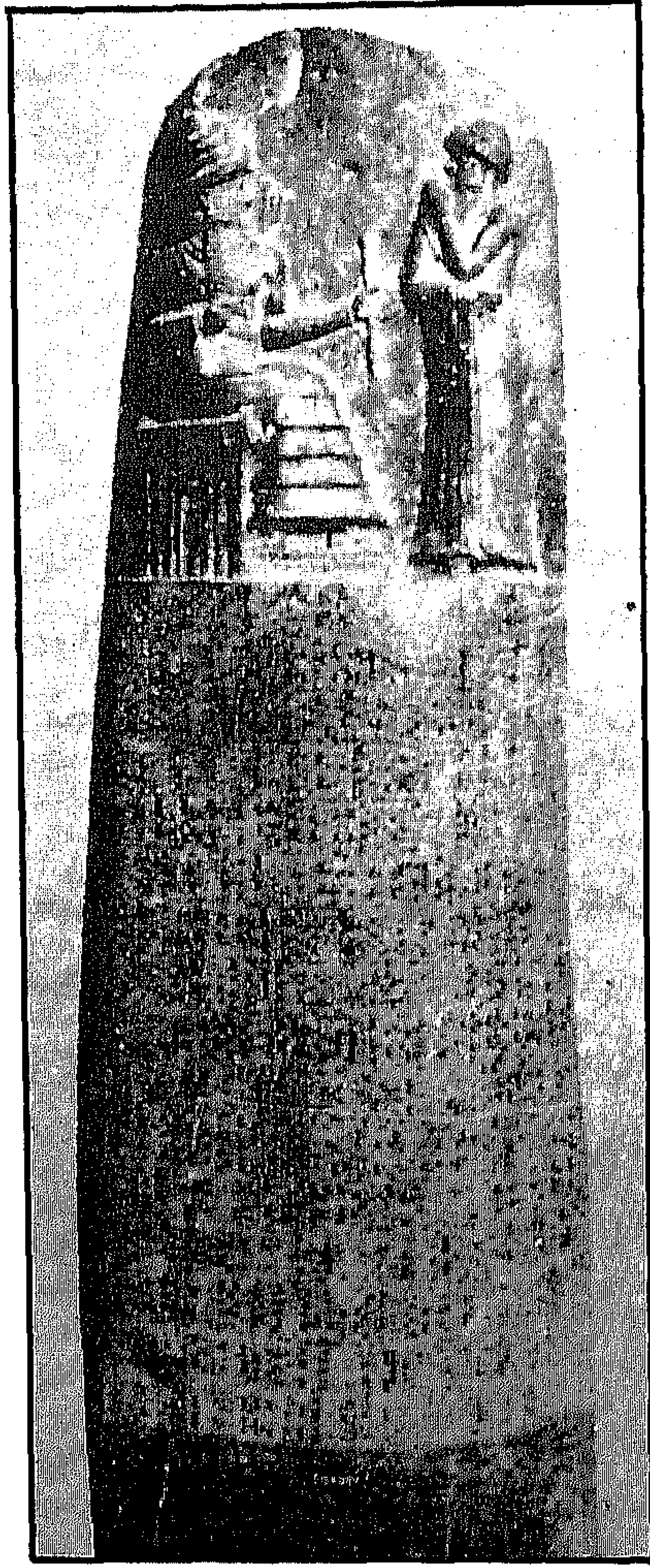
ثم ظهرت الحضارة الأشورية بعد ذلك وشملت المنطقة كلها وأزالت الدولة البابلية ، وهدمت عاصمتها سنة ٦٨٩ قبل الميلاد وسرعان ما ازدهرت تلك الدولة ، وبلغت أوج عظمتها فى القرن السادس قبل الميلاد ، وكان أشهر ملوكها نبوخذ نصار الذى أعاد بناء مدينة بابيلون وأقام إحدى عجائب الدنيا السبع القديمة وهى الحدائق المعلقة التى بلغ إرتفاعها سبعة أدوار كاملة . ثم قام بحملة عسكرية على يهود فلسطين فقضى على هيكل سليمان فى القدس وأسر الآلاف منهم وأخذهم إلى دولته .

ثم انتهت الامبراطورية الأشورية عام ٣٣١ قبل الميلاد عندما قام الاسكندر الاكبر باحتلال بلادهم وضمها إلى الامبراطورية اليونانية .

كان الطب فى تلك الامبراطورية بسيطا فى أول الأمر ثم تطور وتقدم مع مرور الزمن ، حيث عرفوا الكثير من العلاجات الطبية وبعض العمليات الجراحية .

قانون حامورابى أرهب الأطباء

كان حامورابى من أشهر حكام الدولة البابلية القديمة وقد وضع كثيرا من القوانين واللوائح الادارية والتنظيمية، ومنها قانون حامورابى المنظم لمهنة الطب الذى وضع سنة ٢٣٠٠ قبل الميلاد ، وقد جاء فى الفقرة رقم ٢١٧ من هذا القانون أن الطبيب اذا عالج مريضا فشفاه فله أجر عشرة شاقل من الفضة ، إما اذا لم يشف فله أن يسترد أجر الكشف ، واذا تسبب الطبيب فى موت جريح أو فقد عينه ، فجزاء الطبيب أن تقطع يداه . واذا تسبب فى موت عبد ، فعليه أن يقدم عبدا آخر لصاحبه ، ولقد كانت هذه العقوبات مرعبة ومخيفة للأطباء فتوقفوا عن أجراء الجراحات ، وامتنعوا عن تقاضى أجور العلاج ، وتدهور الطب والعلاج بعد ذلك (شكل ٨)



(شكل ٨)

لوحة أثرية من بابل يظهر فيها الملك حامورابى وهو يتلقى لوحة بالتعاليم والارشادات من إلهه

الاستشارات الطبية فى عرض الطريق

أما عن العادات الغريبة التى اشتهر بها أهل بابل أنهم كانوا يحملون مرضاهم إلى الأسواق ، فيقف العابرون ويسألونهم عما أصابهم فان كان فيهم من أصيب بذلك الداء وشفى منه أخبر المريض بما استعمله من دواء ، كما كانوا يكتبون هذه الوصفات الشعبية ويعلقونها على حوائط المعابد لينتفع بها الناس .

قراءة الكبد لمعرفة حظ الانسان

ومن عجائب تلك الدولة القديمة انتشار عادة قراءة الكبد بدلا من قراءة الكف ، حيث كان الكهنة يأمرون المرضى بتقديم القرابين الى الآلهه من الأغنام، فاذا قدم المريض خروفا وتقبله الإله ، يستخرجون كبده ويقومون بفحص أجزائها ، ومنها يتعرفون على صحة المريض ومستقبله وحظه فى الحياة .

ولقد تأثر العرب فى العصر الجاهلى بتلك الأفكار فكان شعراؤهم يعتبرون الكبد مركز العواطف والأحاسيس ، ومنبع الحب أو الحقد .

الاحداث والمواقف الطبية فى الديانات السماوية

عندما ابتعد الانسان عن عبادة خالقه واتجه الى عبادة المخلوقات كان لابد من إعادته الى الطريق الصحيح ، ولذلك كان مجئ الرسل والأنبياء برسالاتهم السماوية لهداية الناس وارشادهم والاخذ بيدهم الى التعاليم الدينية الصحيحة .

وتسهيلا لمهمة الرسل أعطاهم الله القدرة على فعل بعض الأعمال الخارقة للعادة وأداء بعض الخدمات للناس بطريقة غير تقليدية ، وذلك على شكل معجزات غريبة وعجيبة ، يراها الناس بأعينهم ويلمسوها بأيديهم ، تأييدا لرسالة الرسل ودعما لمواقفهم فى دعوة الناس إلى عبادة الله .

مواقف واحداث طبية فى الديانة اليهودية

اول تنفس صناعى ذكر فى التاريخ

جاء فى أحدى معجزات النبى إليشعْ ، التى ذكرتْ فى التوراه فى سفر الملوك الثانى أن امرأة شونمية لجأت الى النبى إليشع تستنجد به ليرى ابنها الذى توفى حديثا ، فذهب معها الى منزلها فإذا بالصبى ميتا على سريره ، فقام النبى اليشع واضطجع فوق الصبى ، ووضع فمه على فمه وعينيه على عينيه ويديه على يديه ، ثم كرر ذلك ثانيه ، حتى سخن جسم الولد ، ثم تحرك وعطس سبعة مرات ، ثم فتح عينيه ، وعادت له الحياة .

التدفئة البشــرية

تحكى التوراة والكتاب المقدس فى سفر الملوك الأول عن وسيلة تدفئة طبيعية بشرية كانت شائعة فى العصور القديمة وقد نسب استعمالها الى النبى داود عليه السلام ، حيث تقول القصة أنه عندما كبر الملك داود فى العمر وتدهورت صحته كان كثيرا ما يشعر بالبرودة ، فكانوا يغطونه بالثياب فلا يدفأ ، فقال له خدمه وعبيده عن التدفئة البشرية . وقاموا بالبحث عن فتاه عذراء جميلة فى بنى اسرائيل ، واحضروها له . فكانت حاضنة له ، لتعطيه الدفء والنشاط.

ولقد ظلت هذه الطريقة البشرية للتدفئة معروفة فى مجتمات أوربا القديمة ، خصوصا عند كبار رجال المجتمع ، حتى نهاية القرن السادس عشر .

معجزات النبى موسى الطبية

كان للنبى موسى العديد من المعجزات والاعمال الخارقة التى ساعدته على تدعيم دعوته وتسهيل مهمته فى الخروج ببنى اسرائيل من مصر . وكانت معظم معجزاته التى جرت على يديه ، أعمالا سحرية غريبة ومدهشة ولم يكن بينها معجزات طبية أو علاجية .

اليد سليمة ولكن لونها يتغير

كانت أول معجزة أعطاها الله للنبى موسى هو قدرته على تغيير لون يده بسرعة كبيرة دون أن يصبها أى ضرر ، فكان يدخلها فى جيبه ويخرجها فتصبح بيضاء كالثلج ، ثم يدخلها مرة ثانية فتعود الى لونها الطبيعى ، وكانت معجزة خارقة ومدهشه أذهلت فرعون مصر

توفير المياه للشرب انقاذا لبنى اسرائيل

واجه بنو اسرائيل مشكلة نقص المياه بمجرد دخولهم أرض سيناء ، فليس بها آبار أو انهار ، وليس امامهم سوى ماء البحر المالح الذى لا يصلح للشرب .

فلجأ بنو اسرائيل الى موسى لينقذهم من العطش ، فقام موسى الى شجرة فألقاها على الماء المالح فتحول الى ماء عذب .

وعندما وصلوا الى منطقة جافة ليس بها سوى الجبال الصخرية قام موسي بضرب الأرض بعصاه فانشقت منه إثنى عشر عينا من الماء ، تكفى جميع قبائل بنى اسرائيل .

وفى مرحلة أخرى اضطر موسى أن يضرب الصخر ، فينبع منه الماء العذب ليشرب الناس ويرتووا

توفير الطعام للجوعى

عندما شعر بنواسرائيل بالجوع ولم يجدوا طعاما فى سيناء ثاروا على النبى موسى الذى اتى بهم من مصر حيث كان الغذاء والطعام فى متناول يدهم ، اما الان فانهم يكادون يموتون جوعا ، فدعا موسى ربه لانقاذ أهله من الجوع ، فأرسل الله لهم طعاماً ينزل من السماء ، دقيقا ولحما وغذاء من

المن والسلوى ، فكانوا يحمعونها بعد تساقطها على الارض يوما بعد يوم بما يكفيهم ويغطى احتياجاتهم

وصية موسى لقومه عند الخروج من مصر

عندما أبلغ الله موسى أن يرحل هو وقومه من مصر الى فلسطين ، وكان ذلك حوالى سنة ١٦٠٠ قبل الميلاد وقيل انها كانت ايام حكم الفرعون رمسيس الثانى ، وصدرت تعليمات سيدنا موسى الى قومه ، فتجمع اليهود فى مدينة رَعَمْسيس - بمنطقة تل بسطة - القريبة من الزقازيق بالشرقية وكان عددهم حوالى ستمائة ألف عدا الأولاد ، ومعهم غنمهم وأبقارهم ومواشى كثيرة .

وتقول التوراة (سفر الخروج - الاصحاح الثالث نصوص ٢١، ٢٢) أن موسى أوصى النساء اليهوديات ليلة الخروج أن يسرقن جاراتهن المصريات ، بأن تطلب كل إمرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة من الفضة وامتعة من الذهب وكذلك الملابس ، ويخفونها عن اولادهن وبناتهن من اجل سرقة المصريين . وجاء النص فى التوراة كالآتى « ويكون اذ تسيرون ألا تسيرون صفرا ، بل يستعير الرجل من صاحبه والإمرأة من صاحبتها مساكنتها ومجاورة بيتها أنية فضة وآنية ذهب وكسوات وتجعلوا على بنيكم وعلى بناتكم وتسلبون المصريين »

وتستكمل التوراة بقية القصة فتقول فى الاصحاح الثانى عشر نصوص (٣٥، ٣٦) « وبنو اسرائيل صنعوا كأمر موسى واستعاروا من المصريين آنية فضة وآنية ذهب وكسوات ، والله جعل حظ الشعب عند المصريين فأعاروهم وسلبوا المصريين »

النبى الذى خافت منه الاسود

يعتبر النبى دانيال من أنبياء اليهود الذين عاشوا فى القرن السابع وجاء ذكر تاريخه بالتفصيل فى العهد القديم من الكتاب المقدس .

فى ذلك التاريخ القديم هاجم الملك نبوخذ نصّار - ملك بابل مملكة اليهود فى فلسطين وقضى عليها ، وأخذ أولادهم اسرى معه الى العراق وكان بينهم النبى دانيال وهو مازال صبيا صغيرا . كما إستولى على الأوانى الذهب والفضة من معابد اليهود التى كانت فى مدينة القدس .

اختار ملك بابل عددا من الفتيان الأسرى وبينهم دانيال والحقهم بمعهد أنشأه فى دولته ليتعلموا



(شكل ٩)

الأسود التي امتنعت عن التهام النبى دانيال

لغة وعلوم الكلدانيين وليعملوا عنده بعد دراستهم ، ولم تمض فترة قصيرة حتى أظهر دانيال تفوقا على زملائه وتميز عنهم بالحكمة والعقل والقدرة على تفسير الأحلام .

وعندما رأى الملك فى منامه حلما عجيبا حيره وحير علماء مملكته كان دانيال هو الوحيد الذى استطاع تفسير هذا الحلم . فكافأة الملك بتعيينه فى منصب قيادى كبير .

وعندما تولى حكم بابل الملك بيلشاصرّ اكتشف نبوغ دانيال ورجاحة عقله فعينه وزيرا له .

وعندما قتل الملك بيلشاصر وتولى الحكم ابنه الملك داريوس استمر دانيال فى منصب الوزارة ، فحقد عليه الوزراء وكبار رجال الدولة وأخذوا يكيدون له عند الملك ، حتى حقد عليه وحكم عليه بالاعدام بالقائه فى حوض الاسود الجائعة المفترسه .

وعندما وضع الحراس النبى دانيال فى جُبّ الأسود ابتعدت عنه الاسود ، ومنعها الله من افتراسه ، فخرج من المكان سالما ، وفى هذا يقول النبى دانيال أن الله أرسل له ملاكا ليحمى إنسانا بريئا ، فسد أفواه الأسود فلم تفترسه . (شكل ٩)

مواقف واحداث طبية فى الديانة المسيحية

معجزات المسيح الطبية

كان للسيد المسيح العديد من المعجزات الحسية التى بهرت تلاميذه وأتباعه ، وذكرت بالتفصيل فى الانجيل ، وأكدها القرآن الكريم .

علاج النزيف المزمن

بينما كان السيد المسيح يتجول عند البحر ، وحوله أناس كثيرون اقتربت منه إمرأة مصابة بنزيف دموى منذ أكثر من إثنى عشر عاما ، وعولجت كثيراً بمعرفة الأطباء فلم تشف بل ساءت حالتها ، وتطورت المتاعب من سئ إلى أسوأ فجاءت السيدة من وراء جمع الناس ومست ثوبه ، فجف النزيف عندها وشفيت من مرضها .

علاج الاصم الابكم

من المعروف أو من ولد أصما لا يستطيع الكلام وينشأ أصما أبكما أى لا يسمع ولا يتكلم

طوال عمره ولم يكن فى الزمن البعيد سماعات للأذن أو تدريب أو تأهيل للمعوقين . ويروى الانجيل أن السيد المسيح عندما كان فى جولة فى منطقة الجليل بفلسطين . جاءوا إليه برجل اصم وأبكم ليعالجه ، فوضع أصابعه فى أذنيه ، وبصق (تَفَلَ) ولمس لسانه ثم رفع نظره الى السماء وقال انفتح ، فانفتحت أذنا الرجل وانحل رباط لسانه واستطاع الكلام .

إعادة البصر للكفيف

عندما زار السيد المسيح مدينة صيدا ، قدموا له رجلا أعمى فأخذه بيده وبصق (تَفَلَ) فى عينه ، ووضع يديه عليه ، وسأله هل أبصر شيئا ، فقال أبصر الناس كالأشجار المتحركة ، فقام السيد المسيح بوضع يديه على عينيه ثانية ، فأبصر الرجل كل شئ وعاد له بصره كاملا .

وتكررت تلك المعجزة بعد ذلك فى مدينة أريحا حيث أعاد البصر لرجل ضرير من أهلها .

مواقف واحداث طبية فى الديانة الاسلامية

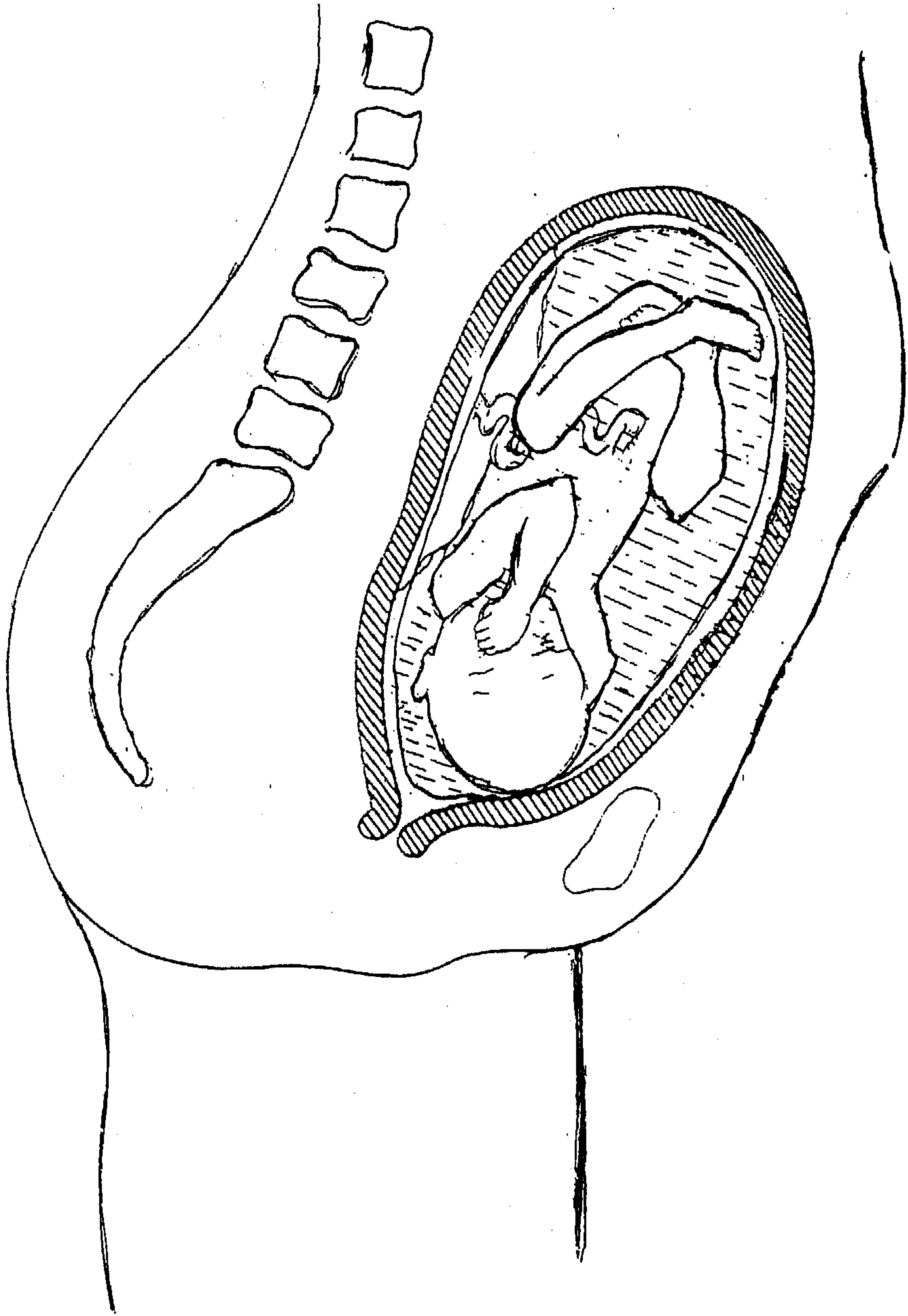
القرآن اول من وصف مراحل تكوين الجنين

لم يعرف الأطباء أو العلماء شيئا ع ن تطور نمو الجنين فى رحم الأم إلا حديثا منذ ثلاثة قرون فقط. فى حين أن القرآن ذكر ذلك بالتفصي ل م ذ أكثر من الف واربعمائة عام حيث يقول فى سورة المؤمنون آية ١٢ « ولقد خلقنا الإنسان من سلا ة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مُضْغَةً ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر ، فتبارك الله احسن الخالقين » .

ثم يكمل القرآن توضيح ذلك فى سورة الزمر آية ٦ فيقول « يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث» أى داخل الغشاء الأمنيوتى ، الذى هو داخل الرحم الذى هو داخل بطن الأم (شكل ١٠) .

بصمة الاصبع إعجاز فى خلق الانسان

يتحدى القرآن باسلوب قوى واضح كل الكفار والملحدين بقدرة الله الفائقة على خلق الانسان ،



(شكل ١٠)
الجنين في بطن الأم داخل ثلاثة أغلفة









(شكل ١١)
بصمة أصابع اليد

بل وخلق ، أصغر جزء فى هذا الجسم ، ويعطى مثلا لذلك بقدرة الله على تسوية طرف إصبع الانسان ، بقوله فى سورة القيامة آية (٤) « بلى قادرين علي أن نُسوى بنانه »

ولقد اثبت العلم أن طرف الاصبع مغطى بجلد يحوى العشرات من الخطوط الدائرية والحلزونية والملتوية فى شكل منتظم ودقيق ، تختلف من شخص الى آخر ولا يوجد اثنان من البشر يتشابهان فى تلك الخطوط من بين الملايين الذين يعيشون على هذه الأرض .

ولذلك أصبحت هذه الخطوط وتسمى بصمة الاصبع دليلا على إثبات الشخصية ، والتعرف على صاحبها ومستندا معتمدا لصاحب البصمة شرعا وقانونا (شكل ١١)

سر بقاء مدائن صالح

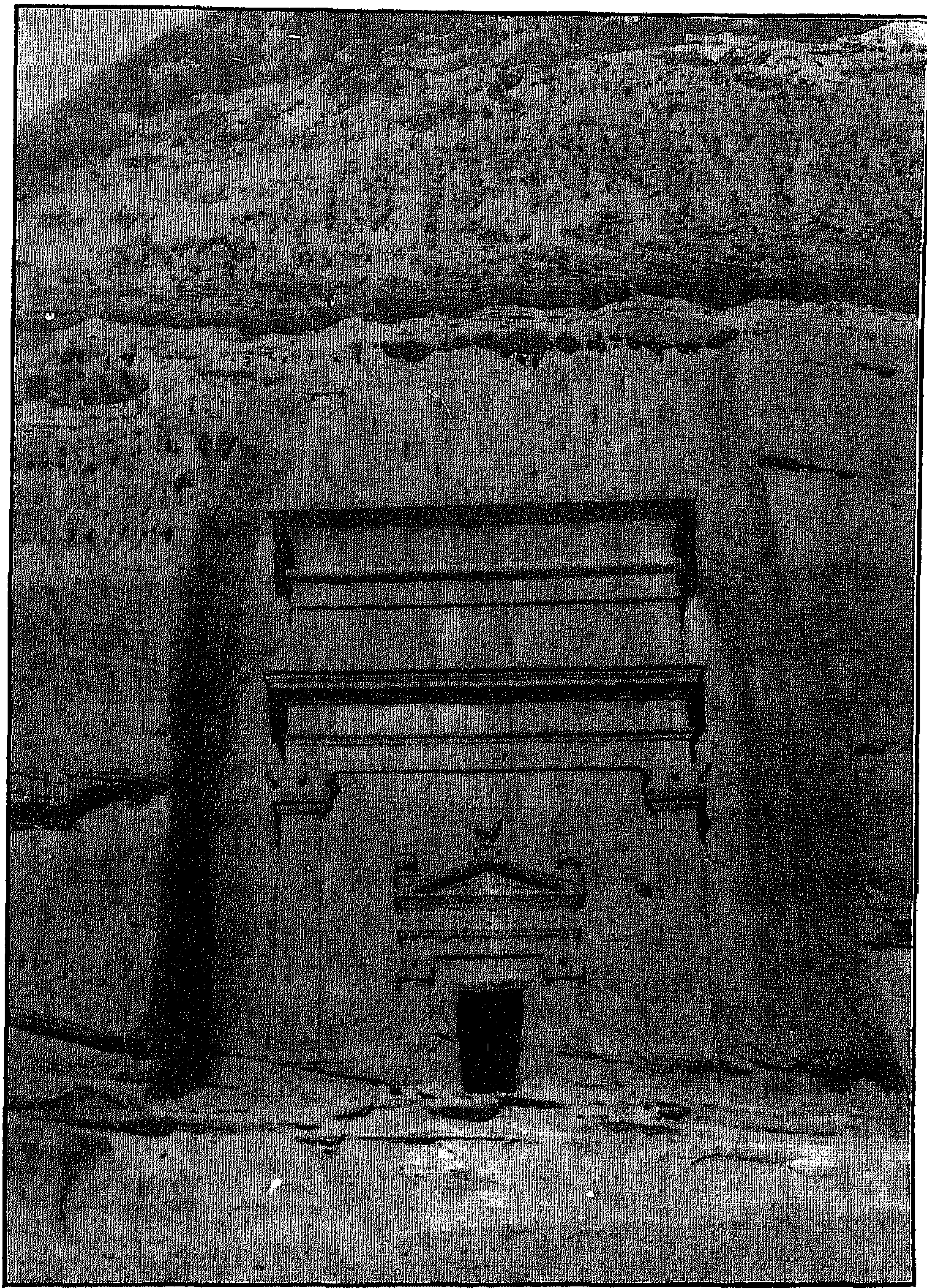
فى شرق المملكة العربية السعودية بين المدينة وتبوك منطقة آثار قديمة تسمى مدائن صالح كانت تسكنها أقوام عاد وثمود وصالح وهى عبارة عن مجموعة من البيوت منحوته فى باطن الجبال الصخرية ، مرتفعة عن الارض ، متينة الجدران وبحالة جيدة حتى الآن ، ولم تؤثر فيها عوامل الطبيعة أو الزلازل ، وقاومت كل التقلبات الجوية طوال آلاف السنين ، ونحن نعرف من القرآن أنهم كفروا بدعوة الأنبياء ، وقاوموهم واضطهدوهم فعاقبهم الله بالرياح الشديدة والعواصف المدمرة .

أما الباقون الذين احتموا بتلك البيوت المتينة ، المقاومة لكل العوامل الجوية ، فلقد أرسل الله لهم وسيلة هلاك جديدة لا تنفع معها قوة بيوتهم أو صلابة جبالهم ، فلقد أهلكهم بالصيحة المدوية العنيفة التى أهلكتهم فى التو واللحظة وفى هذا يقول القرآن « وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا أمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين » سورة الحجر .

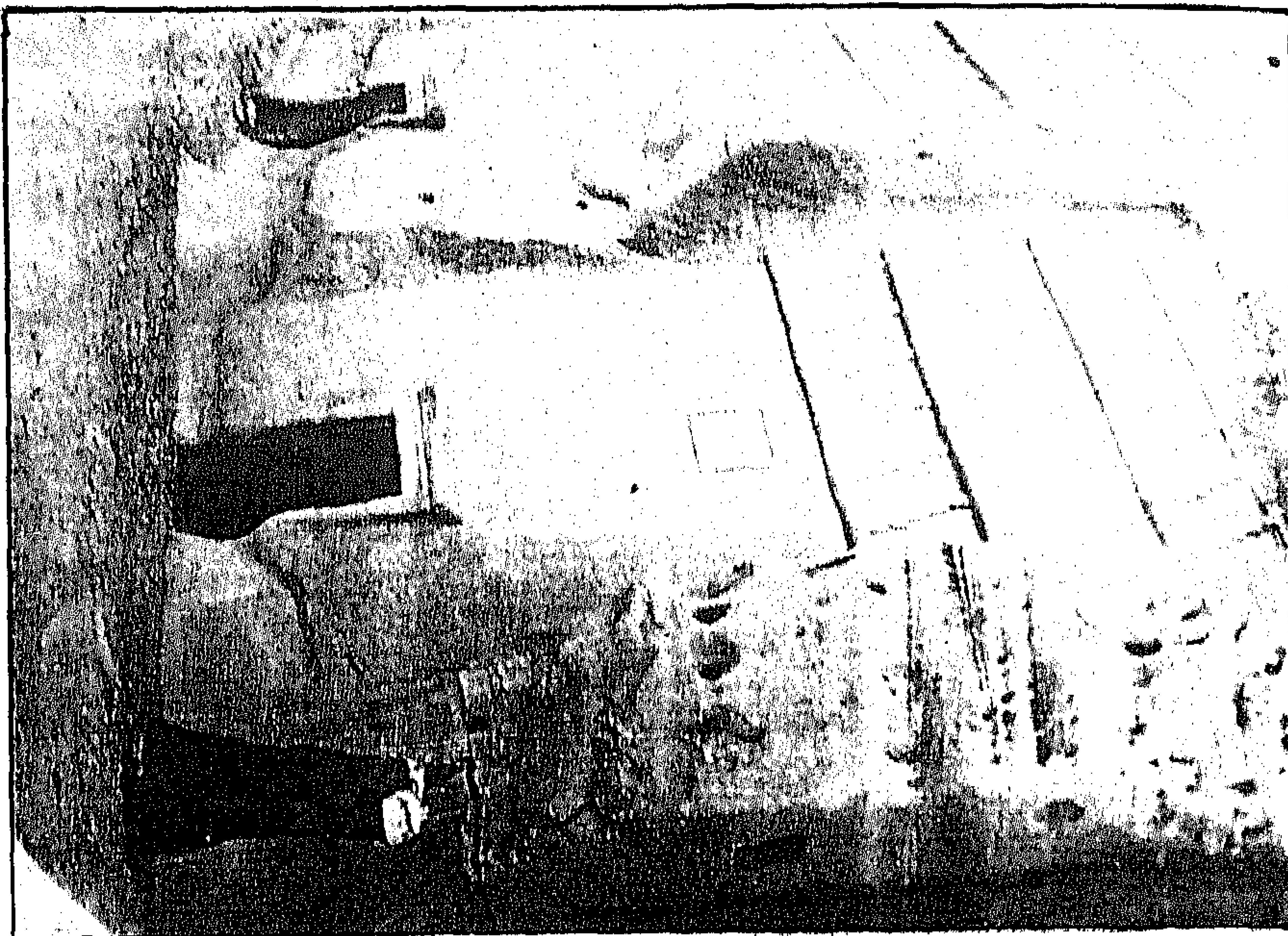
ولقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن الصوت المدوى العنيف الذى تزيد قوته على بضع مئات من وحدة الصوت (الديسيبل) يؤدى الى وفاة الانسان وكل الكائنات الحية (شكل ١٢ ، ١٣)

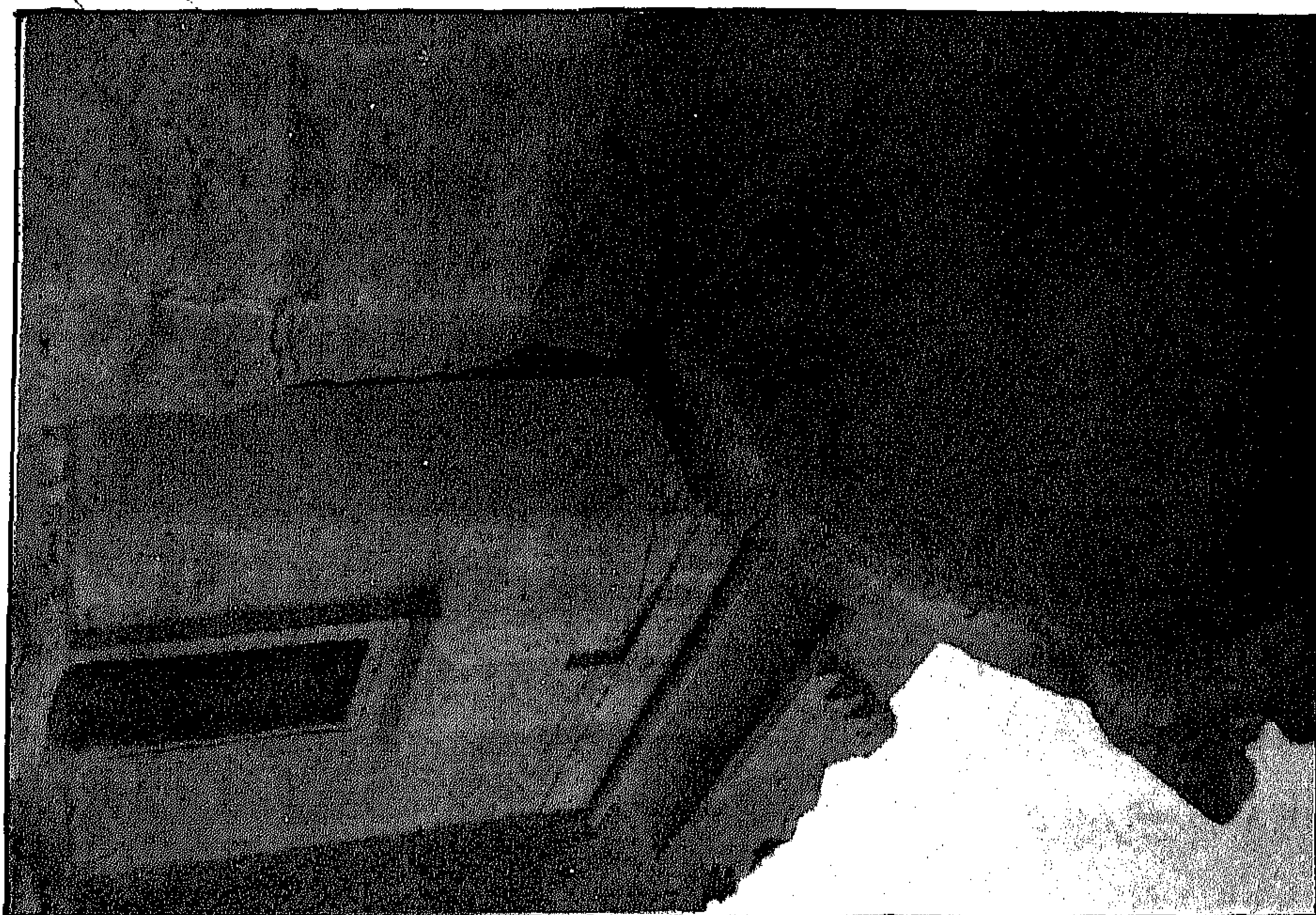
معجزة إحياء القتيل ليتعرف على القاتل

لم يعرف الطب الحديث وسيلة لإحياء المتوفى أو المقتول بعد ثبوت وفاته ، ولكن ذلك حدث وتكرر على أيدى الانبياء السابقين كمعجزات حسية ملموسة ، تأكيدا لدعوتهم . ومن المعجزات التى



(شكل ١٢)
مدائن صالح





(شكل ۱۳)

مدائن صالح

أوردها القرآن بالتفصيل قصة قتيل بنى اسرائيل التى حدثت فى أيام النبى موسى . ولقد جاء ذكرها ايضا فى توراة اليهود وفى الكتاب المقدس عند المسيحيين ، وقد ركزا على ما يفعله الشيوخ والقضاه والكهنة لاثبات براءتهم والاستغفار لمن ارتكب هذا الذنب العظيم

أما القرآن فقد ذكر أن موسى خاطب ربه بشأن هذه الجريمة وطلب معرفة من ارتكبها ، فأمره الله ان يطلب من قومه أن يذبحوا بقرة ويأخذوا جزءا منها ويضربوا به القتيل ، فتعود إليه الحياة ، ويقوم ليتعرف على من قتله .

ولكن بنو اسرائيل كطبيعتهم فى الحوار والعناد ظلوا يماطلون ويطلبون أوصافا للبقرة التى سيذبحونها ، حتى اضطر موسى أن يحدد لهم لونها وصفاتها ومميزاتها والشروط التى يجب ان تتوفر فيها . وعندما احضروا هذه البقرة وذبحوها ، وبقطعة من لحمها ضربوا القتيل قام من وفاته وتعرف على قاتله ، ثم مات ثانية .

المعجزات الطبية للنبى محمد

التنبؤ بمجى نبى له شامة بين كتفيه

من المعروف طبيا أن بعض الاطفال يولدون بشامة (أو ما يسمى وحمة) يكون لونها أحمرا أو بنيا أو أسودا ، وقد ينمو عليها بعض الشعر ، وذلك فى أى جزء من اجسامهم ، وتظل علامة مميزة فى جسمهم بقية حياتهم .

ولقد ولد الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بشامة فى أعلى الظهر ما بين الكتفين فى حجم بيضة الحمامة ، وعليها بعض الشعيرات ، وفى يوم ميلاده وكان يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول فى عام الفيل أى فى سنة ٥٧١ ميلادية جاء تاجر يهودى إلى مجلس من أهل قريش فى مكة وقال لهم « هل ولد لأحد منكم الليلة مولود » فقالوا جميعا والله ما نعلم فقال انظروا واحفظوا ما أقول لكم « لقد ولد منكم هذه الليلة نبى هذه الأمة ، بين كتفيه علامة فيها شعرات كأنهن عُرف الفَرَسْ » فتعجب القوم من كلامه ، وكان فيهم هشام ابن المغيرة ، والوليد به المغيرة ومسافر بن أبى عمرو ، وعبيدة بن الحارث وعقبة من ربيعة ، وعدد من أهل قريش .

ولما عاد القوم إلى منازلهم سأل كل منهم أهله عن مولود جديد فى مكة فعلموا أنه وُلد لعبدالله بن عبد المطلب ولدا سَمَاهُ (محمدا) ، فسار القوم إلى اليهودى فأخبروه ، فقال لنذهب إلى الطفل

المولود لنراه وذهبوا الى آمنة بنت وهب وطلبوا رؤية ابنها ، وكشفوا عن ظهره فرأوا الشامة فوقع اليهودى مغشى عليه ، فلما أفاق قال «ذهبت والله النبوة من بنى اسرائيل ، ففرح القوم الحاضرون من أهل قريش من نبوءته فقال « أفرحتم يا معشر قريش ، أما والله ليَسْطُونَّ بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب .

معجزة إعادة شباب الشاة العجفاء

عندما خرج الرسول مهاجرا من مكة الى المدينة ، فى طريق صحراوى قاحل يمتد لاكثر من ٥٠٠ كيلو متر . وكان معه أبو بكر الصديق ، وخادم ابو بكر واسمه عامر بن فُهَيْرَة ، ودليل الطريق واسمه عبدالله بن الأريقط . وبعد فترة نفذ زادهم ، فمروا فى الطريق على خيمتى أم معبد الخزاعية فسألوها طعاما ليشتروه منها ، فلم يجدوا عندها شيئا.

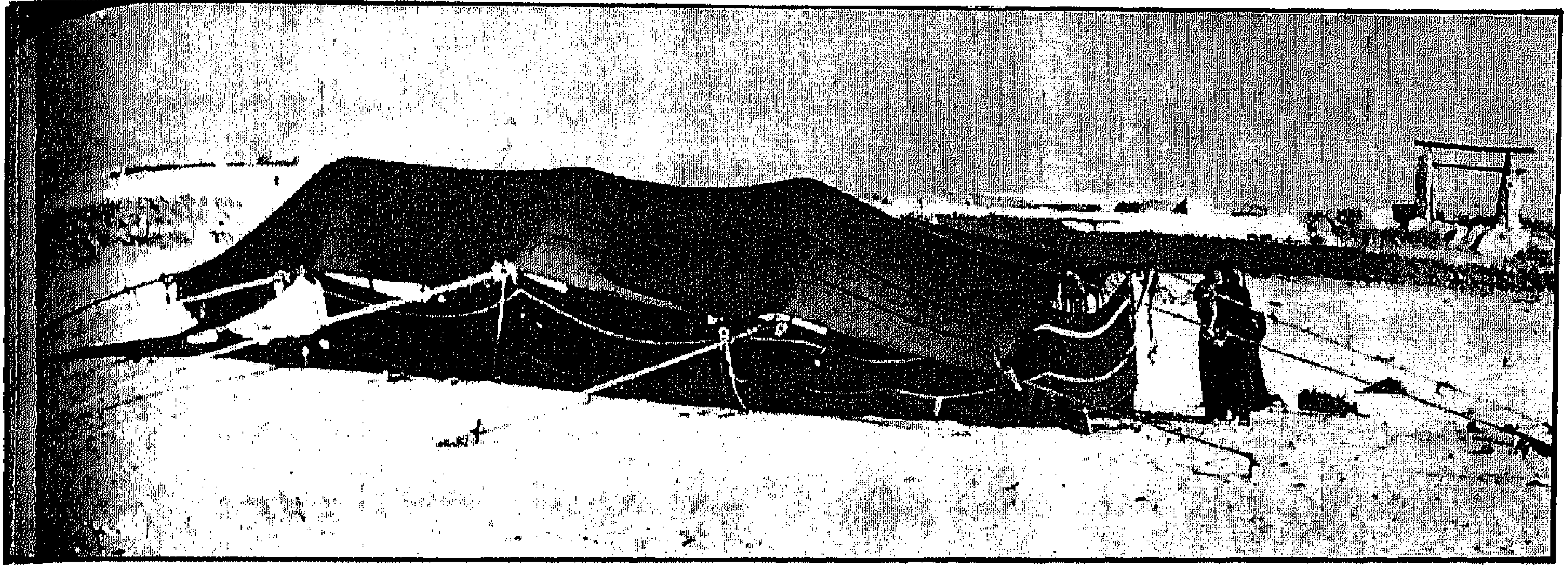
فنظر الرسول بجوار الخيمة فوجد شاة عجوزا ضعيفة فقال لأم معبد « ما هذه الشاة يا أم معبد » فقالت «شاة ضعيفة لم تستطع الخروج مع الغنم لترعى وليس بها لبن » فقال لها الرسول أتأذنين لى أن أحلبها فقالت « إن رأيت بها لبنا فأحلبها » فدعا الرسول ربه وسمى بالله ومسح ضرعها بيده فامتلأ ضرع الشاة باللبن ، فقام بحلبها حتى ملأ أناء كبيرا باللبن ، فسقى أصحابه ثم شرب بعدهم ، ثم حلبها ثانية فى الاناء وتركه لأم معبد ، ورحل الجميع .

وعندما جاء زوج أم معبد مع غنمه آخر النهار ، رأى وعاء اللبن مملوءا فتعجب من أين لك هذا اللبن يا أم معبد ، والشاة عجفاء وليست حلوبا . فقصت عليه ما حدث.

فقال لها « أنه هو والله صاحب قريش الذى هاجر من مكة قاصدا المدينة ، ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن ذلك إن وجدت سبيلا (شكل ١٤).

معجزة توفير الامن الغذائى

كان الرسول كثير الصيام ، يدعو للاقلال من الطعام لراحة المعدة وحفاظا على الصحة وله احاديث كثيرة تدعو الناس الى ذلك . وفى هذا المجال يحكى الصحابى أنس بن مالك تلك الواقعة فيقول «جئت الى رسول الله يوما فوجدته جالسا مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابه فسألت بعض الجالسين فقالوا يعصب بطنه من الجوع .



(شكل ١٤)

خيام البدو فى الصحراء

فذهبت إلى أبى طلحة فقلت يا أبتاه قد رأيت رسول الله قد عصب بطنه من الجوع فهل تقدم له طعاما ، فدخل أبو طلحه على أمى فقال هل عندك من شئ يؤكل فقالت عندى كِسَرٌ من الخبز وبعض التمرات. فإن جاءنا رسول الله وحده أشبعناه وإن جاء معه بأحدٍ قلَّ عنهم الطعام . فقال لى أبو طلحة . إذهب يا أنس إلى رسول الله وانتظر حتى يقوم من مجلسه وينصرف أصحابه ، ثم اتبعه حتى باب بيته ثم قل له إن إبى يدعوك . ففعلت ذلك ، فلما قلت أن أبى يدعوك قال لأصحابه يا هؤلاء تعالوا. ثم أخذ بيدى فشدها ، ثم أقبل بأصحابه ، حتى إذا دنونا من بيتنا ترك يدى فدخلت وأنا حزين لكثرة من جاء مع الرسول ، وقابله أبى قائلا ، يا رسول الله إنما أرسلت أدعوك وحدك ، فليس عندى ما يشبع كل هؤلاء ، فقال رسول الله « أدخل فان الله عز وجل سيبارك فيما عندك ، فدخل رسول الله وقال « اجمعوا ما عندكم ثم قرِّبوه فقربنا ما كان عندنا من كِسَرْ الخبز والتمر ووضعناه على الحصير على الأرض فدعا الرسول بالبركة وقال فليدخل ثمانية من الناس ، وجعل كفه فوق الطعام وقال كلوا وسموا بالله ، فاكلوا من بين أصابعه حتى شبعوا ثم أمرنى أن أدخل عليه ثمانية آخرين ، فلما قاموا أدخلت غيرهم ، وما زال ذلك أمره حتى دخل عليه ثمانون رجلا ، كلهم أكل حتى شبع ، ثم دعانى ودعا أمى وابا طلحة فقال كلوا فأكلنا حتى شبعنا ثم رفع يده ، فقال يا ام سليم اين هذا من طعامك حين قدمتيه قالت «بأبى أنت وأمى » لولا أنى رأيتهم يأكلون لقلت ما نقص من طعامنا شئ»

توفير الماء والغذاء للمحاربين

كان من عادة الرسول عند الخروج لغزواته الحربية عدم الاعلان عن جهة تحركه حرصا على السرية والكتمان ، الا غزوة تبوك التى كانت فى العام التاسع للهجرة ، وكانت وجهتها نحو أرض الروم فى الشام فقد أبلغ اصحابه عنها .

خرج الرسول مع جيشه يوم الخميس فى شهر رجب واتجه نحو الشام الى مدينة تبوك ، كان الجو شديد الحرارة وليس مع الجيش من الطعام والماء إلا القليل ولذلك سميت غزوة العسرة حيث كانت عسيرة فى الدواب والزاد والماء .

ولما نفذ الماء والطعام عزم بعض الناس على نحر بعض الإبل التى يحملون عليها حوائجهم ، فخاف عمر بن الخطاب من أثر ذلك على قوة الجيش فقال يا رسول الله لو جمعت ما بقى عند الناس من أكل ، فدعوت الله عليها فلعله يبارك فيها ، فدعا الرسول الناس ليجمعوا ما بقى عندهم من طعام ، فجاء البعض بقليل من الذرة والبعض بكسر من الخبز والبعض بقليل من التمر ، حتي اجتمع

أمام النبى اليسير من الزاد ، فوضع الرسول يديه عليها ودعا الله بالبركة فيها ثم قال فليأت كل واحد بوعائه ، فليأخذ ما يكفيه ، فملأوا أوعيتهم واكلوا وشبعوا ، وبقى من الزاد بعض الفضلات.

وعندما وصلوا الى تبوك وجدوا عين الماء الموجودة بها خالية وليس بها ماء ، ففزع الناس وخافوا العطش ، فغرف الرسول ما بقى بها من الماء القليل وغسل به وجهه ثم دعا الله واعاد الماء إلى البئر ، فإذا بالماء يظهر بها وتمتلئ عن آخرها فيشرب كل الناس .

إطعام العاملين فى حفر الخندق

كانت معركة الخندق أو غزوة الاحزاب من أصعب الغزوات على المسلمين حيث كانت فى شهر شوال فى العام الخامس للهجرة ، حيث إتحدت معظم القبائل العربية على حرب المسلمين فى عقر دارهم فى المدينة ، فأمر الرسول بتحصين المدينة وحفر خندق ممتد حول المدينة فى المناطق المكشوفة منها .

ويقول الصحابى جابر بن عبدالله أنه رأى الرسول يعمل بيده مع المسلمين فى حفر الخندق ، وكان يربط حجرا على بطنه حتى لا يشعر بالجوع ، فتأثر من هذا الموقف وذهب إلى امرأته يسألها طعاما لرسول الله فقالت عندى صاع (حوالى كيلو جرام) من الشعير وعناق صغيرة (أنثى الماعز) ، فقال أعديهم للأكل ، وعاد الى الرسول وقال له عندى طعاما قليلا فقم أنت ورجلان من أصحابك الى منزلى لتناوله، فما كان من الرسول إلا أن قال لجميع الناس الموجودين حوله ، هيا بنا جميعا الى منزل جابر، فشعرت بحرج كبير ودخلت على إمرأتى أقول « افتضحت ، لقد جاءك رسول الله ومعه جميع الجنود، وشاهد الطعام وقال بعض الدعوات ثم أخذ يغرف من القدور (أوانى الطبخ) ويقدم للناس الذين زاد عددهم على الثلاثمائة ، وكلما أخذ الطعام من القدور عادت فامتلأت حتى شبع الجميع، والقدور ملآنه بالطعام ، فقال الرسول لامرأتى «كلى واهدى»، ثم انصرف واصحابه . وظللنا نأكل من الطعام ونهدى منه لجيراننا حتى آخر النهار .

معجزات توفير الماء

تعانى الجزيرة العربية من قلة الماء العذب اللازم للشراب ، فليس عندهم أنهار ، كما أن المطر قليل ، ويعيشون على مياه الآبار ، التى قد تجف فى بعض الشهور ، وفى أيام الرسول تعرض المسلمون لكثير من المواقف الحرجه ، والاوقات العصيبة بسبب قلة الماء أو عدم وجوده ، وكان وجود

الرسول بينهم هو الأمل الذى ينقذهم كلما تعرضوا لنقص الماء .

يحكى زياد بن الحارث الصدائى ، انه أتى الرسول فى المدينة فأسلم على يديه ، ثم قال له « يا رسول الله إن لنا بئرا إذا جاء الشتاء امتلات بالماء وكفانا ماؤها فتعيش القبيلة كلها حول البئر وإذا جاء الصيف جف ماؤها ، فنتفرق فى الصحراء بحثا عن الطعام والماء والان وقد اسلمنا وكل من حولنا من القبائل أعداء لنا ، فادع الله يبارك لنا فى بئرنا ، وأن يسقينا منها طوال العام ، فنتجمع حولها ولا نتفرق ، فجاء الرسول بسبع حصوات ، فعركهن فى يده ودعا فيهن ، ثم قال « أذهبوا بهذه الحصوات ، فإذا اتيتم البئر فالقوها واحدة واحدة واذكروا اسم الله .

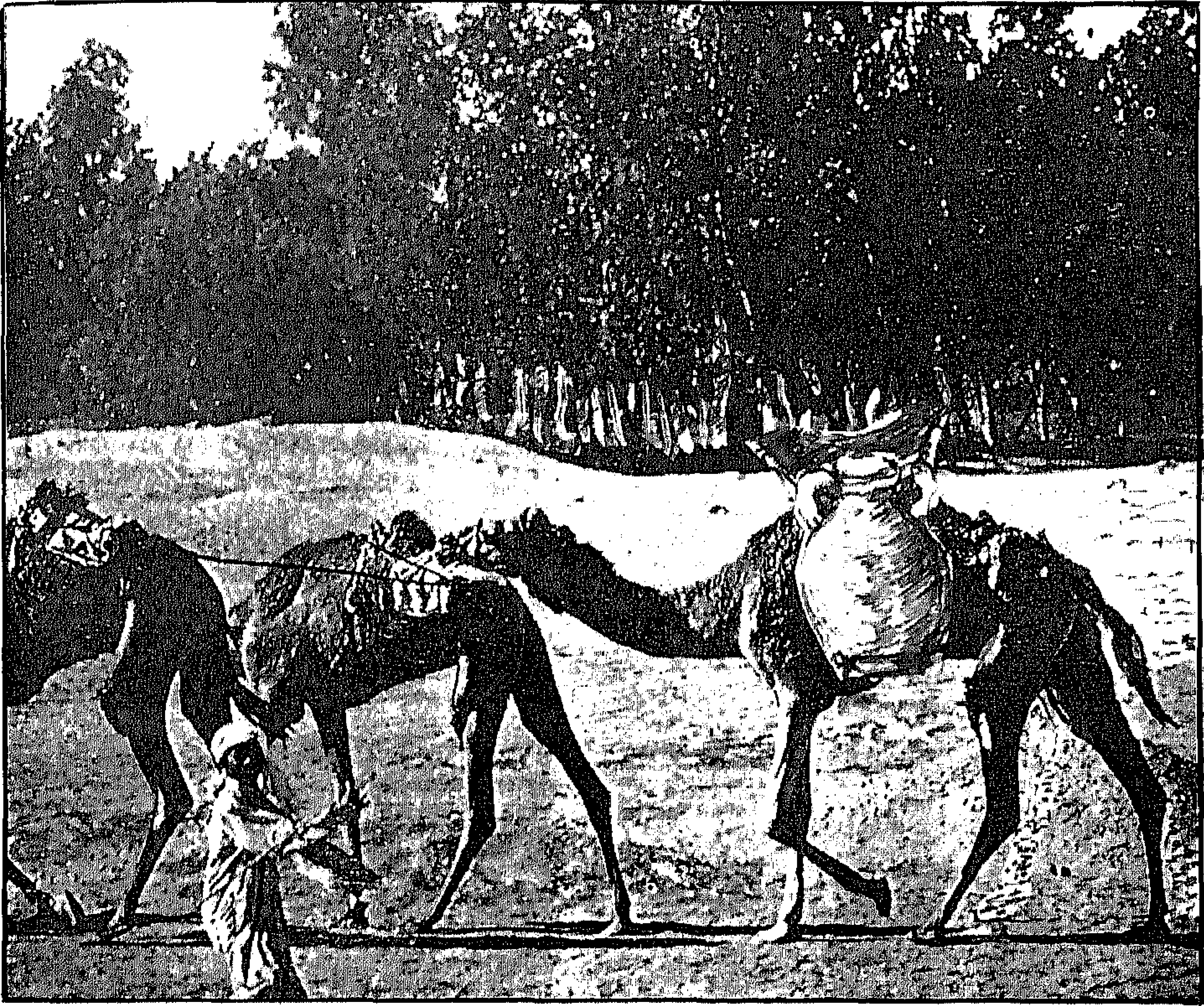
ففعلنا ما قاله الرسول ، فأمتلأت البئر بالماء حتى لم نعد نرى قعرها طوال العام .

وفى واقعة أخرى بالمدينة ، عندما كان النبى يتجول هو وبعض أصحابه فى منطقة قباء ، إذ جاء ميعاد صلاة العصر ، فأراد النبى أن يتوضأ هو ومن معه ، ولم يكن معهم إلا قدح صغير من الماء للشراب . فطلبه الرسول ، فدعا الله ثم أدخل اصابعه الاربعة فى فم الاناء ، فأخذ الماء ينبع من بين اصابعه . فجاء الناس واحدا واحدا ليتوضأ ويشرب ، وكانوا حوالى ثمانين فردا

أما ما حدث عند الحديبية فكان أشد صعوبة وخطورة حيث كان عدد المسلمين حوالى ١٤٠٠ ، خرجوا مع الرسول لأداء العمرة فى العام السادس بعد الهجرة ، وعندما وصلوا الى منطقة الحديبية تكاثر المسلمون حول البئر الموجود بها ليشربوا وليسقوا دوابهم ، فنزحوا كل ما فى البئر من الماء حتى جفت ولم يبق بها شئ ، ففزعوا الى الرسول يستنجدون به .

فجاء الرسول بإناء صغير به بعض الماء فتوضأ منه ثم دعا الله ثم أفرغ ما بقى فى الاناء من الماء فى البئر . فما هى إلا لحظات حتى امتلأت البئر بالماء ، لدرجة أن الماء وصل الى حافة البئر فكان الناس يغترفون منها بأيديهم ، فشربوا جميعا وسقوا دوابهم وملأوا أوانيهم ، وبقيت البئر مملوءة بالماء .

ويروى جابر بن عبدالله عن واقعة اخرى كان وجود رسول الله بينهم ضمانا لتوفير الماء للناس ، يقول انه وبعض الصحاب كانوا مع رسول الله فى مسيرة حتى وصلوا الى معسكر للمسلمين ، فلما جاء موعد الصلاة ، قال الرسول يا جابر «ناد الناس للوضوء فقلت يا رسول الله ما فى الركب كله أى قطرة ماء ، فقال أذهب الى فلان الانصارى فعنده سقاية (قربة من الماء) فانظر إن كان بها شئ من الماء ، فذهبت اليه فما وجدت بسقايته إلا شربة قليلة من الماء فأتيت بها للرسول ، فأخذها الرسول



(شكل ١٥)
أوانى الماء محمولة على الجمال

وأخذ يتكلم ببعض الدعوات ويعصر السقاية بيده ، ثم قال أتونى بوعاء كبير ثم أخذ يفرغ من السقاية فى الوعاء الكبير حتى أمتلأ بالماء فطلب أن يأتى كل من يريد الوضوء أو الشراب ، حتى اكتفى الجميع وظل الوعاء مملوءا بالماء .

وفى احدى المرات كان الرسول فى سفر مع بعض اصحابه ، ولما جاء الليل ناموا فى مكانهم ، وفى الصباح اكملوا سيرهم ، لكن حرارة الشمس جعلتهم يشعرون بالعطش وقد فرغ الماء منهم . فجاءوا الى النبى يشكون .

دعا النبى على بن ابى طالب والزبير بن العوام وقال لهما «ستجدان إمرأة فى مكان كذا ، معها جمل تحمل عليه مزادتان (وعاءان كبيران) مملوءان بالماء ، فاطلبا منها المجئ إلينا ، فذهبا الى حيث أمرهما الرسول فوجدا المرأة فقالا لها «أجيبى رسول الله» قالت ومن هو رسول الله . هل هو الصابئ (المرتد عن دين قومه) فقالا لها «نعم هو الذى تعنين» فجاءت معهما الى مكان الرسول الذي طلب من أصحابه تفريغ الماء من المزادتين ، ثم وضع يده عليهما ودعا الله فامتلأتا ثانية بالماء ولم ينقص منها شيئا ، ثم أمر أصحابه أن يضعوا المزادتين على الجمل و منح السيدة بعض الطعام من الدقيق والعجوة والسويقة، ثم شكرها وقال لها «تعلمين والله ما رزيناك من مائك شيئا - أى ما أخذنا من مائك شيئا، ولكن الله عز وجل هو الذى سقانا».

عادت المرأة الى قومها ، وقد تأخرت عليهم ، وانزعجوا لذلك ، ولكنها قصت عليهم ما حدث معها ، وقالت لهم لا يفعل ذلك إلا نبى» فكان ذلك سبب سؤال قومها عن الرسول واقتناعهم بدعوته ومجيئهم إليه لإعلان إسلامهم (شكل ١٥).

توصية نبوية لمن يمارس الطب

جاء وفد عربى من نجران إلى المدينة المنورة لمقابلة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ليبايعوه ويعلنوا اسلامهم . فتقدم واحد منهم اسمه / الشمردل من قباب الكعبى وقال « يا رسول الله إنى كنت كاهن قومى فى الجاهلية وإنى كنت اتطبب . فماذا يحل لى أن أفعله بعد أن اسلمت ، قال « فصد العروق ومجسة الطعنة ولا تجعل من ذاك شرا وما عليك بالسنا (نبات طبى يتداوى به) ولا تداو أحدا حتى تعرف داءه » فقبل ركبتى النبى وقال « والذى بعثك بالحق أنت أعلم بالطب منى».

علاج النزيف الانفى

حرص النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) على تأكيد أهمية الدواء فى علاج الامراض ونهى عن كل وسائل الشعوذة والخرافات فى علاج المرضى ، وفى أحد المرات عند عودته لمنزله وجد عند السيدة / عائشة طفلا صغيرا يسيل الدم من أنفه ، فسألها عنه فقالت (به العذرة) آى التهاب فى الحلق فقال النبى «ويلكن، لا تقتلن أولادكن ، إيما امرأة اصاب ولدها عذرة ، فلتأخذ قسطا هنديا فلتحله بالماء ثم تسعطه إياه – أى تأخذ مسحوق نبات جاف يسمى القسط الهندى أو العود الهندى ، يذاب فى الماء ثم يستنشقه المريض .

وتقول السيدة عائشة أنها صنعت ذلك للصبى ، فتوقف الدم وشفى الطفل.

أراد الاحتفاظ بأثر من النبى

أشتكى النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) من بعض المتاعب الصحية فنصحه الاطباء بالحجامة. (أى إسالة بعض الدم من العروق بما مقداره كوب ماء متوسط) وأجرى له ذلك أمام بعض اصحابه وكان من بينهم الصبى عبدالله بن الزبير . ثم أعطى الرسول الوعاء الذى به الدم الى عبدالله ليلقيه بعيدا عن المنزل فى الخلاء ويدفنه فى التراب .

وسار عبدالله بن الزبير والاناء فى يده وهو يحمل جزءا من النبى عزيزاً وغال عليه ، ولقد كان أصحاب الرسول يحتفظون بالشعر الذى يقصه النبى من رأسه وبعضهم احتفظ بالاسنان التى كسرت فى معركة أحد ، فكيف يحتفظ بهذا الدم كأثر عزيز من النبى وحيث أنه لو أخذه لمنزله لفسد وتلف ، فلم يجد بدا من رفع الإناء الى فمه وشرب كل ما فيه من الدم .

سر قلنسوة خالد بن الوليد

كان خالد بن الوليد من كبار القواد فى صدر الاسلام الذى توفى سنة ٦٤٢ ميلادية وله مواقف حربية كبيرة خلدت اسمه فى التاريخ وكان من عادته أن يرتدى قلنسوة كبيرة على راسه حتى بليت وتمزقت ولكنه ظل محتفظا بها يرتديها كلما خرج للحرب .

ويحكى بعض معاصريه أنه فقد تلك القلنسوة فى معركة اليرموك فطلب من جنوده أن يبحثوا عنها فى ميدان المعركة فلم يجدوها ، فأعاد الطلب حتى عثروا عليها فأعادوها له ، فقال له اصحابه لقد بليت وتمزقت فلنأتيك بغطاء جديد للرأس ، فقال خالد والله لا استبدلها طوال حياتى ، فإن فيها

سرا لا تعرفوه .

لقد صحبت رسول الله فى احدى العمرات الى مكة، وبعد العمرة حلق الرسول رأسه ، فبادر الناس الى شعره المقصوص ليأخذ كل واحد بعضا منه ، وسبقتهم وأخذت ناصية الشعر ، وجعلتها فى قماش هذه القلنسوة ، وأصبحت غطاء رأسى فى كل معاركى ، ولم اشهد بها قتالا إلا كان النصر حليفى.

هدية المقوقس إلى النبى

كان المسيحيون أكثر الناس تعاطفا مع دعوة النبى محمد عندما بدأ رسالته فقد وجدوه يدعو الى دين سماوى يحترم الديانات السماوية السابقة ويدعو للتوحيد ويعتز بكل الانبياء ، ولذلك ما أن كتب خطابا الى المقوقس حاكم وبطريرق الاقباط فى مصر حتى تلقى منه ردا طيبا . ومحملا بالهدايا . ولما كان النبى محمد يهتم بعسل النحل ويعتبره شفاء لعديد من الأمراض ، فلقد كان العسل على رأس قائمة الهدايا التى أرسلها المقوقس ، ومعه جرة كبيرة من السمن وجارية مصرية اسمها مريم . وبغل للركوب اسمه (دلدل) . فقام النبى بتوزيع الهدية على المسلمين وتزوج السيدة مريم ، واحتفظ بالبغل لانتقالاته .

دعوة مستجابه

فى احد الاعوام حدث قلة فى المطر وجدب شديد فى معظم الجزيرة العربية فجاء وفد من العرب الى النبى فى المدينة يشكون له احوالهم وتقدم واحد منهم وقال «أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا جمل يئط ولا صبى يصطبح ثم أنشد

أتيناك والعذراء تدمى لثاتها — وقد شغلت أم الصبى عن الطفل
وألقى بكفيه هونا الفتى لاستكانة — من الجوع هونا ما يمر وما يحلى
ولا شئ مما يأكل الناس عندنا — سوى العلهز العامى والحنظل الفسل
وليس لنا إلا إليك فرارنا — واين فرار الناس إلا إلى الرسل

(العلهز هو الوبر يعالج بدم القراد ويأكله الناس عند الجدب الشديد)
(العذراء تدمى لثاتها – أى ان لثة الانسان تنزف دما من الضعف ونقص التغذية)
(شغلت أم الصبى عن الطفل أى جف لبنها فليس فى ثديها لبن يرضعه)

عند ذلك قام النبى صلى الله عليه وسلم وصعد المنبر ثم رفع يديه للسماء وقال «اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا سحا سجالا غدقا طبقا ديما دررا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار ، تنبت به الزرع وتملأ به الضرع وتحيى الارض بعد موتها » .... وما إن أنزل رسول الله يديه حتى التقت السماء بأرواقها وهطل المطر بغزارة وجاء أهل البطانة يشكون إليه «يارسول الله . الغرق . الغرق » ... فنظر رسول الله الى السماء وتبسم ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا » فانجاب السحاب عن المدينة وتوقف المطر (شكل ١٦).

طبيب يعرض خدماته على كفار مكة

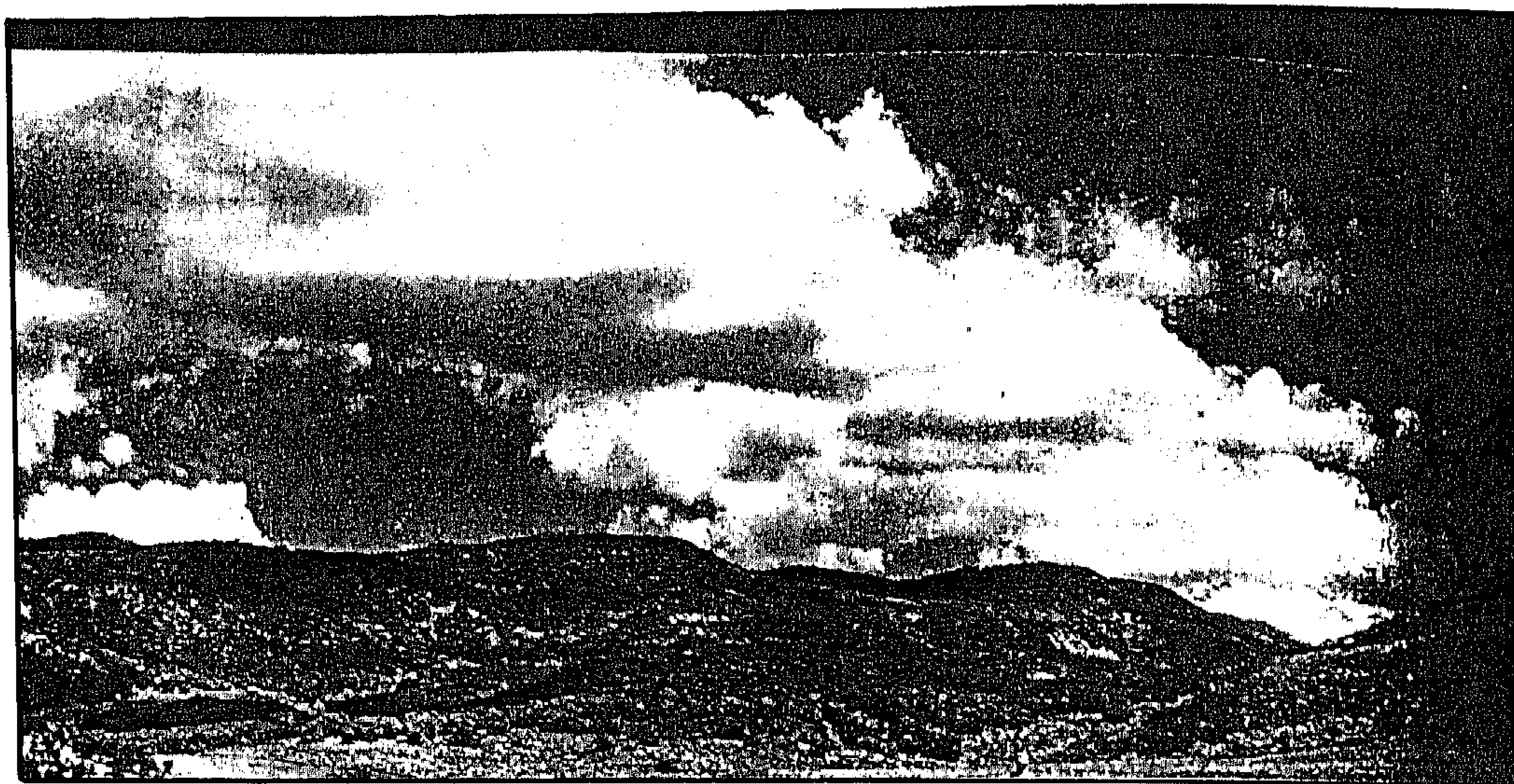
كان الطبيب العربى / ضماد بن ثعلبه الازدى ، من كبار اطباء العرب قبل الأسلام فى القرن السابع الميلادى ، وفى أحد السنوات جاء الى مكة معتمرا ليقدم الولاء لاصنامها . وبينما هو عند الكعبة سمع كفار مكة يقولون « محمد يدعى النبوة - محمد اصابه الجنون » فقال لهم « لو شئتم لاتيت الى هذا الرجل وداويته » فوافقوه على ذلك وارسلوه الى محمد .

فقال الطبيب « يا محمد أنى أداوى الريح (الجنون) فان شئت داويتك لعل علاجى ينفعك» فاستمع له الرسول ثم تكلم بكلمات عن نفسه ورسالته ثم آيات من القرآن ، فأعجب ذلك الطبيب ضمادا ، فطلب منه أن يعيد ما قاله ، فأعادها ، فقال الطبيب « لم أسمع مثل هذا الكلام من قبل ، إنك على حق واشهد أنك نبى » ثم أعلن اسلامه .

شفاء العين المصابة

كانت معركة بدر من اكبر واهم معارك المسلمين مع مشركى مكة ، وانتصر فيها المسلمون انتصارا كبيرا .

فى هذه المعركة اصيب قتادة بن النعمان فى عينه اصابة بالغة فسالت حدقة العين على وجنته وتدلت من مكانها ، فأراد الطبيب المعالج أن يقطعها ، ليلتئم الجرح ، ولكن قتادة طلب أن يسأل الرسول أولا ، فجاءوا به اليه ، فقام الرسول بوضع راحته على العين المصابة ودعا ربه ، فعادت العين الى مكانها وشفى ما كان بها ، ولم يترك الجرح أى أثر بها ، وكان أبو قتادة يقول . كلما نظرت لعيناى بعد ذلك لا ادرى فى أيهما كانت الاصابة.



(شكل ١٦)
السحاب والمطر

وقد تكرر ذلك مع محارب آخر هو رفاعه بن رافع بن مالك الذى اصيب بسهم فى عينه فى معركة بدر ، فقام الرسول وبصق فى يده ثن مسح بها على عينه ودعا له ، فعادت عينه سليمة صحيحة .

شفاء جروح السيف

بعد الانتصار الكبير للمسلمين فى معركة بدر ، اغتم بعض المتعصبين من اليهود بذلك ، فقام أحد كبارهم وهو «كعب بن الاشرف» من قبيلة بنى النضير المقيمين بالمدينة بإثارة القبائل العربية ضد المسلمين ، وذهب الى قريس فى مكة ليحرضهم على اعادة حرب الرسول ، وظل ينتقل من مكان الى آخر يدعو لمحاربة المسلمين ، فكان لابد من ايقافه عند حده ، فتوجه اليه الحارث بن أوس ليحذره مغبة مؤامراته فلم ينتصح ، فاشتبك معه فى قتال حتى قتله ، وفى هذا القتال اصيب الحارث بجرح فى رأسه ورجله فذهب الى النبى ، وعرض نفسه عليه ، فقام الرسول فتفل (بصق) على جروح المصاب ودعاله ، فشفيت فى الحال .

شفاء الساق المصابة

وهذا هو المجاهد المسلم (سَلَمَه) الذى اصيب بضربة سيف فى ساقة فى معركة خيبر ، والتي كانت فى العام السادس للهجرة بعد معركة بدر ، فجاء الى النبى وعرضها عليه ، فقام النبى بالدعوة له ونفث فى مكان الجرح ثلاث نفثات فشفى الجرح فى الحال.

شفاء إصابة الوجه

اشترى ابو قتادة الانصارى فرسا جديداً ليحارب به مع الرسول ، وبينما كان يعلف فرسه يوما فى طرف المدينة اذ بالفرس ترفع رأسها لأعلى وتحرك أذنيها للأمام ، ففهم ابو قتاده ان فرسه شم رائحة خيول قادمة ، فركب فرسه واخذ سلاحه وخرج بها الى مكان اسمه الزوراء ، فقابل بعض المسلمين الذى اخبروه أن مجموعة مهاجمة من الكفار هاجموا ضواحى المدينة وسرقوا ناقة الرسول ، فتحرك هو وأحد المسلمين ناحية العصابة المغيرة ، فهجم عليهم وقتل واحدا منهم واسترد ناقة الرسول ، ولكنه اصيب بسهم فى وجهه . قد انغرز نصل السهم الحديدى فى لحم وجهه وظلت يد السهم

الخشبية خارج الوجه ، فأخذ يحرك السهم بيده حتى خلعه من وجهه ، ولكن بقى النصل الحديدى مغروزا فى لحم وجهه . ولما عاد الى الرسول قام بنزع النصل الحديدى بيده ، ثم بصق على راحته ووضعها على مكان الجرح فى وجهه فشفى (شكل ١٧)

شفاء العين المريضة

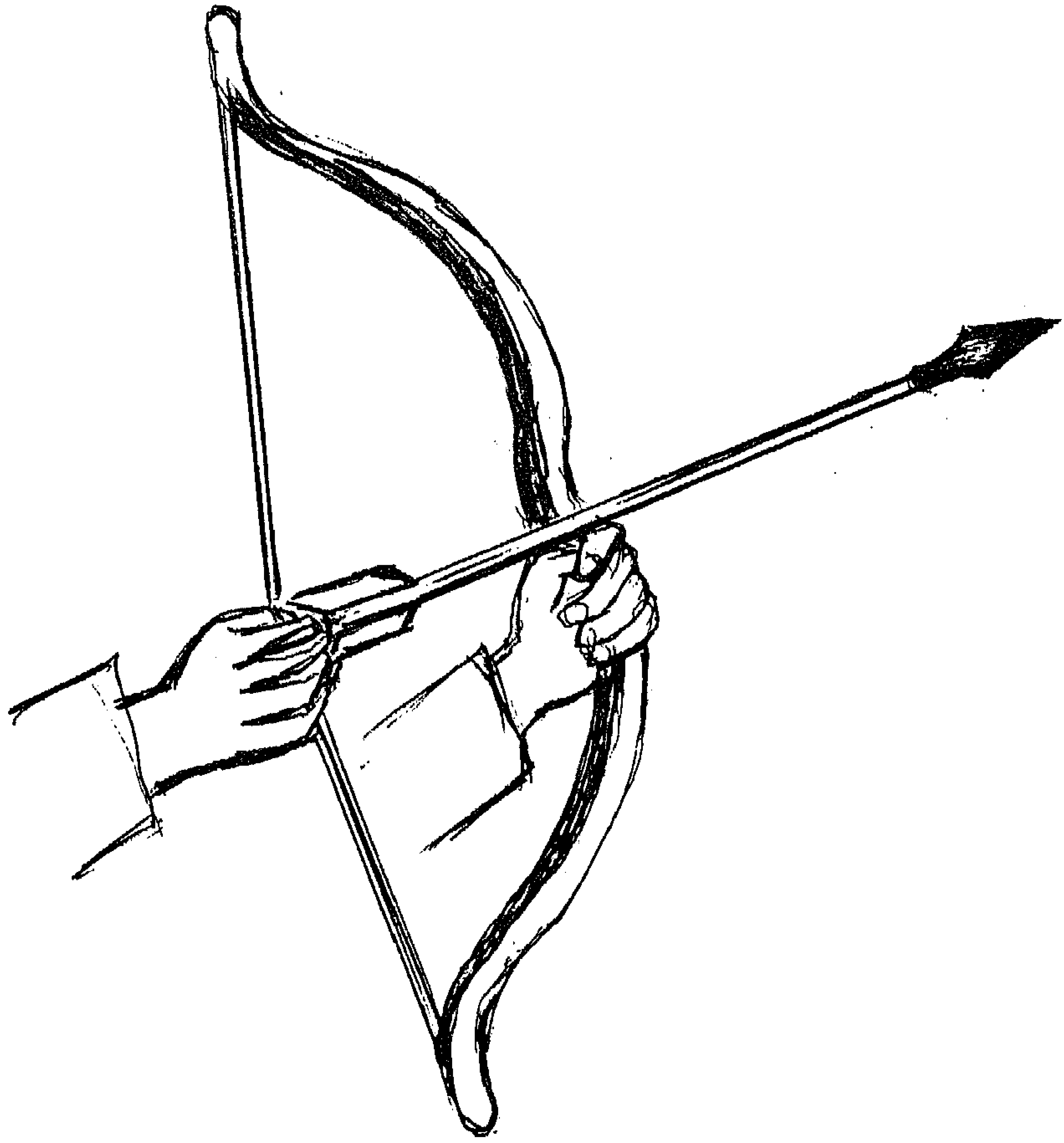
فى السنة السادسة بعد الهجرة ، توجه المسلمون بقيادة النبى الى خيبر لفتحها ، وكان عددهم حوالى ألف واربعمائه ، فوصلوا الى مشارف المدينة ليلا ، فتوقفوا للراحة ، حتى يهاجموا المدينة صباحا ، وقد خطب الرسول فيهم قائلا أنه سيعطى القيادة من باكر إلى رجل يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . فبات الناس فى شغف لمعرفة من سينال شرف القيادة وكل منهم يأمل فى الحصول عليها ، فلما جاء الصباح ، أعلن الرسول أن راية القيادة هى من نصيب على بن أبى طالب ، فقالوا له أنه مريض يشكو مرضا فى عينيه ولن يستطيع الخروج للمعركة ، فقال الرسول «آتونى به» فلما جاء إليه بصق الرسول فى عينيه ودعا له فشفيت عيناه ، وتقدم لقيادة الجيش ودخل المعركة حتى تحقق له النصر .

اعادة البصر للضرير

جاء رجل ضرير الى النبى وشكا له ذهاب بصره وطلب من الرسول ان يدع الله له ان يعافيه من فقدان بصره فقال له الرسول « ان شئت دعوت الله فشفاك وإن شئت أخرت ذلك فهو خير لك (أى تظل على حالك وستنال ثوابا كبيرا فى الآخرة) فقال الرجل « إدعه لى يعافينى فانى لا أجد قائدا يساعدنى فى السير » . فأمره الرسول ان يتوضأ ويصلى ركعتين ثم يدعو بهذا الدعاء » اللهم إنى اسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد أن تجلى لى بصرى ، اللهم شفعه فى وشفعنى فى نفسى » . وبعد أن صلى الرجل ودعا ربه عاد اليه بصره وخرج من المسجد وكانه لم يكن ضريرا .

دعوة للمرأة ذات الصرع

يقول ابن عباس لصديقه ابو رباح الا اريك امرأة من اهل الجنة ، إنها هذه المرأة السوداء اتت



(شكل ١٧)
القوس والسهم

النبى فقالت « إنى أصرع (تأتيتى نوبات الصرع) وأنى أتكشف (يتعرى جسدى عندما أقع على الأرض فى التشنجات) فادع الله لى

فقال لها النبى «ان شئت صبرت ولك الجنة ، وان شئت دعوت الله ان يعافيك ، فقالت بل اصبر، ولكن ادع الله لي ان لا اتكشف عندما تأتينى نوبات الصرع ، فدعا لها النبى بذلك .

شفاء قرحة القدم

جاء رجل الى النبى يشكو قرحة فى قدمه قد أعيت الأطباء وليس لها شفاء ، وطلب من النبى الدعاء له بالشفاء ، فوضع الرسول اصبعه على ريق فمه ، ثم رفع طرف الخنصر ، ثم وضع اصبعه على التراب ، ثم رفعها فوضعها على القرحة ثم قال « باسمك اللهم ريق بعضنا بتربة ارضنا ليشفى سقيمنا باذن ربنا » . فشفى الرجل من مرضه .

شفاء المياه البيضاء بالعين

جاء رجل كبير الى الرسول وعيناه مبيضتان لا يكاد يبصر بهما شيئا ، فسأله الرسول ما اصابك فقال الرجل ، ضعف بصرى ولم اعد ارى الناس واعتقد ان ما اصابنى هو من وقوعى على الارض عندما كنت أدرب جملا صغيرا على الركوب ، فوقعت من فوقه على بيض ثعبان فانكسر البيض واصيبت عيناى.

فقام الرسول ونفث فى عينيه ودعا له، فأبصر الرجل كأن لم يكن به شئ، حتى كان الناس يقولون أنهم رأوه بعد ذلك يدخل الخيط في الأبرة

شفاء حروق اليدين

يقول محمد بن حاطب ، عندما كنت صغيرا ألعب فى البيت اقتربت من قدور الطعام وهي على النار، فوقعت القدور وانسكب منها الطبيخ على يداى فاحترقنا. فأخذتنى أمى الى الرسول وقالت له يارسول الله هذا محمد بن حاطب وهو أول من سمى على اسمك بعد الاسلام، فادع له بالشفاء فقام الرسول فمسح على رأس الصبى ودعا له بالبركة، وجعل يتفل (يبصق) على يديه وهو يقول « إذهب البأس رب الناس اشف وانت الشافى ، لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغاد سقما » فما قام الصبي من عند الرسول حتي شفيت يداه

شفاء اليد المشوهة

جاء عبد الرحمن بن شَرْحَبيل إلى النبى يشكو تشوها شديدا في يده اليمنى من أثر إلتئام جرح قديم، حتي أنه لا يستطيع أن يمسك مقبض سيفه فقربه الرسول منه وقال له افتح كفك، ثم نفث في كفه، وأخذ يدعك التشوه الموجود فى الكف ، حتى اختفى تماما ، ولم يعد له أثر.

علاج الصداع

يعتبر الصداع من أبسط الاعراض المرضية التى يشكو منها الانسان، وقد يزول بعد قليل او بعد أخذ قرص من الأسبرين، ولكن إذا تكرر الصداع أو طالت مدته، أو لم يستجب للمسكنات يصبح نكدا وهما لمن يشكو منه

جاء رجل من بني ليث ومعه ابنه فراس بن عمرو الى النبى الذى يشكو صداعا شديدا يلازمه منذ فترة طويلة ولايجد له علاجا ، فنادى الرسول علي الغلام وقربه منه وأجلسه أمامه وقام بشد جلد مابين عينيه ودعا له فذهب عنه الصداع ولم يعاوده بعد ذلك

علاج أسماء بنت ابى بكر

أصاب أسماء بنت ابى بكر ورم فى رأسها ووجهها فبعثت الى أختها عائشة (زوجة الرسول) آن تذكر مرضها لرسول الله وتطلب منه الدعاء لها لتشفى فذهب الرسول الى منزل أبى بكر. ودخل على أسماء ووضع يده على رأسها ووجهها من فوق الثياب ، وقال « باسم الله إذهب عنها سوء وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك» وكرر ذلك ثلاث مرات. فذهب عنها الورم.

إزالة آلام الأسنان

يقول يزيد بين نوح ابن ذكوان أنه كان ممن اختارهم الرسول للسفر مع الحملة الحربية الى مؤته (التى كانت فى العام الثامن بعد الهجرة) فذهب إلى الرسول قبل السفر وقال له « إنى أعانى من ألم شديد فى ضروسى وأخشى أن تزيد الآلام مع سفرى» فقال له الرسول «إدن منى فلما اقتربت منه وضع الرسول يده على جانب وجهى الذى أعانى منه، وقال « اللهم إذهب عنه سوء مايجد وفحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك» وكررها سبع مرات. فما ان انتهى الرسول من دعوته حتى زالت عنى الآلام.

علاج ممتد حتى آخر العمر

عندما هاجر النبى الى المدينة، كان محمد بن أنس الظفرى عمره اسبوعان فحمله أبوه إلى النبى ليباركه ، فمسح النبى رأس الطفل ودعا له. وبعد عشرة سنوات أدى النبى حجة الوداع وسافر معه عدد كبير من المسلمين وكان محمد ابن انس ووالده ضمن الحجاج المسافرين، فلما رآه الرسول دعا له بالبركة.

يقول محمد بن أنس وبعد عمر طويل وقد أصبحت شيخا كبيرا شاب كل شعر جسمى ماعدا موضع يد النبى من رأسى ولحيتى

وعن تلك المسحة النبوية المباركة وأثرها الممتد يقول الصحابى حَزْيَم بن حنيفة أنه حمل ابنه الصغير الى الرسول ليباركه، وقال له يارسول الله هذا ابنى حَنْظَلة وهو أصغر ابنائى جئت به اليك لتدعو له فقال الرسول «تعال ياغلام» وأخذ بيده ومسح رأسه وقال «بارك الله فيك»

وعندما كبر حنظلة وأصبح رجل علم وتقوى استفاد من بركة الرسول في علاج غيره، فكان إذا قصده مريضا أو مصابا يُسمَّى باسم الله ثم يمسح بيده علي رأسه هو اولا مكان مسحة الرسول ثم يضع يده على المكان المريض، فيشفى بإذن الله.

دعوة نبوية حفظت الأسنان

يقول نابغة بنى جعدة، ذهبت الي الرسول ذات مرة فأنشدته قصيدة جديدة جاء فيها

بلغنا السماء عِفةً وتكرما   وإنا لنرجو بعد ذلك مظهرا

فأعجب الرسول بكلامى وقال « الى اين المظهر يا أبا ليلى فقلت « الى الجنة» قال «كذلك إن شاء الله». ثم اكملت قصيدتى فقلت

فلا خير فى حلم اذا لم تكن له   بوادر تحمى صفوهُ أن يُكَدَّرا

ولا خير فى جهل اذا لم يكن له   حليمٌ إذا ما أورد الأمر أصدرا

فأعجب الرسول بقصيدتى وشكرنى وقال « أجدْتَ ياأبا ليلى لا يَفْضُ الله فوك (يعنى لا أفرغ الله فمك وذلك تعبير عن إجادته للكلام الطيب) وفى هذا الموضوع يقول الصحابى المسلم يعلى بن الأشدق أن نابغة بنى جعده عاش حتى زاد عمره على المائه عام، وماسقط من فمه سنُ واحد

النجاة من اكل اللحم المسموم

كانت مدينة خيبر معقل اليهود ومصدر التهديد المستمر للمسلمين في المدينة ، فقاد النبى حملة كبيرة إليها في العام السادس للهجرة وفتحها، وانتهى مصدر المؤامرات القادمه منها. وبعد هذا الانتصار الكبير، تآمر بعض كهنة اليهود في خيبر لقتل الرسول والتخلص منه فأوعزوا الى إمرأة يهودتة اسمها «زينب بنت الحارث» بأن تقدم للنبى واصحابه شاة مشوية مسمومه كهدية منها إليهم. فتقبلها النبى شاكرا.

وعندما تقدم النبى وأصحابه للأكل من الشاه، قام بقطع جزء من ذراعها، فأبلغه الذراع بان الشاة مسمومه فامتنع النبى عن الأكل وأمر أصحابه بالتوقف فورا عن تناولها، وكان واحد قد سبق وأكل جزءا منها فأصيب بالتسمم ومات

أرسل الرسول بعض رجاله فجاءوا بالمرأه اليهودية وسألوها مالذى حملها علي عمل ذلك، قالت انتقاما من الرسول الذى حارب أهلى وعشيرتى فان كان نبيا كاذبا استرحنا منه، وإن كان نبيا صادقا فلن يضره ذلك (شكل ١٨)

عندما تكلم الطفل الرضيع

فى التاريخ البشرى الطويل لم يحدث أن تكلم طفل رضيع حديث الولادة إلا فى ثلاثه وقائع محددة، جاء ذكرها في الكتب الدينية، أولها الابن الرضيع لما شطه زوجة فرعون الذى حكم عليها بالاعدام لخروجها على عبادة الأصنام، فلما اهتزت وخافت نطق ابنها الرضيع ليشجعها ويشد أزرها

والحادثة الثانية كانت كلمات المسيح وهو حديث الولادة عندما نطق ودافع عن أمه وأعلن انه سيكون له شأن كبير

أما الواقعة الثالثه فكانت في عصر النبى محمد ويحكيها عبد الله بن معيقب اليمانى، أنه حج حجة الوداع مع رسول الله في مكة التى كانت في آخر سنة من عمر الرسول، وفي أثناء زيارته لأحد المنازل بمكة رأى رسول الله فى زيارة لهذا المنزل، ثم جاء رجل من أهل اليمامة بغلام رضيع حديث الولادة، وقدمه لرسول الله ليدعو له ويباركه، فتقدم الرسول من الغلام وقال له « ياغلام من أنا » فرد عليه الغلام بصوت عربى فصيح «انت محمد رسول الله» فقال الرسول «بارك الله فيك»

فسعد اهل الغلام به واطلقوا عليه « مبارك اليمامة»



(شكل ١٨)
لحم الشاة من أطيب الطعام

معجزة حماية الطفوله البريئة

يقول أبو هريرة كنا نصلى في المسجد مع رسول الله صلاة العشاء وقد أظلمت الدنيا ، وكان معنا الحسن والحسين (أولاد بنت الرسول) وهما طفلان صغيران، فكان النبى اذا سجد وثب على ظهره كل من الحسن والحسين، فإذا رفع رأسه وضعهما بجانبه برفق، فإذا عاد الى السجود عادا إلي ركوب ظهره، فجئت الى الرسول وقلت « يارسول الله الا أذهب بهما الى أمهما ومنزلها قريب بن المسجد فقال الرسول «لا »

وبعد فترة قصيرة رأيت برقة ضوء أضاءت خارج المسجد فقال الرسول للطفلين « الأن اذهبا الي امكما » فخرج الطفلان يمشيان بمفردهما في ضوء هذه البرقة حتى دخلا بيتهما ، فاختفى ضوء البرقة

عندما نطق الحيوان ليشهد بالنبوة

يقول عمر بن الخطاب أن الرسول كان فى جماعة من أصحابه إذ جاء إعرابى من قبيلة بنى سُلَيْم قد صاد ضبا (حيوان صغير من الزواحف) وجعله فى كمه ليذهب به الى بيته ليشويه ويأكله ، فلما رأى الجماعة قال ماهذا قالوا « هذا الذى يذكر أنه نبى » فاقترب حتي شق الناس وزاحمهم حتي وصل إلى النبى وقال « واللاتَ والعزَّى ما اشتملت النساء علي ذى لهجة أبغض اليّ منك، ولولا أن يُسمِّينى قومى عجولا لعَجلْتُ عليك فقتلتك حتى يَسُرَّ بقتلك الأبيض والأسود. فغضب عمر بن الخطاب من إساءته الي النبى واستأذن الرسول أن يقوم بعقابه على سوء أدبه فقال النبى « إهدأ ياعمر، أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا » ثم سأل الاعرابى «ماحملك على ماقلت ، قال «أقسم باللات والعزّى لا أمنت بك أو حتى يؤمن بك هذا الضب الذى أحمله (أى انه يتحدى الرسول بعدم الايمان حتي لو نطق الحيوان وآمن بالرسول فإنه لن يؤمن به)

فأراد الرسول أن يفحمه ويتحداه بإحدى معجزاته فقال الرسول مخاطبا الحيوان يا ضب فرد الضب « لبيك وسعديك، قال من تعبد ؟ قال الذى في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفي النار عقابه. قال «فمن أنا يا ضب»؟ قال «رسول رب العالمين وخاتم النبيين»

فبهت الاعرابى وارتبك وارتعش جسمه من المفاجأة وبعد لحظات تمالك نفسه واستطاع أن يجمع شتات انفاسه ويقول وهو فى غاية الاندهاش « لقد جئتك وماعلى الارض أبغض إلى منك وانك اليوم

أحبُّ إلى من والدى ومن عينى ومنى، وأشهد أن لا اله إلا الله وانك رسول الله» (شكل ١٩)

هل يعرف الإنسان نهاية اجله

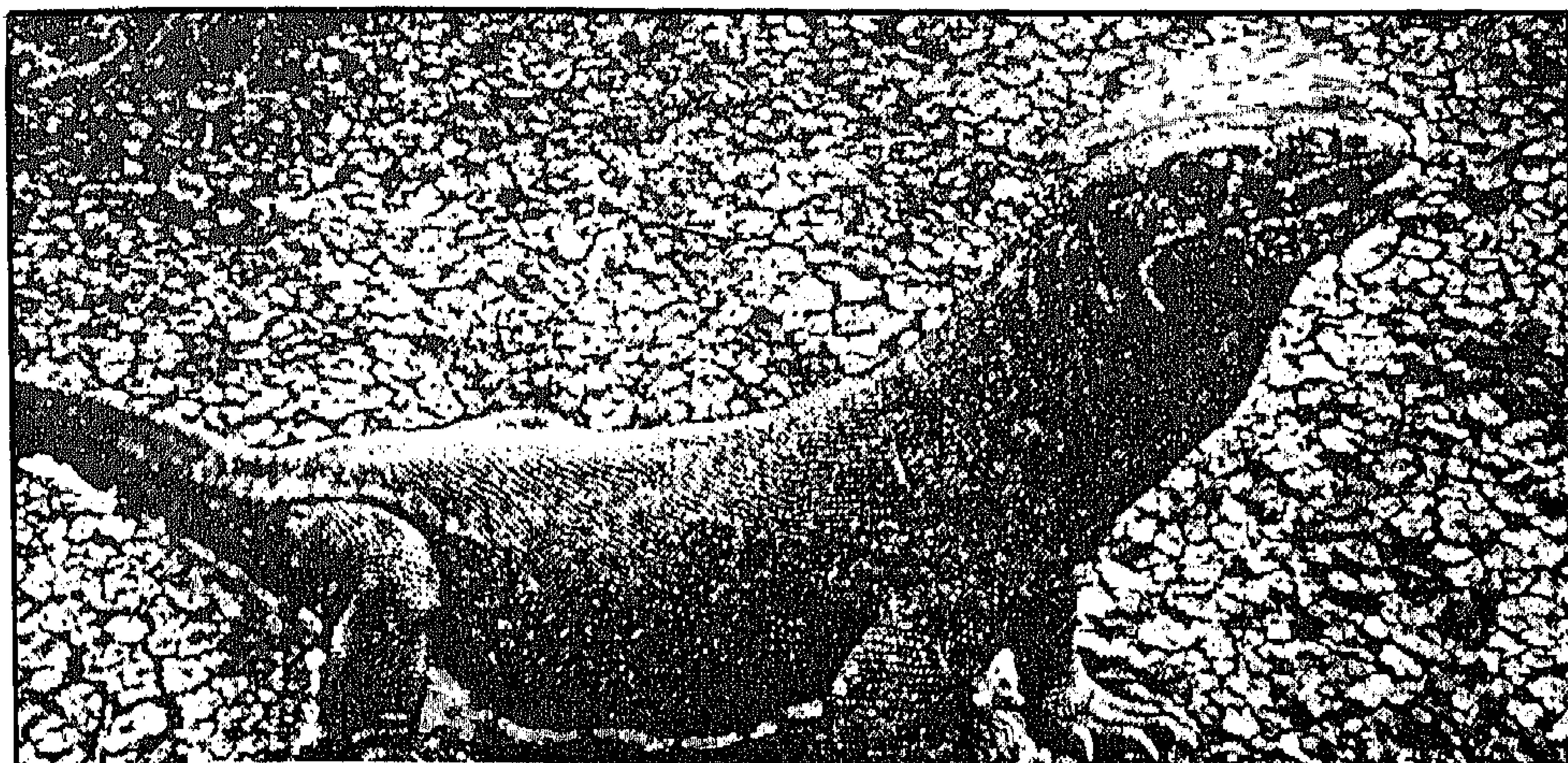
من نعم الله على الانسان عدم معرفته بيوم وفاته ونهاية عمره ، واللا عاش فى تعاسة وقلق ، ولكن الانبياء وهم أقرب الناس الى الله، واشدهم ايمانا به لا يرهبهم الموت ولا يخافونه، ولذلك يوحى الله لهم بقرب نهاية آجالهم، وأحيانا مايحدد لهم الميعاد المحدد لوفاتهم

ولقد علم رسول الله من الوحى بقرب نهاية عمره وذلك عندما بلغ من العمر الثالثة والستين، ولذلك كانت خطبته في حجة الوداع التي حج فيها إلى مكة عبارة عن مجموعة من النصائح والتوصيات، مع كلمات التوديع والفراق وكان سيدنا جبريل يراجع معه القرآن كله مرة كل عام، ولكنه قام بمراجعته معه مرتين فى العام الأخير

وقبل وفاته بشهر تقريبا جاء إليه جبريل وابلغه بموعد وفاته، وتقبل الرسول ذلك الخبر بالرضا والسرور فرحا بقرب لقاء ربه

وعن هذه المناسبة تحكى السيدة عائشة (زوجة الرسول) أن النبى عندما علم بتاريخ وفاته دعي ابنته فاطمة (وكانت زوجة علي بن أبى طالب) فأسرَّ اليها ببعض كلمات فبكت ثم دعاها ثانية وأسرَّ اليها بكلمات أخرى فضحكت ، فسألتها عائشة عن ذلك فقالت أخبرنى النبى أنه سيُقْبَضْ بعد مرضه هذا فبكيت، ثم أخبرنى ثانية أنى أول أهل بيته سيموت بعده فضحكت. وقد توفى الرسول بعد ذلك، ولحقت به ابنته فاطمة بعد ستة شهور

ومن المفارقات الغريبة فى تاريخ الرسول ، أنه ولد يوم الاثنين وأبلغه الوحى ببدء الرساله يوم الاثنين، وخرج من مكه مهاجرا يوم الأثنين وكان فتح مكة والانتصار علي كفار قريش يوم الاثنين، ونزلت آخر آية قرآنية « اليوم اكملت لكم دينكم » يوم الاثنين وتوفى أيضا يوم الاثنين.



(شكل ١٩)

الضب الذى نطق وتكلم

أحداث ومواقف وطرائف في الطب الصينى القديم

بدأت الحضارة الصينية القديمة في صورة بدائية بسيطة منذ حوالى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وما إن جاء عام ١٦٠٠ قبل الميلاد حتى عرفوا رموز الكتابة والنقوش وبرعوا في الفلك، وربطوا بين الأحداث الفلكية وصحة الانسان، فكانوا أول من وضع صورا خرافية للأبراج الفلكية. ومن تاريخ ميلاد الشخص يتنبأوون بطباعة وميوله وخط سير صحته طوال حياته

وحوالى عام ١٠٠٠ قبل الميلاد عرفوا التخصص الطبى، فكان عندهم الأطباء الباطنيون والجراحون واخصائيو التغذية والطب البيطرى

وفى مراحل تطورهم فى القرون التالية، اشتهر عندهم عدد من الاطباء الذين تركوا أثرا ملموسا على التقدم الطبى، ولعل أهمهم هو الطبيب بيان كى (٤٠٧ - ٣١٢ قبل الميلاد) الذى ابتكر العلاج بالابر الصينيه، التى مازالت تستعمل فى الصين بنجاح كبير حتى العصر الحديث.. وقد ظهر بعد ذلك الطبيب الجراح هواتو (١٤١-٢٠٧ بعد الميلاد) والذى يعتبر مؤسس الجراحة القديمة في الصين، وبعده بحوالى مائتى عام اشتهر الطبيب جونج كوينج زوان (٤٧٥ - ٥٠٢ ميلادية) وهو أول من ألف كتبا في الجراحة، والطبيب سان سى مياو (٥٨١ - ٦٨٢ ميلادية) الذى كانت له إضافات طبية متطورة، ثم جاء الطبيب دونج زوان سى سنة ٩٦٠ ميلادية الذى ادخل جراحة الاورام فى الصين

وبالرغم من دخول الطب الحديث الى الصين فإن الوسائل والعلاجات الصينية القديمة المتوارثة منذ آلاف السنين مازالت تستخدم بصورتها القديمة حتى عصرنا الحديث.

دليل البراعة والخبرة الطبية

حكاية متداولة في الأدب الصينى القديم قد تكون حقيقية، تقول أن أمبراطور الصين أصدر قرارا يلزم كل طبيب يعالج مريضا ولايستطيع أن يشفيه أن يعلق فانوسا على باب عيادته واذا تكرر ذلك منه يعلق فانوسا آخر وهكذا

فلما مرض الأمبراطور أرسل مبعوثا خاصا ليستدعى له أحد الأطباء، واشترط عليه أن يحضر طبيبا لايكون على عيادته أى فانوس. أى يكون طبيبا ماهرا وبارعا يشفى كل الأمراض. فنزل المبعوث الى المدينة ومر على كل الأطباء فوجد الفوانيس معلقة علي ابوابها، فظل يبحث حتى كاد

ييأس من العثور على عيادة بدون فوانيس ، الى أن دخل شارعا ضيقا في منطقة فقيرة فوجد عيادة ليس علي بابها أى فانوس، فدخلها وأبلغ صاحبها بمرض الامبراطور واصطحبه معه إلي قصر الامبراطور

وفي الطريق سأل المبعوث الطبيب عن سر عبقريته ، حيث لا يوجد أى فانوس على باب عيادته، فأجابه الطبيب بكل صراحة أنه حديث العمل في الطب ولم يفتح عيادته إلا هذا الصباح وكان المبعوث هو أول من يطرق بابه طلبا للعلاج.

الشعوذة في الطب الصينى

في المراحل الأولى من بداية ظهور الطب الصينى توارثت مجموعة من الأطباء من عائلة شانج الخبرة والممارسة الطبيه فى الفترة من ١٥٢٣ الي ١٠٢٧ قبل الميلاد، وقد كونوا خبرتهم ومعلوماتهم علي معتقدات خرافية ، فلقد كانوا ينسبون حياة الانسان الى خمسة عناصر، هي الخشب والنار والتراب والمعادن والماء، وهذه العناصر الخمسة تؤثر علي عاملين اساسيين في جسم الانسان هما «ينْ» وله قوة أرضية هادمة ،«يانج» وله قوة سماوية خلاقة، وأن الانسان يكون في صحة جيدة مادام هناك توازن بين هاتين القوتين، وقد اقتبس اليونانيون القدماء هذه الافكار وطوروها الي نظرية الأخلاط الاربعة التى قام عليها الطب اليونانى

ولما ظهر العلاج بالإبر الصينية ولم يجد الأطباء الصينيون تفسيرا علميا لمفعولها أو كيفية عملها أعطوها نفس التفسير الخرافى لحدوث الامراض، ولذلك فإن كثيرا من دول العالم ترفض استعمال الإبر الصينية كوسيلة علاجية حيث لا يعرف أحد شيئا عن تأثيرها أو كيفية عملها

أحداث ومواقف وطرائف في الطب الفارسي القديم

ظهرت الحضارة الفارسية بعد الحضارة المصرية والبابلية وذلك في القرن العاشر قبل الميلاد وسميت (فارس) نسبة الى أكبر القبائل المعروفة في ذلك الوقت

كان لهم طبهم البدائي الذى تميز باستعمال الكثير من الأعشاب والنباتات الطبيه مختلطا بالكثير من الخرافات والأساطير ثم أخذ في التطور والتقدم، وحظى بدفعة كبيرة من المعرفة فى عصر الملك جمشيد

زادت قوة الدولة ونفوذها في المنطقة الى أن احتلها الاسكندر الاكبر عام ٣٣١ قبل الميلاد وأصبحت جزءا من امبراطوريته الكبيرة. ثم عادت الدولة الى الاستقلال والقوة بعد ذلك ووصلت الى غاية القوة والنفوذ في العصر الساسانى. وظلت إحدى القوتين العظميين فى العالم القديم، وفى صراع مع الامبراطورية الرومانية لعدة قرون طويلة، ثم جاء الفتح العربى لبلاد فارس وانتهت تلك الامبراطورية عام ٦٣٦ بعد الميلاد

من العلامات الطبية المضيئة في تلك الامبراطورية كان إنشاء مدرسة للطب في مدينة الرها عام ٢٧٢ ميلادية، التي كان يدرس بها طلاب العلم من الفرس والسريان واليهود وحظيت بشهرة عالمية كبيرة حتى أغلقت سنة ٤٨٩ ميلادية ثم أقيمت مدرسة طبية أخرى في مدينة جُنديسابور كانت اكثر شهرة وعلماء، وجاء اليها الطلاب والعلماء من انحاء العالم القديم، إلى أن جاء الفتح العربي لبلاد فارس سنة ٦٣٦، فانتقلت المدرسة بالعاملين بها الى مدينة بغداد، مركز العلم و الحضارة العربية

ولقد قام العرب بترجمة العديد من الكتب الطبية الفارسية فكانت من الدعائم الاساسية لتطور الطب العربى الاسلامى بعد ذلك

اول عملية قيصرية ذكرت فى التاريخ

جاء في الشاهنامة(١) شرح لولادة الامبراطور الفارسى العظيم رستم بن دستان أنه لما جاء موعد الوضع للملكة الام (رؤذابة) تعسر الوضع وكادت تهلك. فقام الأطباء بإعطائها بعض

---

(١) ملحمة شعرية فارسية تحكى تاريخ دولة الفرس، كتبها الشاعر الفارسي الفردوسي في أواخر القرن العاشر الميلادي

الأعشاب المخدرة مع شرب الكثير من الخمر حتى نامت ثم قاموا بفتح البطن واخراج الجنين ثم خياطة الجروح، وبقيت الملكة علي حالها يوما وليلة ثم أفاقت، فنثروا عليها الذهب والجواهر فرحا بسلامتها، ثم قدموا الطفل إليها فلما رأته تبسمت وقال « بُرُسْتم» (أى قد خلصت) فسمى الصبى رستم وقد عاش هذا الطفل حتى كبر، وتولي الحكم بعد ذلك وأصبح من أشهر حكام دولة الفرس.

هذا وقد استعملت هذه العملية بعد ذلك فى الامبراطورية الرومانية وولد بها الامبراطور يوليوس قيصر، ولذلك سميت باسمه.

كل قصير مكير

كان كسرى أنوشروان - ملك دولة الفرس في القرن السابع الميلادى يجلس في ديوانه مرة كل اسبوع لينظر فى شكاوى الرعية، وفي أحد الأيام وبعد آن انتهى من نظر كل من تقدم بالشكوى ، أخذ الحراس في إخلاء قاعة الديوان، ولكن ظهر رجل قصير جدا جاء يجرى من بعيد حتى يلحق بالملك قبل انصرافه فحاول الحراس منعه، فكان يصيح بأعلى صوته « أنا مظلوم .. أنا مظلوم» فسمعه كسرى أنو شروان وهو يصيح فقال « لا أظن أن يظلم أحد هذا القصير» .... فرد عليه الرجل بأعلى صوته « يامولاى إن الذى ظلمنى أقصرُ منى»

فضحك كسرى من لباقته وحسن رده واستمع لشكواه

أحداث ومواقف وطرائف في الطب اليوناني

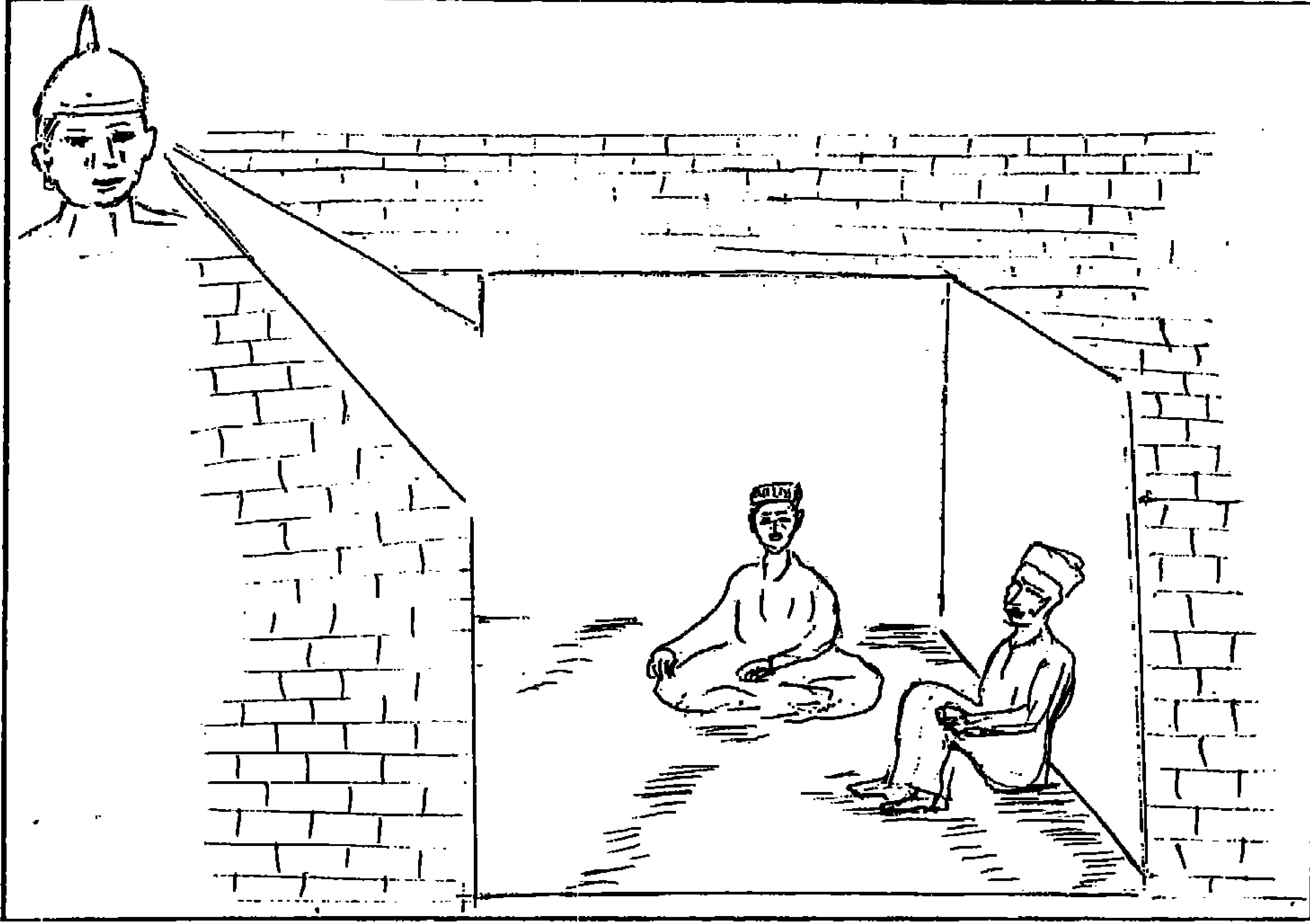
ظهرت البدايات الاولى لهذه الحضارة فى سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد، أى بعد بداية الحضارة المصرية باكثر من ثلاثة آلاف عام وكان الطب في بدايته بدائيا بسيطا، مليئا بالخرافات والاساطير

تعرف قدماء اليونان بشعوب العالم الأخرى عن طريق التجارة والزيارات والغزوات، واقتبسوا العلوم والفنون المصرية، وجاء علماؤهم إلي مصر وتعلموا في جامعة هليوبولس، ثم أخذت الحضارة اليونانية في التقدم والتطور مع بداية القرن الخامس قبل الميلاد

كان لهم أطباء كبار مشهورين مثل ابو قراط وارسطو واسكليبيادس وسلصص وبلليني وديوسكوريدس وجالينوس الذين أعطوا للطب اليوناني دفعة كبيرة من التقدم العلمى

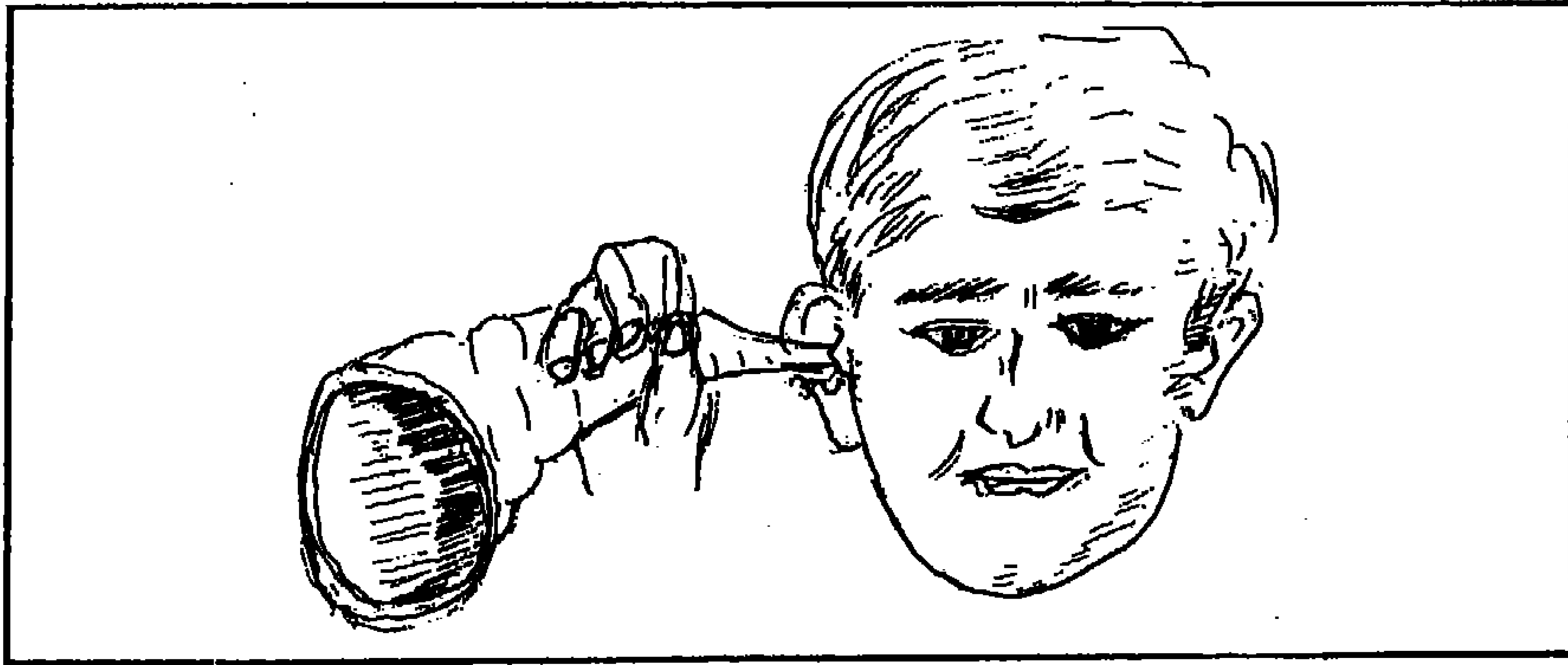
بلغت الحضارة اليونانية أوج عظمتها وأقصى قوتها في عصر الاسكندر الأكبر الذى أنشأ إمبراطورية كبيرة واحتل مصر سنة ٣٣٢ قبل الميلاد، وأسس مدينة الاسكندرية وجعلها عاصمة لمصر. ثم أقام قواده الذين حكموا مصر من بعده ، جامعة علمية كبيرة ومكتبة ضخمة بالاسكندرية نالت شهرة كبيرة فى العالم القديم

ثم أخذت الامبراطورية اليونانية فى التدهور والانحلال حتى قضت عليها الامبراطورية الرومانية، وكانت نهايتها فى عام ٣٠ قبل الميلاد



(شكل ٢٠)

التصنت على أحاديث المساجين



(شكل ٢١)

البوق المخروطي أول اختراع بشري لتحسين السمع

كيف عرف الانسان معينات السمع

كان الاسكندر الاكبر (٣٥٦ - ٣٢٣ قبل الميلاد) من اكبر وأعظم القواد السياسيين والعسكريين في فترة ماقبل الميلاد، حيث امتدت فتوحاته حتي شملت معظم العالم القديم من الهند إلي البحر الابيض المتوسط، وكان من عادته آن يحتفظ ببعض الأسرى من أعدائه ليتعرف منهم على أسرار دولهم وممتلكاتهم وثرواتهم، وحرصا منه على عدم هروبهم كان يضعهم في سجون تحت الارض ولها فتحات صغيرة علي سطح الأرض للاضاءة والتهوية، وكان من عادة الحراس اليونانيين أن يضعوا أذانهم على تلك الفتحات ليسمعوا كلام المسجونين ويعرفوا أسرارهم، ومن هذه الطريقة العسكرية البدائية توصل الناس ضعاف السمع الى وسيلة استعمال الأبواق وقرون الحيوانات لتحسين سمعهم وذلك بوضع طرفها الرفيع في مدخل الاذن (شكل ٢٠، ٢١)

قصد راحته من العذاب فشفاه من مرضه

كان الاسكندر الاكبر يمر على بعض الفرق العسكرية في ميدان الحرب يستطلع أحوالهم، فشاهد جنديا ملقى على الأرض يصارع الموت ويعانى من اختناق شديد، وأخذ يصرخ مستنجدا بالاسكندر الأكبر أن يقتله ليريحه من عذابه وألمه، فتأثر الاسكندر من سوء حالته وأخرج سيفه ووخز الجندى بسيفه في رقبته لينهى حياته ويريحه من عذابه، فإذا بوخزة السيف تأتى في مقدمة الرقبة وتفتح القصبة الهوائية فيدخل الهواء منها إلي صدر المريض، فيتنفس منها ويزول عنه الاختناق، فاسترد وعيه وقام على رجليه وقبّل قدم قائده الذى أنقذه من الاختناق دون أن يقصد ذلك. (شكل ٢٢)

كيف مات الاسكندر الاكبر

بدأ الاسكندر حياته السياسية والعسكرية صغيرا وما أن وصل الى عمر الثلاثين حتى كان قد اسس امبراطورية ضخمة تمتد من وسط آسيا الى شمال افريقيا ووسط اوربا

وبعد مرض قصير غامض توفى الاسكندر فى ١٣ يونيو سنة ٣٢٣ قبل الميلاد فى مدينة بابل بالعراق عن عمر لايزيد على ٣٣ سنة، وقد اختلف المؤرخون فى وصف مرضه ووفاته ومكان دفنه



(شكل ٢٢)

شق القصبة الهوائية لانقاذ المريض من الاختناق



(شكل ٢٣)

مزمار الراعي الذي ساعده على التنفس

أجمع معظم المؤرخون أن الاسكندر الاكبر أصيب بحمي شديدة وقيل أنها الملاريا وهى التي أودت بحياته، وان كان البعض قد أثار احتمال وفاته مسموما

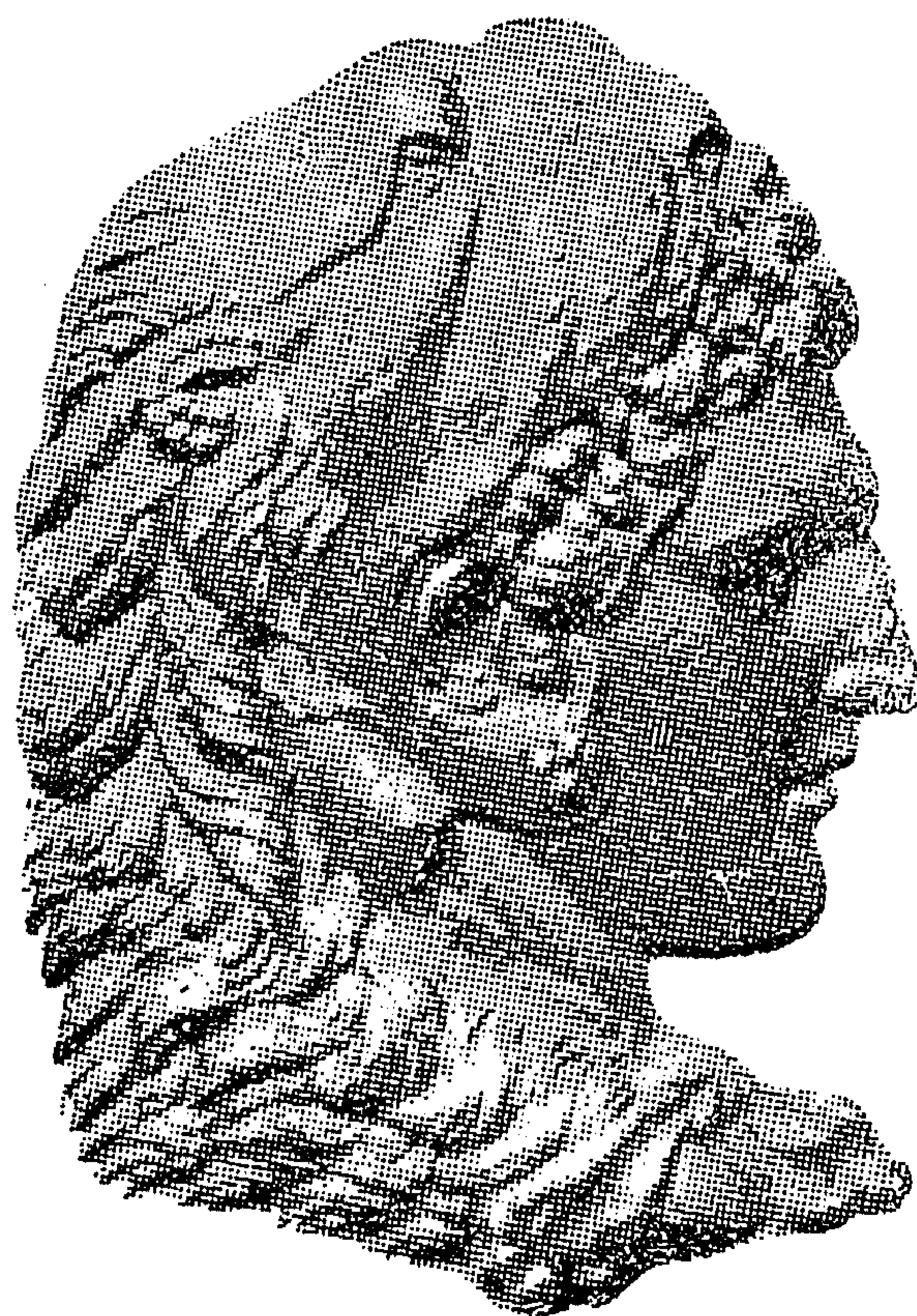
وفى عام ١٩٩٦ نشر الدكتور لاسكارانوس - أستاذ تاريخ الطب بجامعة أثينا - باليونان - بحثا جديدا مزودا بالمستندات يؤكد فيه أن الاسكندر الاكبر قد اصيب في رأسه اصابة بالغة عندما سقط عليه حجر كبير من جبل مرتفع عام ٣٢٨ قبل الميلاد أثناء حصاره لمدينة كيروبوليس، وكان عمره وقتئذ ٢٧ عاما وتقول المراجع أن الاسكندر سقط من فوق حصانه فاقد الوعى، وعندما أفاق من غيبوبته لم يستطع الرؤية السليمة أو الكلام الصحيح لعدة أيام متتاليه، ثم عاد اليه بصره، ولكنه ظل ضعيف الصوت مع لعثمة في الكلام باقى سنوات عمره، وقد أشرف على علاجه الطبيب اليونانى القديم أرسطو بولوس الذي لم يكتشف خطورة أصابة راسه ولعلها كانت السبب في تدهور صحته في سنوات عمره الأخيره، ووفاته بعد تلك الحادثة بخمسة سنوات (شكل ٢٤)

مزمار الراعى انقذ حياته

كان الطبيب اليونانى القديم أبو قراط الذى عاش فى القرن الرابع قبل الميلاد ٤٦٠٠ - ٣٧٧ ق م) من أشهر و أعظم الأطباء القدامي حتى أعتبره المؤرخون المعاصرون أبو الطب القديم وكان من عادته التجول بين أحياء المدينة وبين المدن وبعضها للكشف على المرضى وعلاجهم، وفى إحدى جولاته قابل أحد رعاه الغنم الذى يحمل مزماراً صغيراً من الغاب (البوص) فى يده، ورآه يتألم بشدة ويتنفس بصعوبة ، حيث كان يشكو التهابا حاداً فى اللوزتين مع حدوث خراج بها مما سبب له ضيقاً شديداً فى التنفس ، فما كان من الطبيب أبو قراط الا أن أمره ان يدخل طرف المزمار الذى يحمله إلي داخل فمه الى ما بعد اللوزتين حتى يساعده على التنفس ، ثم قام بفتح الخراج ، وأراح الراعى من متاعبة. (شكل ٢٣)

المحب تفضحه دقات قلبه

يعتبر الطبيب اليونانى القديم جالينوس من أعظم الأطباء بعد أبو قراط ، والذى عاش فى الفتره من ١٣٠-٢٠١ م ويحكى تلك القصة فى أحد كتبه حيث يقول أنه إلتقى فى مدينة روما سنة١٦٢ ميلادية بسيدة طال مرضها دون أن يصحب ذلك حمى أو أى أعراض جسمية. وبينما كان يقوم بفحصها ذكر بعض الحاضرين عرضا اسم ممثل يدعى بيلادس Pylades، فأحس جالينوس أن



(شكل ٢٤)
الأسكندر الأكبر، من أعظم القواد في الدولة اليونانية القديمة

نبض السيدة يزداد عنفا واضطرابا وفى زيارته الثانية أو عز الى أحد معاونيه أن بذكر اسم ممثل آخر فلم يحدث أى تغيير فى نبض السيدة وفى زيارة ثالثة أعيد ذكر بيلادس فعاد نبض السيدة إلى العنف والاضطراب، فقال جالينوس فأيقنت أنها مصابه بحب هذا الممثل

إعدام الفيلسوف سقراط

كان سقراط من تلاميذ فيثاغورس في اثينا باليونان (٤٧٠ - ٣٩٩) قبل الميلاد وكان عالما بالفلسفة والعلوم الالهية وبعض مبادئ الطب، وخالف اليونانيين في عبادة الاصنام، فثار عليه الناس واشتكوه للملك الذى حكم عليه بالاعدام موتا بالسم . وكان تلاميذه وأصدقاء يزورونه في السجن قبل إعدامه، وعرضوا عليه أن يساعدوه على الهرب من السجن حتى لا يعدم، فرفض، وقال أنا أدعوا الناس للبعد عن عبادة الأصنام والارتفاع بالتفكير، وسوف يلازمنى ذلك فى كل بلد أهرب إليه وسيكون مصيرى الاعدام أيضا، وخير لى أن أعدم فى موطنى بين أهلى من أن أعدم في بلاد غريبة عنى

زوجة سقراط سليطة اللسان

سقراط الفيلسوف اليونانى القديم (٤٧٠ - ٣٩٩ قبل الميلاد) كان من أشهر وأعظم الفلاسفة القدامى ، كان فقيرا ولم يكن له عمل يكتسب منه فكان يعيش عيشة بسيطة ، ولكن زوجته الجاهلة سليطة اللسان، كانت حادة الطبع، كثيرة الشجار معه ، تعيره بفقره وضياع وقته فى تدريس العلوم والفلسفة

وفي يوم عاد آخر النهار لبيته خالى الوفاض وليس فى بيته طعام فانفجرت فيه زوجته صياحا وسبابا بألفاظ قاسية، فكان يريح نفسه من الانفعال فيظل ساكتا، وكان سكوته يزيد من غضبها فتزيد هي من سبابها وشجارها، وهو صامت لا يتكلم حتى لايزيد الأمر سوءا، فما كان من زوجته إلا أن جاءت بوعاء كبير مملوء بالماء وسكبته فوق رأسه. فما كان من سقراط إلا أن ضحك. فازداد غضب زوجته وسألته لماذا يضحك بينما هي تكاد تنفجر من الغيظ

فقال « لقد عودتنا الطبيعه أن السماء إذا امتلأت بالسحاب وارتفع صوت الرعد، أعقب ذلك مطر غزير، فتهدأ السماء ويصفو الجو، ولذلك ما أن سكبت الماء فوق راسى حتى أيقنت بأن العاصفة قد انتهت فسعدت بذلك

أحداث ومواقف وطرائف فى الطب الرومانى

كانت البدايات الاولى لهذه الامبراطورية فى القرن السادس قبل الميلاد ، ثم أخذت فى الاتساع مع اكتساب القوة والنفوذ حتى بلغت أوج عظمتها وقوتها عام ١٤٦ قبل الميلاد ، وانتقل مركز الثقل العلمى والسياسى العالمى الى روما ، وهاجر الكثير من أطباء اليونان إليها ، طمعا فى الشهرة والتقدم الحضارى ، وكان من أشهر هؤلاء الاطباء اسكليبيادس وسلصص وديوسكوريدس وأوريبا سيوس ، وروفوس والاسكندر الطرولى

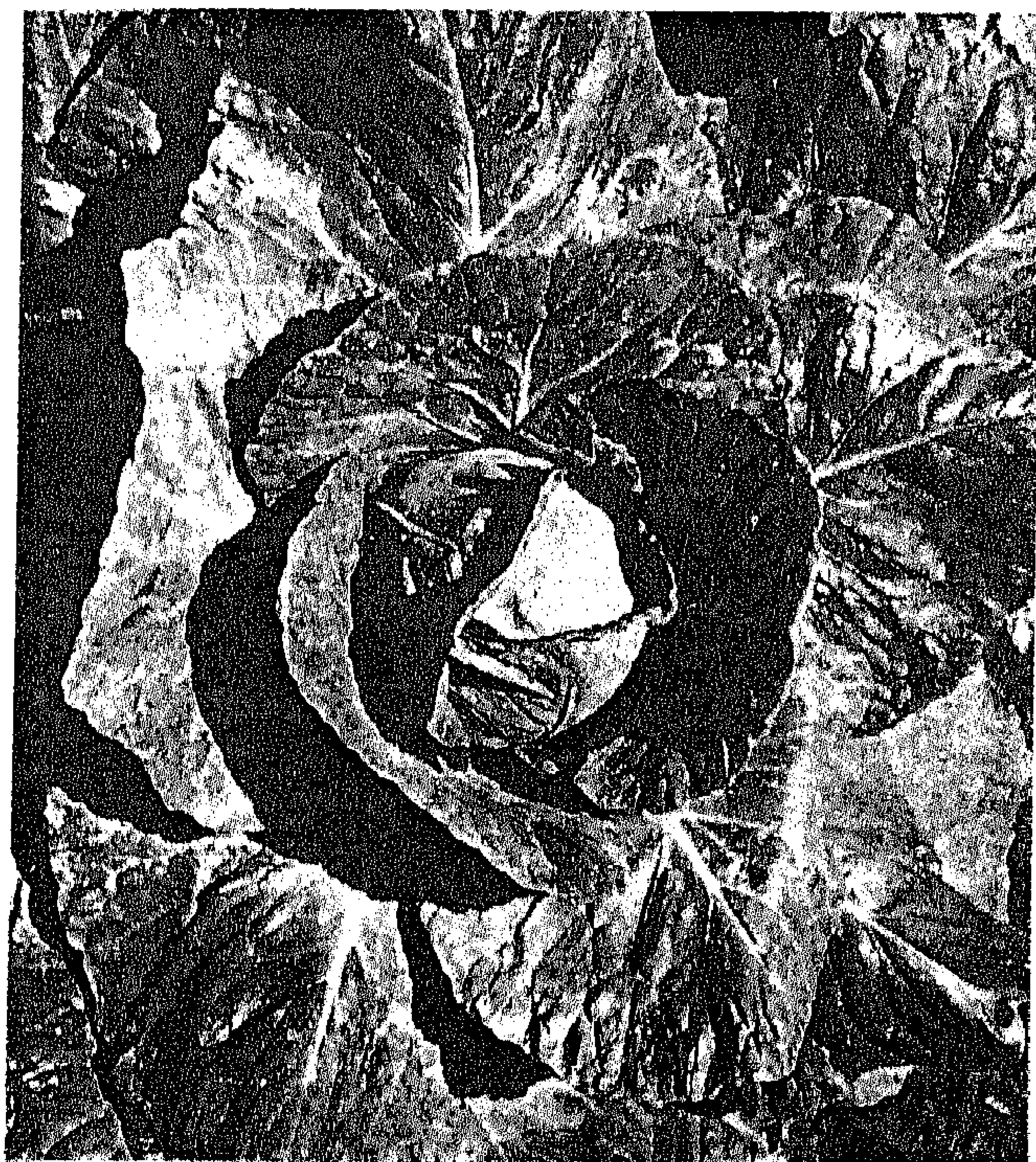
ولقد حظى الطب باهتمام العلماء ونال بعض التقدم ولعل أشهر ما ينسب الى هذا العصر هو عملية القيصرية وهى عملية فتح البطن لاستخراج الجنين فى الولادات المتعسرة ، ويقال أن الامبراطور يوليوس قيصر قد ولد بهذه العملية ، ولذلك سميت على اسمه .

وفى عام ٢٨٤ ميلاديةكانت الأمبراطورية قد اتسعت لتشمل معظم اوربا وآسيا الصغرى والشام وشمال افريقيا ، ولذلك تم تقسيمها إداريا الى جزئين كبيرين هما الامبراطورية الشرقية والامبراطورية الغربية ، وفى عام ٣٣٠ ميلادية انفصلت الامبراطورية الشرقية ، وانتقلت عاصمتها الى القسطنطنية وسميت الدولة البيزنطية ، وكان لها النفوذ والسيطرة على منطقة الشرق الاوسط كلها وشمال افريقيا وشرق أوربا الى أن هزمها العرب فى حروبهم معها ، ثم انتهت تماما عام ١٤٥٣ بسقوط مدينة القسطنطينية (استانبول) فى ايدى العثمانيين .

بركات عصير الكرنب

كان مرقص بوركيوس Marcus Porcius المعروف بكاتو الاكبر من اقوى رجال الدولة البارزين فى الدولة الرومانية القديمة فى فترة ما قبل الميلاد (٢٣٤ - ١٤٩ قبل الميلاد) وكان يكره مظاهر الابهة والترف والتبذير ، ولذلك ما أن تولى ادارة الدولة حتى اصدر قانونا بفرض ضرائب باهظة على الملابس الفاخرة والمجوهرات الثمينة وعربات الركوب المزركشة وتملك العبيد .

وكان متعصبا لقوميته ، ولذلك تحول من اللغة اليونانية القديمة الي اللاتينية ، وحارب النظريات الطبية اليونانية للاطباء اليونانيين البارزين فى روما ، وخرج بنظرية طبية جديدة أعلن فيها أن اوراق الكرنب وعصيره تشفى كل الامراض وتفيد فى كل المتاعب الجسمانية ، وفرض استعمال ذلك على كل أفراد اسرته ، وعندما مرض ابنه مات من سوء العلاج ثم تبعته زوجته ، ثم تدهورت بعد ذلك صحته ولكنه لم يتنازل عن الدعوة الى استعمال عصير الكرنب فى العلاج إلى أن مات من كثرة أمراضه (شكل ٢٥).



(شكل ٢٥)

نبات الكرنب

اللامعقول فى طهارة الفم والاسنان

كان قدماء المصريين هم أول من عرف الغرغرة والمضمضة وذلك باستعمال بعض النباتات الطبية او مساحيق الاعشاب ذات الرائحة الطيبة .

ولما جاء الاسلام دعا الرسول محمد اتباعه ان يستعملوا السواك لنظافة الفم والاسنان ، واثبت العلم الحديث ان السواك يحتوى على الكثير من المواد الطبية والمطهرة للفم والاسنان .

ولكن فى العصر الرومانى ، بداية من القرون الوسطى ، ظهرت طريقة غير معقولة لتطهير الفم عن طريق المضمضة بالبول، وكان ذلك معروفا عند نبيلات الرومان لعدة قرون متتالية ، ثم انتشر ذلك فى اسبانيا ، وكان طبيب الملك هنرى الثالث (لوران جوبر) يوصى دائما باستعمال البول لتحسين حالة الاسنان .

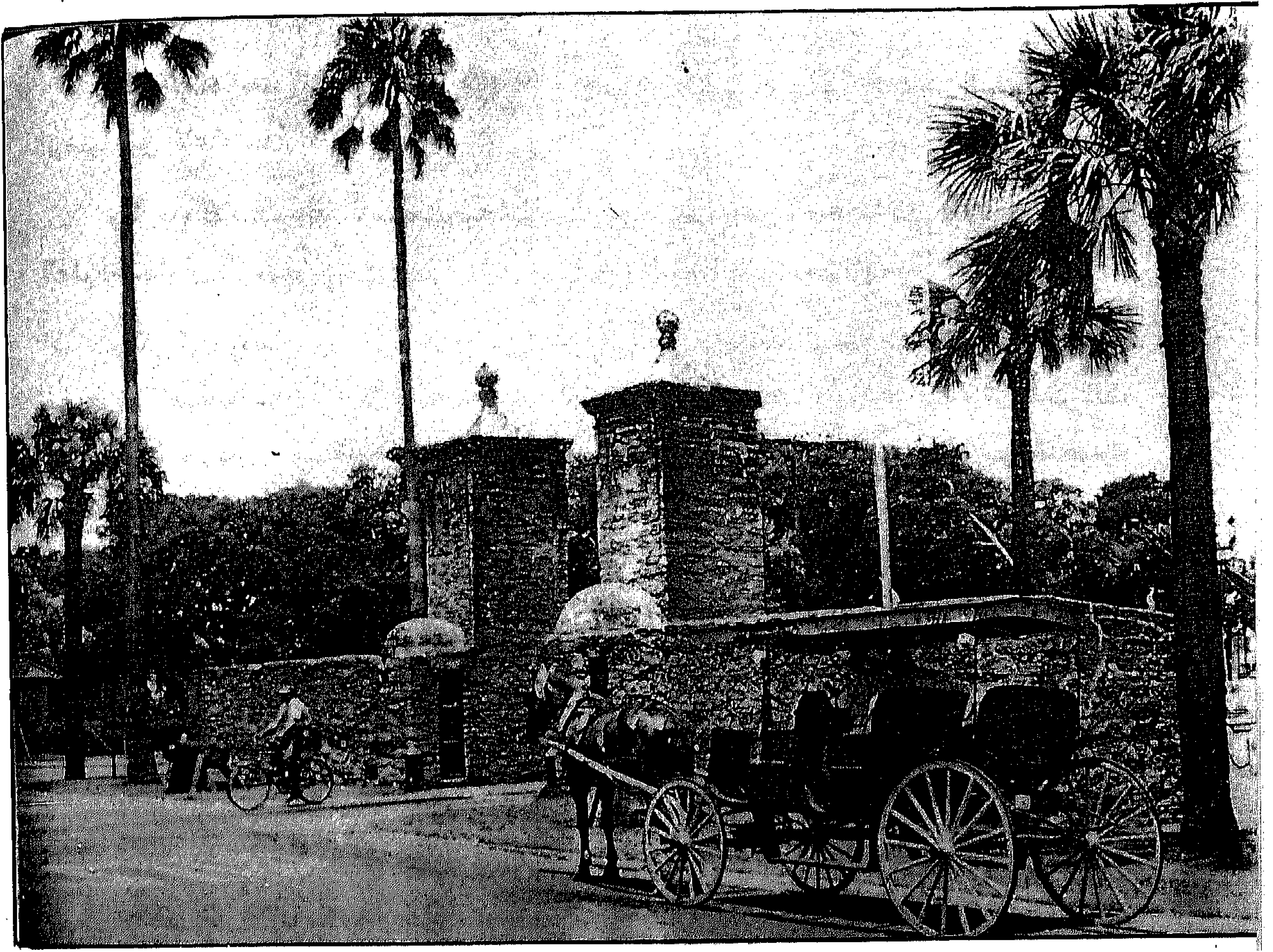
المحافظة على البيئة ظهرت منذ الفى عام

اعتمدت الحضارة الرومانية القديمة على الاطباء اليونانيين الذين هاجروا من اليونان وغيرها الى روما ، ولكن الطب لم يجد التشجيع والحماس الذى حظى به فى الامبراطوريات السابقة .

تميزت الحضارة الرومانية القديمة بالاهتمام بالصحة العامة وسلامة البيئة ، فانتشرت الملاعب الرياضية فى كل مكان والحمامات الشعبية فى كل المدن، مع الاهتمام بالنظافة والتغذية .

ولعل الموقف المدهش المميز لهذه الحضارة اهتمامها بمحاربة الضوضاء حفاظاً على الهدوء وراحة الناس وسلامة اعصابهم

فلقد اصدر الامبراطور چوليوس قيصر فى القرن الميلادى الاول قرارا بأن لا تدخل العربات التى تجرها الخيول الى مدينة روما ابتداء من غروب الشمس الى شروقها ، وان يقوم الناس بنشر اعواد القش فى الشوارع امام منازلهم لتمتص صوت عجلات العربات اثناء النهار، ولهذا أمكن الحد من الضوضاء فى مدينة كبيرة ضخمة مثل روما كانت عاصمة العالم فى ذلك الوقت (شكل ٢٦)



(شكل ٢٦)

العربات التي تجرها الخيول في شوارع روما القديمة

احداث ومواقف وطرائف فى الطب العربى الجاهلى

قامت فى أطراف الجزيرة العربية عدة حضارات متفرقة وذلك فى اليمن وحول الخليج العربى وفى شمال الجزيرة العربيـة ، ولكنها سرعـان ما اندثرت وتحللت ، وعـاش معظم سكان الجزيرة على شكل قبائل متفرقة متناحرة ، يكثر بينها الصراعات والحروب .

كان لشعوب هذه المنطقة طبهم البدائى البسيط الذى نقلوه ممن جاورهم من شعوب اخرى مثل الكلدانيين والفرس والهنود واليـونانيين ، واضافوا اليـه ما استنبطوه من تجاربهم وخبراتهم فكان لهم طريقتان للعلاج – طريقة الكهنة والعرافين وطريقة العلاج بالاعشاب والعقاقير ، وكانوا كثيرا ما يعتمدون على الكى والحجامة والفصد .

وقد اشتهر بينهم عديد من الاطباء مثل ابن حزيم من قبيلة تميم ، والحارث بن كلدة وابنه النضر بن الحارث ، وابن ابى رمثه التميمى والشمردل بن قباب الكعبى . وقد عاصربعضهم بداية الرسالة الاسلامية.

معتقدات وعادات بدائية

فى العصر الجاهلى كان الكاهن هو طبيب القبيلة ، وكان الكهنة يسيرون على معتقدات خرافية وعادات غريبة فى ممارسة الطب والعلاج ، فلقد كانوا ينهقون كالحمير اذا خافوا الوباء ، ويعلقون الاقذار وعظام الموتى فى رقبة الرجل اذا خافوا عليه من الجنون ويمنعون شرب الماء عن المصاب حتى لا يموت ، ويدعون ان شرب دماء الملوك تشفى من داء الكلب ومن الخبل ، وان من لدغه ثعبان او عقرب تعلق فى رقبته الحلى والجلاجل حتى لا ينام . وان إدامة النظر الى حجر الرحى فى دورانه يشفى من الحول . وكان الشاب اذا عشق وتعب من الحب ولم يستطع ان ينال محبوبته يكوونه بالنار فى مؤخرة ظهره فيذهب عنه العشق (شكل ٢٧).

الكى الحرارى الخاطئ

عرفت الشعوب القديمة الكى الحرارى بالاسياخ المحمية على النار منذ آلاف السنين لعلاج النزيف ، وبعض الامراض الاخرى ، ولكن الاستعمال الخاطئ للكى أو ممن لا يعرفون طريقته ووسائله قد يؤدى الى مضاعفات واخطار صحية جسيمه .



(شكل ٢٧)
الكي الحراري قديما

كان الزعيم العربى « صخر بن عمرو بن الشريد » أخو الشاعرة المشهورة الخنساء من اشهر ما أنجبته الجزيره العربية ، اخلاقا وعقلا وكرما ، وقد أصيب بطعنه سيف فى جنبه أثناء حروبه مع القبائل المجاورة فظل مريضا فى بيته ، وظهرت قطعة لحم حمراء فى الجرح موضع الطعنة فنصحه بعض المعالجين باستعمال الكى الحرارى ، وقام غير المختص بتحمية قطعة حديد على النار ثم قام بكى اللحم البارز فى الجرح فسبب له ذلك الكثير من المضاعفات وسرعان ما مات وكان ذلك قبل بعثه الرسول محمد (عليه الصلاة والسلام) ببضعة سنوات .

احداث ومواقف وطرائف فى الطب العربى الاسلامى

ظهرت الدعوة الاسلامية مع بداية القرن السابع الميلادى وسرعان ما امتدت االى كل منطقة الشرق الاوسط ووسط آسيا وشمال أفريقيا .

برز اتجاه فكرى جديد للعلوم والفنون مرتبطا بالشريعة الاسلامية ، وسرعان ما صبغ الحضارة العربية الاسلامية بصبغة مميزة واعطاها من الملامح والصفات ما يميزها عن الحضارات السابقة .

لقد كانت للتوجيهات النبوية والاحاديث الطبية الشريفة اثر كبير فى التقدم الطبى الذى سرعان ما ظهر متميزا متقدما فى الوطن العربى كله ، وعندما عرف العرب علوم وحضارة الأمم السابقة عن طريق ترجمة علومهم وكتبهم ، امكنهم فى غضون فترة زمنية قصيرة الارتفاع الى قمة الرقي والتقدم الذى لم تصل اليه حضارة سابقة وكان للتقدم الطبى نصيب كبير فى ذلك .

أنشئت المستشفيات فى كل المدن العربية الكبرى واصبحت مدارس لتخريج الاطباء ، وسرعان ما ذاع صيت وشهرة العديد من الاطباء المشهورين الممتازين فى كل التخصصات الطبية ، الذين ارتفعت شهرتهم فى العالم المعروف فى ذلك الوقت ، وكان للعديد منهم مؤلفات طبية متميزة ، ظلت تدرس فى الجامعات العربية والاجنبية لعدة قرون متتالية .

ظهر العديد من كبار الاطباء ذوو الشهرة العالمية فى كافة انحاء الوطن العربى الاسلامى ، وذلك بدءا من العصر الأموى ثم العباسى ثم الفاطمى وما جاء بعده من عصور تالية ، وقد زاد عددهم على بضعة آلاف، وقد حاول الطبيب العربى ابن ابى اصيبعة ان يجمع اسماء وتواريخ اشهرهم ، فكتب عن اشهر خمسمائه طبيب ممن عاشوا فى العصور الاسلامية الاولى حتى بداية عصر المماليك ، ولا يتسع المجال لسرد اسمائهم أو أعمالهم المجيدة ، ريكفى أن نقول أنه كان فى بغداد وحدها أيام هارون الرشيد اكثر من ستمائة طبيب فى التخصصات الطبية المختلفة ، وأصبح للعديد منهم شهرة عالمية .

راحة الجسم تأتى من راحة القدم .

شكا الحجاج بن يوسف الثقفى (٦٩١ - ٧١٤ ميلادية) وهو الزعيم البارز فى صدر الدولة الاموية ، من صداع شديد فبعث الى الطبيب ثياذوق ، يسأله العلاج ، فوصف له ان يغسل رجليه بماء ساخن ويدهنهما فيزول عنه الصداع .

وكان أحد خدم الحجاج واقفا - وهو من الخواصى (الطواشى) فتعجب من هذا العلاج وكلم الطبيب بازدراء قائلا « والله ما رأيت طبيبا أقل معرفة بالطب منك ، يشكو الامير الصداع فى راسه فتصف له دواء فى رجليه . فرد عليه الطبيب بكل ثقة «وأنا ما رأيت اجهل منك ، إن الرد على سؤالك يظهر فيك بوضوح ، فأنت مخصى ، وقد نزعت منك الخصيتان ، فذهب شعر لحيتك » ، فبهت الخادم ولم يستطع جوابا ، وضحك الحجاج من حسن رد الطبيب

اختيار مكان لبناء المستشفى

استدعى الخليفة العباسى عضد الدولة (القرن التاسع الميلادى) الطبيب العربى أبو بكر الرازى لسؤاله عن انسب مكان فى بغداد يصلح لبناء مستشفى جديد ، ولم يكن الرازى مهندسا ولكنه كان طبيبا ماهرا ففكر فى طريقة لمعرفة احسن المواقع نظافة وجمالا ، فلقد اقترح على الخليفة ان يأتى بقطعة لحم طازجة وتقطع الى اربعة قطع ، ثم تعلق كل قطعة فى أحد ضواحى بغداد ، ثم ينظر اليها كل يوم ، فالمكان الذى ظلت قطعة اللحم فيه سليمة دون تعفن هو المناسب لبناء المستشفى . فاستحسن الخليفة هذا الرأى وقام بتنفيذه ، وبعد بناء المستشفى اختار الخليفة الطبيب أبو بكر الرازى رئيسا لهذه المستشفى .

اعظم الاطباء فى القرن التاسع

لما انشأ الخليفة العباسى المعتصم بالله احمد بن المتوكل-المستشفى العضدى سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ ميلادية) كلف وزيره عضد الله بن بويه ان يعين رئيسا للمستشفى من أبرز وانجب اطباء بغداد ، فجمع عضد الله مستشاريه وطلب منهم أن يذكروا له اشهر اطباء بغداد فذكروا له حوالى مائة طبيب ، كان ابو بكر الرازى منهم ، فطلب ان يختاروا منهم خمسين فقط فكان الرازى منهم ، ثم اقتصر على عشرة فكان الرازى منهم ، ثم اختار من العشرة ثلاثة فكان الرازى احدهم ، ثم اخذ يناقشهم فيمن هو اعلم الثلاثة فكان الرازى افضلهم ، فتم اختياره رئيسا للمستشفى العضدى فى بغداد (شكل ٢٨)

من يعالج الرازى؟

بعد عمر طويل من العمل الطبى المتميز ، فى العلاج والتدريس والتعليم ، وشهرة كبيرة فى



(شكل ٢٨)

أبو بكر الرازى الطبيب العربى الشهير

جميع انحاء الوطن العربى بلغ أبو بكر الرازى عمرا كبيرا فهزل جسمه وضعف بصره بعد أن اصيبت عيناه بمرض المياه الزرقاء ، فأشار عليه اصدقاؤه استدعاء طبيب متخصص فى امراض العيون ، فقبل مشورتهم على شرط أن يتأكد من كفاءة وبراعة من يقوم بعلاج عينيه فلما جاء طبيب العيون ، سأله ابو بكر الرازى عن تركيب العينين وتشريحهما فأخطأ الطبيب فى بعض الاجابات ، فرفض الرازى أن يسمح له بعلاجه .

زيارة لمنزل جالينوس

يقول الطبيب جبرائيل بن بختيشوع ، نزل هارون الرشيد فى زيارة لمنطقة ارمينية (بين تركيا والعراق) فى مدينة (قرة) فقلت له إن منزل استاذى الاكبر (جالينوس) على مدى فرسخين (بضعة كيلو مترات) فإن رأى أمير المؤمنين أن يطلق لى الذهـــاب اليه حتى أطعم فيه وأشرب وأشاهد منزله . فاستضحك من قولى ثم قال لى « ويحك يا جبرائيل اتخوف أن يخرج جيش الروم أو منسر (لص) فيختطفك و فقلت له من المحال أن يقدم على ذلك لقرب ذلك من معسكرك ، فأمر قائد الجيش أن يرسل معى خمسمائة جندى ، فقلت يا أمير المؤمنين خمسين كفاية ، فاستضحك وقال بل تأخذ معك ألف فارس ، فقلت له مالى إلى النظر الى منزل جالينوس (يعنى لا أريد الذهاب) فازداد ضحكا ثم قال وحق المهدى لتنفذن ومعك الألف فارس ، ويقول جبرائيل فخرجت وانا من اشد الناس غما واكسفهم بالا ، لانى أعددت نفسى بمال يكفى لطعام عشرة أفراد فقط ، فلما ذهبت الى مكان منزل جالينوس ، وافانى الجيش بالخبز والمساليخ (اللحوم المذبوحة) والملح فأقمت فى ذلك المكان وطعمت فيه وكل من معى ، ومضى بعض فتيان من الجند واغاروا على مواضع خمور الروم ولحومهم ، فأكلوا اللحم كبابا بالخبز وشربوا عليه الخمر.

متى يحتاج المشوش (المتردد) الى الشد والقيادة (التوجيه)

كان الطبيب عبيدالله بن جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع جالسا عند الخليفة العباسى المتوكل (القرن الحادى عشر) فى وسط داره الخاصة ، وكان المتوكل جالسا على سدة فجلس عبيدالله بجواره ، وكان عليه دراعه ديباج رومى (عباءه) وقد انفتق ذيلها قليلا ، فجعل المتوكل يحادث عبيد الله ويعبث بذلك الفتق حتى بلغ الى حد النيفق (أعلى العباءه) ودار بينهما كلام الى أن سأل المتوكل بختيشوع بماذا تعلم أن المشوس يحتاج الى الشد والقيادة (يعنى بماذا تنصح لتوجيه المتردد بالقيادة

والارشاد) فرد « اذا بلغ فى فتق دراعة طبيبه الى حد النيفق شددناه» فضحك المتوكل بشدة حتى استلقى على ظهره ، وامر له فى الحال بخلع سنية ومال جزيل .

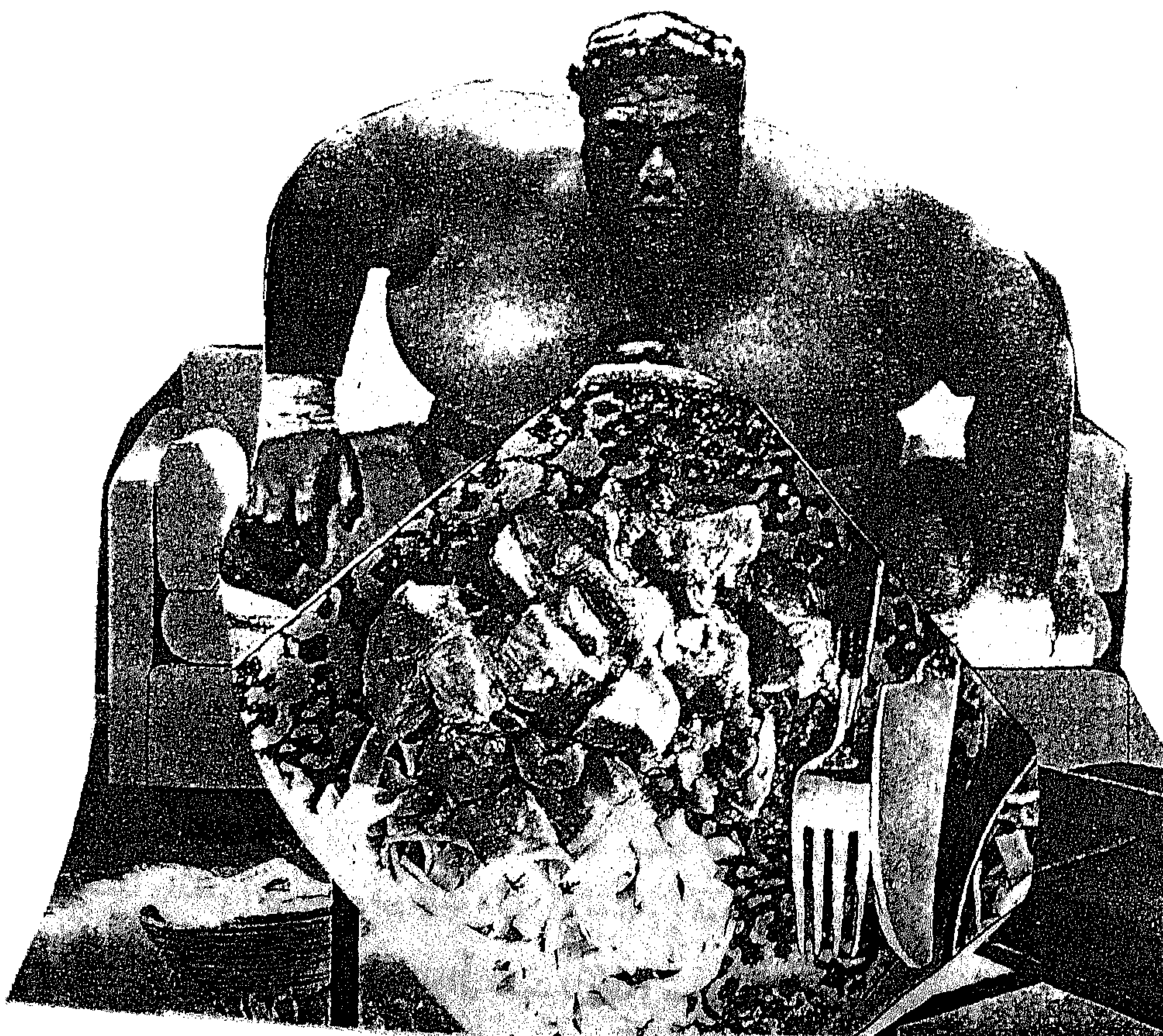
طريقة فريدة لانقاص الوزن

كان عيسى بن جعفر بن المنصور (أخو هارون الرشيد) سمينا جدا حتى كاد أن تأتى السمنة على نفسه ، وكان الرشيد قلقا عليه ، فطلب من جميع الاطباء علاجه ، فلم يوفقوا فزاد ذلك الرشيد غما وكمدا الى ان استطاع الطبيب عيسى بن ماسة الوصول الى الرشيد فقال له « إن اخاك عيسى رزق بمعدة صحيحة وجسما قابلا للغذاء ، وجميع الامور جارية له بما يحب ، فليس يتمنى شيئا إلا تم له على اكثر ما يحبه ، ولذلك يزداد لحمه حتى ضعفت عن حمله عظامه ، واخوك هذا ان لم تظهر موجدة عليه (مصيبة) أو تقصده بما ينكى قلبه (يحزنه) فلن يقل وزنه .

فقال الرشيد أنا اعلم ذلك ، ولاحيلة عندى فى تغييره فإن تكن عندك حيلة فقدمها لى وانا اكافئك بعشرة آلاف دينار ، واخذ لك منه مثلها . فقال الطبيب عيسى ، عندى حيلة إلا أنى أتخوف ان يعجل على أخوك بقتلى فأضيع فليوجه معى أمير المؤمنين خادما جليلا من خدمه ومعه جماعة يمنعونه منى ان أمر بقتلى ، ففعل ذلك وسار إلى عيسى أخو الرشيد .

ذهب الطبيب عيسى إلى أخو الرشيد ولم يذكر له شيئا من مهمته سوى أنه حضر لعلاجه من متاعبه ، وانه سيقوم بجس نبضه لمدة ثلاثة أيام متتالية ثم بعد ذلك يبدأ علاجه . ففعل ذلك فى اليوم الاول والثانى والثالث وبعد ذلك جلس امام عيسى بن جعفر وتكلم معه باهتمام وجدية قائلا إن الوصية مباركة وهى غير مقدمة ولا مؤخرة ، وأنا أرى للأمير أن يعهد (يكتب وصيته) فإن لم يحدث حادث قبل اربعين يوما عالجته فى ذلك بعلاج لا يمضى به ثلاثه أيام حتى يخرج من علته هذه ، ويعود بدنه احسن مما كان . ثم انصرف الطبيب ، بعد أن انزل الهم والقلق على قلب عيسى فامتنع عن الطعام ولم يذق النوم أربعين يوما حتى هزل جسمه وانحط من منطقة وسطه خمس بشيزجات (نقص سمك وسطه حتى ضيق حزام سيفه الذى يلف حول وسطه بمقدار خمسة ثقوب).

وفى تلك الفترة اختفى عيسى بن ماسة خوفا من عيسى بن جعفر وحتي لا يعلم بالمخطط له ، فيفسد تدبيره ، فلما جاء يوم الاربعين أبلغ هارون الرشيد بنهاية العلاج وذهب مع هارون الرشيد الى منزل عيسى بن جعفر ، فاندهش هارون الرشيد من نقص وزن شقيقه وسجد لله شكرا على صلاح حاله، ولكن عيسى أخو الرشيد صاح غاضبا « أطلق لى يا أمير المؤمنين قتل هذا الكافر فقد قتلنى بما أدخله على قلبى من الرعب والقلق . فطمأنه الرشيد وابلغه بحقيقة علاجه (شكل ٢٩)



(شكل ٢٩)

الشراهة فى الأكل والسمنة الزائدة

الملعقة الذهب الفريدة

جلس الخليفة المتوكل العباسى لتلقى الهدايا في عيد النيروز ، فقدم كل واحد من حاشيته كل طريف وفاخر ونفيس الى أن جاء طبيبه الخاص بختيشوع بن جبرائيل ، فتقدم الى الخليفة وأخرج من كمه صندوق أبنوس منقوش بالذهب مبطن بالحرير الأخضر يحتوى على ملعقة كبيرة من الذهب تلمع منها الشهاب، ووضعها بين يدى الخليفة فأعجب بها الخليفة، فلم يكن قد رأى مثلها من قبل وقال له من أين لك هذا قال من الناس الكرام ثم أخذ يحكى قصه حصوله عليها. قال « كان ابي جبرائيل في حياته يعالج السيدة زبيدة - أم الخليفة جعفر، وفى ثلاث مرات عالجها فيها كوفئ بما يزيد علي ثلاثمائة ألف دينار . فى المرة الأولى اصابها التهاب فى الحلق ينذر بحدوث خناق لها، فعالجها والدى بالفصد والتطفئة (خفض الحرارة) والتغذى بأنواع وصفها لها، فقام خادم فأحضر ماوصفه ابي على صينية عجيبة وفيها هذه الملعقة فغمزنى أبى وكنت طفلا صغيرا بجانبه على أخذ الملعقة فأخذتها ولففتها فى طيلسانى (فى ملابسى) فطلبها منى الخادم فقالت السيدة زبيدة لاطف الطفل وأمره بردها وعوضه عنها بعشرة الاف دينار ، فامتنعت عن ردها ، فقال أبى ياسيدتى ان ابنى لم يسرق قط فلا تفضحينه فى أول كراته (مغامراته) لئلا ينكسر قلبه فضحكت ووهبتها له

أما المرة الثانية فإن السيدة زبيدة اشتكت اليه النكهة (الرائحة فى الفم) وذكرت له آن الموت اسهل عليها من ذلك ، فجوعها الي العصر وأطعمها سمكا ممقورا وسقاها در دى نبيذ دقل بالاكراه، فغثت نفسها وقذفت (تقيأت) وكرر ذلك عليها ثلاثة ايام ، فذهبت الرائحة الكريهة.

أما المرة الثالثة فإنها أصيبت بفواق شديد (زُغْطَة) مستمر كان يسمع من خارج الحجرة - حتى أنها أشرفت على التلف (الهلاك) فأمر والدى الخادم بأصفاد خوابى (أوانى كبيرة) مملوءة بالماء الى سطح صحن المنزل وتصفيفها (رصها) على حافة الشفير (المنور) وجلس خادم خلف كل جب (خلف الاناء المملوء) حتى اذا صفق والدى بيديه، دفعوا جميع الاوانى من السطح فسقطت مرة واحدة وسط الدار ، فأحدث ذلك صوتا شديدا أرعبها، فوثبت من الخضة وزايلها الفواق (ضاعت الزغطة)

من أعاجيب أسماء الأطباء

يقول الطبيب أبن أبى سهل أن والده أبو سهل كان ضمن أطباء الخليفة المنصور ، فلما كبر فى السن وضعفت قوتة طلب منه الخليفة أن يحضر ابنه ليقوم مقامه فى علاج المنصور ، فجاء ابنه ودخل على المنصور وقال أبو سهل قدم نفسك للخليفة (تسم لامير المؤمنين) فقلت اسمى " خرخشا ذماه

طيماذاة ماذرياد خسرو تهمشاذ " فقال الخليفة كل ما ذكرت اسمك؟ قلت نعم ، قال لابد من اختصاره، فأخترلك أحد اسمين إما أسميك طيماذ" أو أجعل لك كنية(لقب) يكون مكان الاسم وهو " ابو سهل" فأخترت الاسم الثانى وعرفت به فى كل بغداد.

مقالب الأطباء

كان الطبيب البغدادى سهل الكوسج بن سهل -صيدلانيا وطبيبا كثير الهزل ، سليط اللسان، وكان الاطباء المعاصرون له يخافون لسانه ويتجنبون مقالبه ومنهم (يوحنا بن ماسويه وجورجيس بن بختيشوع، وعيسى بن حكم وزكريا بن الطيفورى ويعقوب والحسن بن قريش وعيسى المسلم وسهل بن جبير). ويحكى عنه يوما أنه خرج من منزله فى يوم عيد الشعانين متوجها إلى دير الجاثليق للاحتفال بالعيد، فرأى يوحنا بن ماسويه فى هيئة أحسن من هيئته وعلى دابه أجمل من دابته ومعه غلمان يسيرون خلفه فأغتاظ من نعمته، ففكر فى تدبير مكيده له. فتوجه سهل الى صاحب مسلحه (محل حدادة) فى الطريق وقال له" ان ابنى يعصانى وقد أعجبته نفسه ، وقد أخرجه العجب إلى جحود أبوتى ، وإن أنت بطحته (جرحته) وضربته عشرين درة موجعه أعطيتك عشرين ديناراً، وأعطاه الدنانير واعتزل ناحية بعيده ، حتى مر " يوحنا بن ماسويه ، وأشار أبن سهل عليه ، فتعرف عليه صاحب المسلحه ، وهجم عليه وضربه عشرين درة ضربا وجيعا مبرحا.

غرائب احكام الحاكم بأمر الله

كان الحاكم بأمر الله منصور من أشهر الحكام الفاطميين الذى حكم مصر سنه ٣٨٦ هـ (سنه ٩٩٦ ميلادية) وقد اشتهرت فتره حكمه التى امتدت إلى ٢٥ سنه بصدور الكثير من القوانين والأحكام الشاذة الغريبة ، التى بناها على بعض المعتقدات الطبية والدينية المتطرفة.

فبمجرد توليه الحكم أصدر أمراً لكل خطباء المساجد فى مصر والشام والحجاز بأن يسبوا الخلفاء الراشدين الذين حكموا قبل على بن ابى طالب ، وعاقب العلماء الذين امتنعوا عن ذلك.

وبعد بضعة سنوات أصدر أمراً لكل الناس ، فى كل مكان ان يعظموه ويبجلوه ، واذا ذكر اسمه فى أى مكان أو سوق أو اجتماع ان يقفوا إجلالا وينحنوا احتراماً لعظمته.

ثم أصدر قراراً ملكيا بتحريم أكل الملوخية ، والفقاع (لقمة القاضى - الزلابيا) وكذلك السمك

الذى لا قشر له وامر بقتل بعض الباعة الذين خالفوا هذا القرار، كما امر بقتل جميع الكلاب ومنع الناس من اقتنائها أو تربيتها. وبعد بضعة سنوات أصدر قراراً آخر بمنع بيع البلح الرطب وكذلك العنب واباد الكثير من مزارع الكروم.

وفى عام ٣٩٦ هـ (سنه ١٠٠٥ ميلادية) كانت اول قراراته ضد الديانات الأخرى حيث أمر بهدم جميع الكنائس والمعابد اليهودية فى مصر وامر النصارى أن تحمل فى اعناقها صلباناً كبيرة ، طول الصليب ذراع (٦٥ سنتمتر) ووزنه خمسة ارطال وان يحمل اليهود فى اعناقهم قرم الخشب من نفس الوزن وان يلبسوا العمائم السوداء وبعد بضعة سنوات تراجع عن هذا القرار وسمح باعاده بناء المعابد والكنائس.

وفى أواخر سنوات حكمه أصدر آخر قراراته الغريبه بمنع خروج السيدات من منازلهم مهما كانت الاسباب ، سواء نهاراً أم ليلا وظلت هذه الاحكام والقرارات نافذه بكل حزم وشده الى ان مات عام ٤١١ هـ (سنه ١٠٢٠ ميلادية).

شهادة اتمام دراسة الطب

كان العرب هم اول من وضع شروطا لدارس الطب وحددوا له كتبا لدراستها ومكانا للتعليم فيه، وكانوا اول من منح شهادة اتمام الدراسه الطبية (اجازه فى الطب أو الجراحة) لمن نجح فى الامتحان النهائى وذلك منذ القرن الثامن الميلادى

وهذه بعض نماذج من تلك الشهادات

" بإذن الله البارى العظيم نسمح له بممارسة فن الطب والجراحة لما يعلمه حق العلم ويتقنه حق الاتقان حتى يبقى ناجحا وموفقا فى عمله ، وبناء على ذلك فإن بأمكانه معالجة الجروحات حتى تشفى وفتح الخراريج و استئصال البواسير ، وخلع الاسنان ، وتخييط الجروح ، وطهاره الاطفال ، وعليه ايضا ان يتشاور دوما مع رؤسائة ، ويأخذ النصح من معلميه الموثوق بهم وبخبرتهم.

ونموذج آخر:

" واستحق راقم وشيها وناسج بردها" ان يتوج بتاج الاجازة فاستخرت الله تعالى واجزت له ان يتعاطى من صناعة الجراح ما اتقن معرفته ليحصل له النجاح والفلاح ، وهو ان يعالج الجراحات التى تبدأ بالبط (فتح الجلد والاعضاء) ويقلع الإسنان ما ظهر له من غير شرط ، وأن يفصد من الاورده

ويبتر الشرايين وان يقلع من الاسنان الفاسده المسوسين ، وان يلم مابعد من تفرق الاتصال بقطان (خيط) وطهاره الاطفال وغير ذلك"

المواد المعطسة انقذت حياه المريض

في عصر هارون الرشيد مرض ابن عمه ابراهيم بن صالح وكان شاباً صغيراً بمرض خطير ودخل في غيبوبة شديدة وذهب جبرائيل بن بختيشوع لعلاجه فعاد الى الخليفة وابلغه بتأثر شديد أن ابن عمه في النزع الاخير وسوف يموت في نهايه هذا اليوم ، وما ان جاء المساء حتى سمع الصراخ والعويل من منزله ، ولكن الطبيب الهندى صالح بن بهله جاء مسرعا الى الرشيد ورجاه ان يفحص ابن عمه ويراه ، فوافق ، وذهب الى منزله، وهناك جاء الطبيب بابرة رفيعة ووخز بها اصبع قدم المريض تحت الاظفر فتحركت اصابع قدمه فتأكد انه لم يمت فأحضر مسحوق نبات الكندس وهو احد المواد المهيجة التى تستعمل للسعوط وكذلك منفاخ للهواء مثل منفاخ الحداد وأخذ ينفخ الهواء فى أنف المريض مع تنشيقة بمسحوق الكندس ، ومع تكرار النفخ الصناعى بدأ المريض فى السعال ، ثم فتح عينية ، ثم أخذ يعطس بشدة فكان ذلك علامة على استرداد الوعى وافاقتة من الغيبوبة وكان ذلك اول اعلان للتنفس الصناعى باستعمال المنفاخ لاول مرة فى التاريخ القديم (شكل ٣٠)

اول حالة تشوه خلقى تذكر فى التاريخ

فى عصر الخليفة العباسى (المطيع لله أبو القاسم) فى نهايه القرن العاشر الميلادى أرسل بطارقة الارمن فى الشام الى الوزير ناصر الدولة ابن حمدان فى بغداد سنه ٣٥٢ هـ (٩٦٣م) رجلين ملتصقين عمرهما ٢٥ سنه والالتصاق فى الجنب ولهما بطنان وسرتان ومعدتان وتختلف اوقات جوعهما وعطشهما وبولهما، ولكل واحد ذراعان ويدان وفخدان وعضو تناسلى، وبعد فتره مات أحدهما وبقى اخوه حى فجمع الوزير الاطباء حتى يفصلوا الميت من الحى فلم يستطيعوا فأنتقل المرض من الميت الى الحى فمات بعد بضعة ايام. (شكل ٣١).

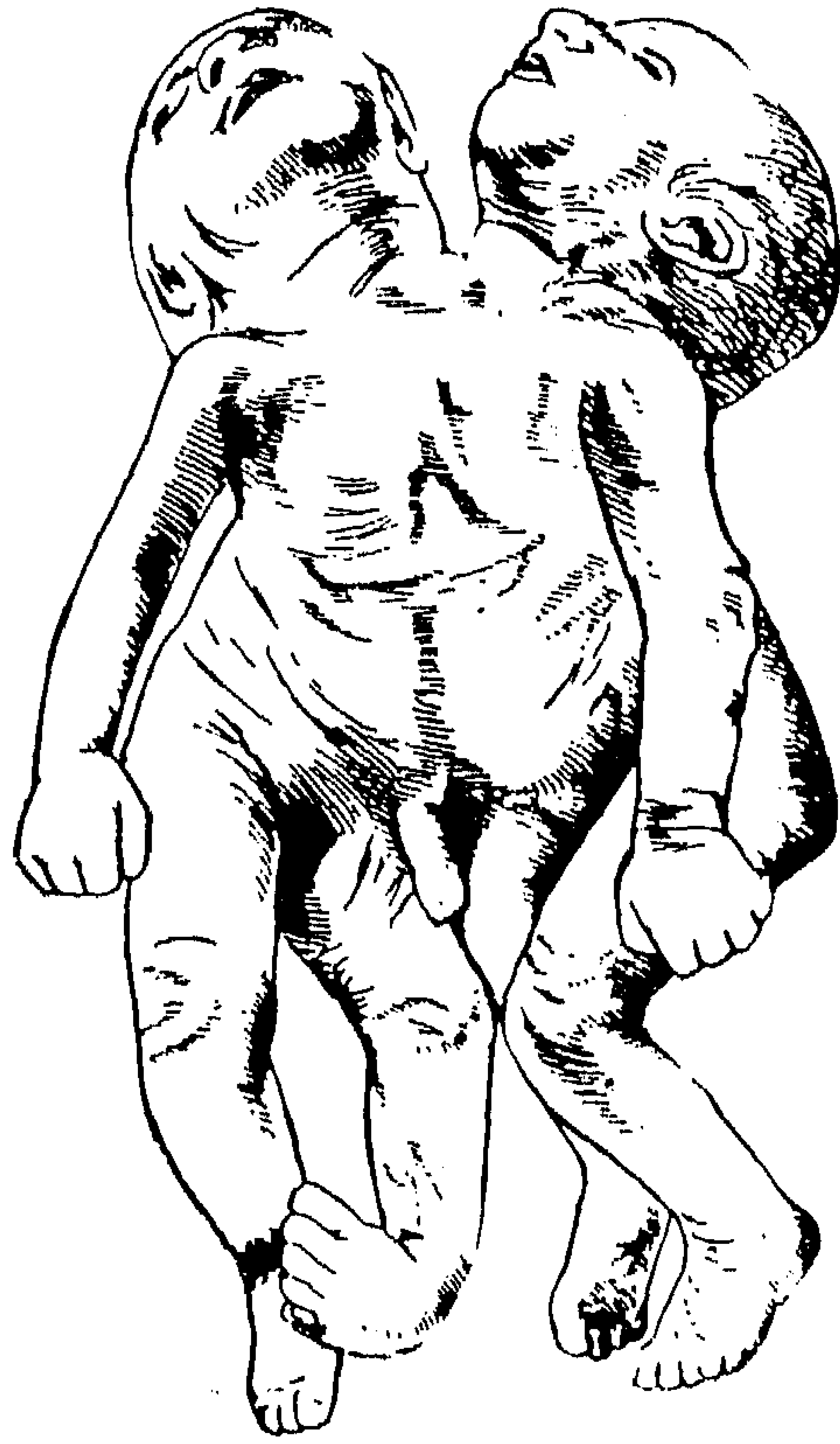
تحايل لعلاج المرض النفسى

طلب هارون الرشيد – الخليفة العباسى (نهاية القرن الثامن الميلادى) من طبيبة جبريل بن



(شكل ٣٠)

المنفاخ اليدوى ساعد فى التنفس الصناعى



(شكل ٣١)

التوائم الملتصقة. أحد التشوهات الخلقية النادرة

بختيشوع أن يعالج جارية له ، عجز الاطباء عن علاجها فالجارية كانت تتمطى ورفعت يدها فوق رأسها فلم تستطع انزالها بعد ذلك ، واخذ الأطباء يعالجونها بالدهانات والتدليك دون فائدة فقام الطبيب جبريل بفحصها فلم يجد عندها مرضاً معيناً واكتشف انها تعانى من مرض نفسى ، فكان لابد من التحايل عليها حتى يشفيه ، وطلب من هارون الرشيد ان يحضرها أمام مجلسه ، فجاءت بتمنع وفى حياء وقام الطبيب جبريل متجها نحوها بسرعة محاولا رفع جلبابها لأعلى فحركت الجارية كلتا يديها لتمنعة من رفع الجلباب خجلا وكسوفا ، فرآها الخليفة تحرك يديها ، واقتنعت هى ان يديها سليمتان فشفيت.

القردة المدلله حماحم

كان الطبيب العربى المشهور يوحنا بن ماسويه (فى القرن التاسع الميلادى) يقيم فى بغداد ويملك فى منزله قردة كبيرة ويسميها (حماحم) وقدرباها منذ صغرها ولها فى نفسه معزة كبيرة . وفى احد الأيام جاءت هدية من حاكم النوبة الى الخليفة المعتصم - فى عاصمته الجديدة (سر من رأى) بجوار بغداد . فأرسل الى يوحنا يطلب منه ان يعطيه القردة التى عنده ، ليزوجها للقرد الذى وصل اليه من النوبة ويحتفظ بهما فى قصره. فحزن يوحنا بشده فهو لا يستطيع ان يتنازل عن القردة ولا يستطيع ان يرفض طلب الخليفة، فدخل على الخليفة بحيلة طبية ليثنيه عن طلبه فلقد ابلغ الخليفة أنه يسبيل تأليف كتاب جديد عن تشريح الحيوانات سيكون كتابا هاما وضروريا لتقدم الطب ، وأنه يلزمه قرد ذكر ليقوم بتشريحه ودراسته ، وظل يتحايل على الخليفة حتى اقتنع بفكرته وأعطاه القرد ، واحتفظ الطبيب يوحنا بقردته العزيزة حماحم. (شكل ٣٢)

الكشف عن الصيادلة الغشاشين

اشتكى بعض الناس الى الخليفة المأمون (بداية القرن التاسع الميلادى) فى بغداد ان الكثير من الصيادلة يغشون الدواء و يعطون البديل أو يصرفون أى علاج لا علاقة له بالمطلوب ، فاتفق مع بعض الاطباء على حيله طريفة للكشف على الغشاشين من الصيادلة. فجاء بورقة وكتب عليها كلمة غريبة لا علاقة لها بالدواء وهى (شقطيثا) وهو اسم لاحد ضياعه ، وارسله مع عامل الى دكاكين الصيادلة لصرف هذا الدواء ، فكان الأمناء الشرفاء من الصيادلة يعلنون عدم معرفتهم بهذا الاسم ، اما الادعياء والغشاشون فانهم يصرفون اى دواء . وكان من السهل على الخليفة التعرف عليهم



شكل ٣٢)
القرود من أنسب الحيوانات للتجارب الطبية

ومعاقبتهم وبعد ذلك اصدر الخليفة مرسوما بتنظيم مهنه الصيدلة ، والتفتيش على الصيدليات بمعرفة المحتسبين.

وسيلة مبتكرة لعلاج الإمساك

كان الخليفة الأندلسى عبد المؤمن (القرن الثانى عشر الميلادى) يشكو كثرة الامساك وكان يكره شرب الادوية الملينه او المسهلة لمرارة طعمها وعدم استساغته لها وكان يرفض كل ذلك ويطلب حلا آخر من طبيبه (ابن زهر) فاحتال له الطبيب فى طريقة علاجية تعالج الامساك دون ان يحتاج الى شرب الملينات او المسهلات فقد اتى الى كرمة عنب (شجره عنب) فى البستان واخذ يرويها بعصاره بعض الاعشاب المسهله ، حتى أثمرت عنبا ناضجاً ، فأخذ يقدم منه للخليفة الذى شعر بالراحة وانتهاء الامساك الذى كان يعانى منه

الانسان الذى يشبه البغل

اراد الخليفة المتوكل (فى القرن التاسع الميلادى) ان يختبر فطنه وخبره طبيبه يوحنا بن ماسويه، فأرسل له خادما يحمل بول أحد خدمه فى قارورة ليفحصه ، فلما ذهبوا بالبول إلى الطبيب نظر فيه وتفحصه وقال لهم هذا بول بغل ، فعادوا الى الخليفة وابلغوه بما قال الطبيب ، فاستدعاه الخليفة ليواجهه بالحقيقة ويرى كيف يتصرف ، ولما حضر الطبيب سأله الخليفة أنت قلت ان هذا بول بغل ولكنه بول أحد الخدم فما قولك، فطلب الطبيب رؤية هذا الخادم ، فأحضروه فاذا هو انسان ضخم فيه بلاهة وسأله الطبيب ماذا أكلت اليوم فقال خبز شعير وبعض الخضروات ، فقال الطبيب ابن ماسويه ان هذ والله هو طعام بغلى اليوم واكمل ضاحكا فانا لم اخطىء فى صاحب البول.

الامير و صيد السمك

كان الواثق الخليفة العباسى (فى القرن التاسع الميلادى) فى بغداد يتخذ من طبيبه يوحنا بن ماسويه صديقاً ورفيقا ، وفى يوم كان جالسا معه امام دكان مطل على نهر دجله ، ثم قاما ومع الواثق قصبة فيها شص (يعنى بوصة طويلة معلق بها سناره سمك) والقاها فى نهر دجله لصيد السمك فلم يصطاد شيئا . فالتفت الخليفة الواثق الى طبيبه / يوحنا مداعبا " قم يا مشئوم عن يمينى

، فبوجودك لم اصطاد شيئا ، فرد عليه يوحنا " لا تتكلم بمحال يامولانا ، فأنا أمى صقلبية مبتاعة بثمانمائة درهم " واقبلت على السعادة حتى صرت نديم الخلفاء وغمرتنى الدنيا فنلت منها كل شيء فمحال ان اكون مشئوما ، ولكن ان احب امير المؤمنين ان اخبره بالمشئوم من هو أخبرته ، فقال ومن هو ؟ قال من ولدته أربع خلفاء ثم واتته الخلافه ، ونزل من القصور والبساتين وقعد فى دكان صغير فى وسط دجله ، لا يأمن عصف الريح أو الغرق ، ثم تشبه بأفقر الناس وهم صيادوا السمك" فوجدت الخليفة يهز رأسه ويبتسم ووجدت ان الكلام قد أقنع الخليفة فسكت ولم يعلق.

الانعاش والعناية المركزة قديما

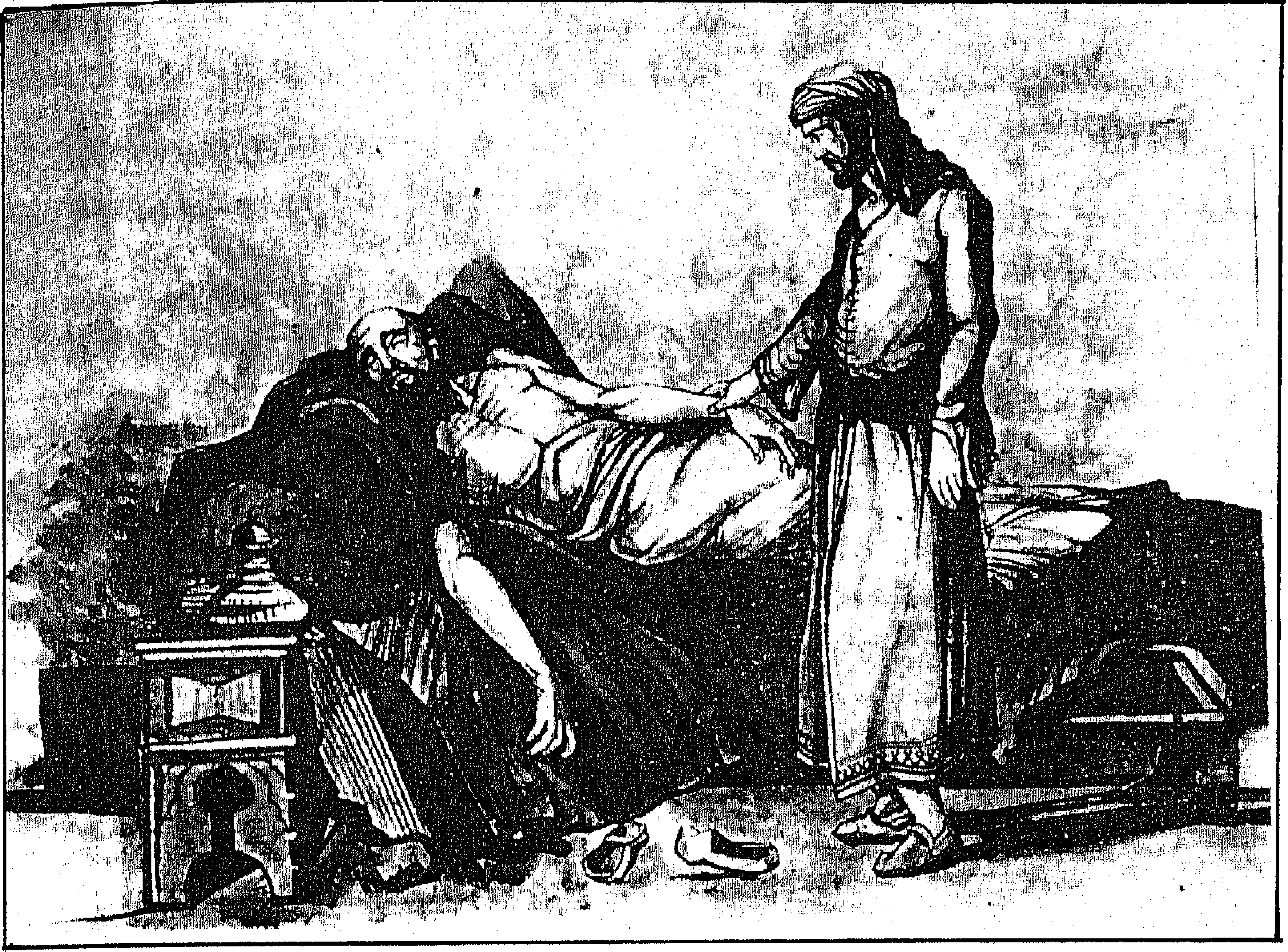
كان الطبيب العربى ابو الحسن ثابت بن قرة (٢١١ - ١٨٨هـ) الذى عاصر الخليفة العباسى المعتضد (نهاية القرن التاسع الميلادى) يسير متجهاالى دار الخليفة ، فسمع صياحا وعويلا فسأل ، فقالوا له مات القصاب (الجزار) الذى كان فى هذا الدكان، وذلك فجأة صباح اليوم ، دون أى مرض أو تعب، فطلب الدخول اليه، وفحصه وقال لهم لم يمت القصاب، اتركونى اسعفه، ووضع يده على نبض الرجل، وطلب من خادمه أن يضرب المريض علي كعبه بالعصا، وظل يتحسس النبض حتي قوى وشعر به. ثم احضر له دواء فسقاه له، فأخذ القصاب فى التنبه وفتح عينيه وحرك يديه، وعاد النشاط اليه فصاح الناس وهللوا، وتجمع خلق كثير حول المنزل وفي الشارع وكلهم يكبرون ويصيحون «لقد أحيا الطبيب الميت»

وعندما وصل الطبيب ثابت بن قره الي الخليفة المعتضد، كان الخبر قد وصله من أتباعه فقال له « ماهذا الذى فعلته ياثابت، أهى معجزات المسيح قد عادت »

فرد ثابت وقال لا يامولاى ، ولكنى كنت أمر على هذا القصاب كل يوم فكنت أراه يقطع الكبد ويطرح عليها الملح ويأكلها ، فكنت اشمئز مما يفعله وأتوقع أن يصاب بسكته قلبيه في أى وقت ، ولذلك كنت أحمل دواء السكته القلبية للاحتياط، الي أن فوجئت بما حدث له اليوم، فقمت بعمل الاسعاف اللازم له، وبشاء الله أن يعود القلب الى نشاطه وينجو المريض من هذه النوبة (شكل ٣٣)

التحايل للالتحاق بخدمة الخليفة

كان بعض الأطباء في العصر العباسى يسعون للتقرب الى الحاكم سعيا وراء الشهرة والمكافأت



(شكل ٣٣)

فقدان الوعى والغيبوبة من المشاكل الطبية الحرجة

الكبيرة، ولذلك ينتهزون كل مناسبة للسعى اليه، أو يُوَسِّطون رجال الدولة لتقريبهم من الحاكم

عندما تولى الخليفة عضد الدولة الحكم ووصل الى بغداد فى بداية القرن العاشر الميلادى ذهب كبار رجال الدولة وفودا وفرادا لتهنئته وتحيته، وذهب الطبيبان ابو الحسن الحرانى، وسنان ابن ثابت ضمن المهنئين، فسأل الخليفة عنهما فقيل له هؤلاء من الاطباء فقال: نحن في عافيه ولاحاجة لنا اليهم، فانصرفا خجلين

ولما خرجا إلى الدهليز قال سنان لابي الحسن « نحن من كبار أطباء بغداد وندخل لتهنئة هذا الأسد (يقصد الخليفة) فيفترسنا، فلابد من حيلة لنسترد كرامتنا، فاستاذنا ودخلا علي الخليفة ثانية وقال سنان « أطال الله بقاء مولانا، إن موضوع صناعتنا حفظ الصحة لا مداواة الامراض والخليفة أحوج الناس اليه، فقال الخليفة صدقت، وقبل إلتحاقهما بخدمته نظير مرتب لهما وصارا ينوبان فى رؤيته مع أطبائه

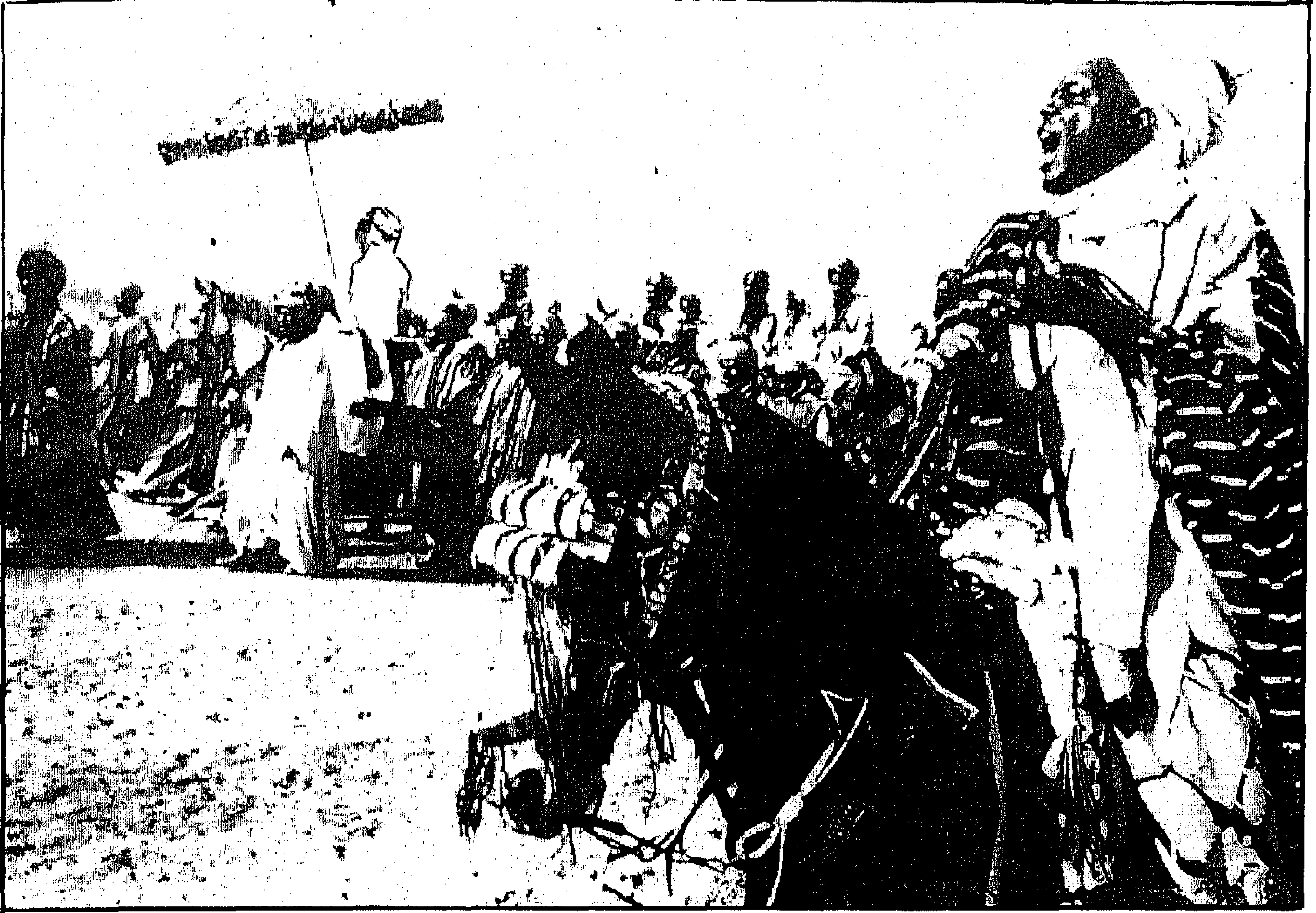
خبرة الطبيب تلزم فى شراء العبيد

كان شراء وبيع العبيد رجالا ونساء وأطفالا مباحا فى كل انحاء العالم حتي القرن التاسع عشر، وكانت مدينة بغداد في القرون الوسطى من أكبر وأشهر الأسواق لبيع العبيد، وكان بها العديد من المحلات والتجار الذين بيبيعونهم، وكان لبعض المحلات شهرة كبيرة في بيع الفتيات الجميلات ذوات التعليم والذكاء والمهارات بأسعار عالية مرتفعة

وقد أراد أحد كبار القوم شراء جارية من محلات بنى خاقان ببغداد ذات الشهرة الكبيرة، فساومهم في شرائها ووصل ثمنها الى أحد عشر ألف درهم ولكنه اشترط عليهم أن يحضر طبيبه للكشف عليها قبل الشراء، ثم جاء بالطبيب العربى أبو الحسن الحرانى. فذهب الطبيب وكل ماعمله هو الكشف عليها ثم قياس نبضها وفحص بولها ، ثم سألها عما أكلت بالأمس فقالت بعض المطبوخات (سماقيه وحُصْرُميه) وبعض الخضروات (قثاء وخيار) فقال لصاحبه اشتريها فورا فهى في صحة جيدة . وقد بنى الطبيب رأيه على صحة النبض وسلامه البول وحسن هضمها لما أكلته بالامس من طعام ثقيل (شكل ٣٤)

مرض الخليفة المعتضد الذى ارعب الاطباء

فى أواخر أيامه مرض الخليفة العباسى المعتضد فى بداية القرن العاشر الميلادى مرضا شديدا



(شكل ٣٤)
سرق العبيد

واصيب باستسقاء بالبطن ومتاعب أخرى متنوعة ، فأحضروا له كبار الأطباء فى بغداد ومنهم الطبيبان داؤود بن ديلم وعبدوس، اللذين أحتارا في علاجه دون أن يظهر عليه أى تحسن، وكان الخليفة يغلظ عليهما القول « أيها الاطباء أنكم تقولون إذا عُرفت العلة عُرف دواؤها ، فهل تعرفون علتى، قالوا نعم، قال فلماذا لا تستطيعون علاجى وشفائى مما أنا فيه، وأخذ الخليفة فى تأنيبهم حتى ظنوا أنه عزم علي عقابهم أو الفتك بهم فارتعبوا وخارت قواهم. ولكن تشجع الطبيب عبدوس وقال « ياأمير المؤمنين إنا نعرف العلة التى عندك ولكننا لانعرف مقدار أجزائها فنقابلها بالدواء الذى يمثل أجزاءها وإنما نعمل بالتخمين ونبتدئ بالأقرب فالأقرب. فلم يقتنع الخليفة بهذا التفسير وظل غاضبا عليهم

فاجتمع الأطباء للبحث عن أى حلول أخرى فاقترحوا عليه حماما ساخنا فأدخلوه في حجرة ساخنة رطبة مع زيادة البخار الساخن حتى غرق الخليفة في عرقه وشعر ببعض الانتعاش، فرضى عنهم وهدأت نفسه، واطمأن الاطباء على أنفسهم

ولكن بعد بضعة أيام عاوده المرض بشدة وتوفي الخليفة، قبل أن ينتقم من الأطباء المعالجين

الوفاة من السكتة الدموية

كان للوزير علي بن بلبل ببغداد ابن أخت متوسط العمر أصيب بسكته دمويه (يقصد بها سكته قلبية) وتوقف قلبه. وإستدعوا له العديد من الاطباء فأقروا بوفاته، وأخذ الوزير في تجهيزه وتقبل العزاء فيه، واجتمعت نساء العائلة في اللطم والصياح وجاء الطبيب « صاعد بن بشر» وطلب من الوزير أن يرى المتوفى ، فسمح له فقام بالكشف عليه وأعلن أن الوفاة من سكتة دمويه ولكنه يفكر في عمل فصد لدم المتوفى فان نجح فقد أنقذه وإن كان قد توفى فلن يخسر شيئا ، ففرح الوزير وأبعد النساء عن المتوفى.

قام الطبيب وأقعد المتوفى في حضن بعض الحاضرين وشد عضده وقطع بالمشرط أحد أوردة العضد فخرج منه الدم ولم يزل يخرج حتى سكب منه مايقرب من ٣٠٠ درهم من الدم (حوالى نصف لتر) وبعدها فتح المتوفى عينيه. ثم بعد فترة استطاع التكلم وتحريك يديه وبعد اربعة ايام استطاع المشى والخروج من المنزل فنال الطبيب صاعد بن بشر مكافأة ضخمة ، ومنزلة كبيرة لدى الوزير وجميع رجال الدولة في بغداد

الضربة القاضية أهلكت الطبيب

كان الطبيب « دانيال المتطبب » هو المعالج للوزير معز الدولة في بغداد في القرن الرابع الهجري، وكان عند الأمير يوما فسأله، أيها الطبيب أليس عندك أن السفرجل اذا أكل قبل الطعام آمسك الطبع (أحدث إمساكا) واذا أكل بعد الطعام أسهل (أحدث اسهالا) قال بلى ، قال الأمير ولكني أكلته بعد الطعام فسبب لى إمساكا ولم يسهل معي فرد الطبيب «هذا ليس من طباع الناس» أى ان ذلك شاذا علي الانسان، فاعتبر الأمير ذلك إهانة له ، ولكم الطبيب في صدره لكمة قوية، وصاح فيه أن يتعلم الأدب فى خدمة الملوك

فخرج الطبيب من عنده منهارا يسعل دما ولم يزل كذلك عدة أيام حتى مات

الاحتياط واجب

كان الطبيب فثيون المتطبب يختص بخدمة الحاكم بختيار (فى بلاد ايران) في القرن العاشر الميلادى. وكان له عنده منزلة كبيرة واحتراما شديدا ، وفى أحد الايام رمدت عين بختيار فطلب من طبيبه فثيون ان يعالجه ولابد من شفائه في يوم واحد وإلاإنتقم منه شر انتقام فتحير الطبيب وخاف على نفسه واحتاط لأمره ، فوافق الحاكم على طلبه ، ولكنه اشترط عليه لكى يعالجه ويبرأ مما فيه أن يعطيه الأمر والنهى في قصره فى هذا اليوم، وأن يكون جميع العاملين والخدم تحت أمره هو وليس أمر الحاكم. فوافق الحاكم

فأمر الطبيب آن يحضروا أجانة (وعاء كبيرا) مملوءة على الطبرزد وغمس يدى الحاكم في العسل ثم أخذ يداوى عينيه بالأشياف الأبيض (نوع من الدهانات) وبعض دهانات العيون، وكان الحاكم كلما شعر بالألم ينادى على خدمه فلايرد عليه أحد، وكلما غضب من طبيبه لم يهتم أحد بغضبه، وظل الطبيب يعالج عينيه بالدواء والدهانات الي آخر اليوم وهو آمن على نفسه

وفي المساء ترك قصر الحاكم وهرب بعد أن انتهت فترة الأمان له، وفى اليوم التالى جاءته البشرى بسلامة الحاكم وشفاء عينيه ورضائه عنه ومكافأته

دروس في أحترام التعاليم الدينية

كان ابو الفرج الطبيب طبيبا وفيلسوفا مسيحيا معروفا فى بغداد ويعمل في مستشفى بغداد

العضدى وفي عام ٤٠٦هـ (١٠١٥ م) جاء اثنان من صغار الأطباء من بلاد العجم (الفرس) قاصدين بغداد ، للعمل معه وتعلم الطب منه، ولما سألا عن الطبيب أبو الفرج قيل لهما أنه فى الكنيسة للصلاة فتوجها إلى هناك، فوجداه يرتدى جلبابا من الصوف القديم وعارى الرأس وبيده مبخرة بسلاسل وفيها نار وبخور وهو يدور بها في نواحى الكنيسة، فتأملاه وأخذ يتابعان حركاته وهما فى غاية الدهشة من أفعال طبيب كبير ، له مركز مرموق ويقوم بهذا العمل الوضيع وبعد ذلك خرج الطبيب أبو الفرج فارتدى ملابسه الجديدة وغطاء رأسه وركب البغلة وسار في موكبه وحوله بعض الخدم، وتبعه الطبيبان الي أن وصل إلى داره فاستحضر الضيفين وعرف طلبهما ، وسألهما عن ديانتهما فقالا مسلمين، فسألهما عن تأدية فريضة الحج فقالا لا ، فقال إذهبا وحُجاً، وتأتونى بعد الحج مباشرة ، للالتحاق بالعمل والدراسة

وعادا اليه بعد بضعة شهور بعد العودة من الحج مباشرة ، وهما حليقى الرأس وضعاف الجسم مع شحوب الوجه من تعب الطريق وحرارة الشمس

فسألهما عن مناسك الحج وهل أدياها كما يجب، فقالا نعم قال « ألم تجمعا الجمار وأنتم شبه عراة ، وألم تهرولا في السعى بين الصفا والمروة، وألم ترميا الجمرات والحجارة مجمعة فى أيديكم فقالا نعم ، قال فهل ذلك يدعو للدهشة أو الاستغراب او استنكار أفعالكما. فقالا والله لقد أحرجتنا وتأسفا له عن سابق استنكارهما لأفعاله

فألحقهما بمستشفاه وكانا من أحسن تلاميذه وأكثرهم اجتهادا

مغامرات ابن بطلان مع ابن رضوان

كان أبو الحسن بن الحسن بن عبدون بن بطلان من كبار أطباء بغداد في القرن الحادى عشر الميلادى

وكان معاصرا للطبيب المصرى/ على بن رضوان من كبار الأطباء بمدينة الفسطاط بمصر الذى كان حاد الطبع قبيح الوجه

وبالرغم من عدم معرفة كل منهما بالآخر شخصيا إلا أنه كان بينهما وقائع ومساجلات وطرائف ، ولم يكن أحد منهما يؤلف كتابا إلا ويرد عليه الآخر ويسفه رأيه . وفى عام ٤٤١هـ (١٠٤٩) جاء ابن بطلان الى الفسطاط بمصر وقابل بن رضوان، وكانت بينهما مساجلات ومناظرات علمية وفكاهية

ومن كلمات ابن بطلان يهاجم فيها قبح وجه ابن رضوان ماقاله شعرا ، يصفه عند ميلاده

فلما تبدى للقوابل وَجْهُهُ نكصن علي أعقابهن من النّدمِ

وقلن وأخفين الكلام تَسَترا ألا ليتنا تركناه في الرِّحِمِ

الجراد المسلوق يشفى الأمراض

كان الطبيب / ابو طاهر احمد بن محمد البرخشى. يعيش في مدينة واسط بالعراق أيام الخليفة العباسى المسترشد بالله (سنة ٥٦٠هـ = ١١٦٤م) وكان يعالج مريضا يشكو من الاستسقاء ، واستعمل معه العديد من الأدوية والعلاجات فلم تنجح معه، فيئس من شفائه، وسمح له أن يأكل مايشتهيه

وفى أحد الايام مرّ رجل ينادى على بضاعه، يبيع الجراد المسلوق في الماء والملح فاشترى المريض منه كمية وأكل منها فحدث إسهال وتكرر منه ذلك، وبعد أيام رأي الطبيب مريضه قد شفى واختفى منه الاستسقاء ، وعلم منه بأكله الجراد ، فذهب معه إلي أن عثرا على بائع الجراد. فسألاه عن مكان جمع الجراد ومن أين يأكل ، فاكتشف نوعا من الحشيشة اسمها « المازريون» يتغذى عليها الجراد، فأخذ منها كمية وكان يعالج بها مرضاه.

الندوات العلمية قديما

عين الخليفة المستضئ بأمر الله في نهاية القرن الثانى عشر الميلادى الطبيب العربى أمين الدولة «هبة الله بن التلميذ» رئيسا للطب فى بغداد فقام ابن التلميذ بجمع أطباء المستشفيات ليتعرف على خبرتهم ومعلوماتهم ومايقومون به، وكان ممن حضر شيخ كبير له هيبة ووقار وسكينة ، فتكلم كل من حضر وشارك في المناقشات العلمية إلا هذا الشيخ، فسأله ابن التلميذ لماذ لم تشارك الجماعة فيما يبحثون حتى نعلم ماعندك من صناعه الطب فقال « وهل تكلمتم في شئ إلا وانا أعلمه، بل وأعلم أضعافه ، فقال له « من كان أستاذك في الطب وماهى قراءاتك، فرد الشيخ « اذا صار الانسان إلى هذه السن الكبيرة فلا يليق أن يسأل عن أساتذته، لأن كل من درست علي أيديهم قد ماتوا، فقال ابن التلميذ « ياشيخ هذا شى جرت العادة به فى المناقشات ، ومع هذا فما علينا ، أخبرنى أى شئ قد قرأته من الكتب الطبية ، فرد الشيخ «ياسبحان الله صرنا إلى حد نسأل فيه عما قرأنا وكان الأجدر بك أن تسألنى عما الفته من كتب ولذلك لابد أعرفك

بنفسى، ثم نهض حتى جلس بجوار ابن التلميذ وهمس في أذنه « ياسيدى لقد كبرت في السن ، وما عندى من الطب إلا بعض المعلومات البسيطة اتكسب بها وأعول عائلتى، فلا تفضحنى بين هؤلاء الناس» فرد عليه ابن التلميذ مطمئنا قد عرفت ظروفك وأقدر وضعك ولكنى اشترط عليك أن لا تعالج إلا ماتعرفه، ولا تفعل إلا ماتقدر عليه، فرد عليه الشيخ ، نعم هذه طريقتى ولا أعالج باكثر من السكنجبين والجلاب

ثم انتقل ابن التلميذ لمناقشة بعض الحاضرين ، فسأل أحدهم (وأنت علي من قرأت وممن تعلمت صناعة الطب) فرد عليه بخبث « أنا من تلاميذ هذا الشيخ الذى قد عرفته» ففطن ابن التلميذ الى فكاهته وضحك. (شكل ٣٥)

الأصدقاء المهرجون

كان للطبيب العربى / أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن التلميذ » عدد من الأصدقاء منهم المنجم والمهندس والأديب، جاءوا يوما إلى بيته لزيارته فلم يجدوه، فخرج اليهم الخادم واسمه « قنبر» وهو قصير ضعيف الجسم وابلغهم أنه ليس بالبيت. ووقفوا فترة خارج البيت ثم كتبوا بعض الشعر علي حائط البيت وانصرفوا

كتب المنجم : قد بُلينا في دار أسعد قوم بمدْبر

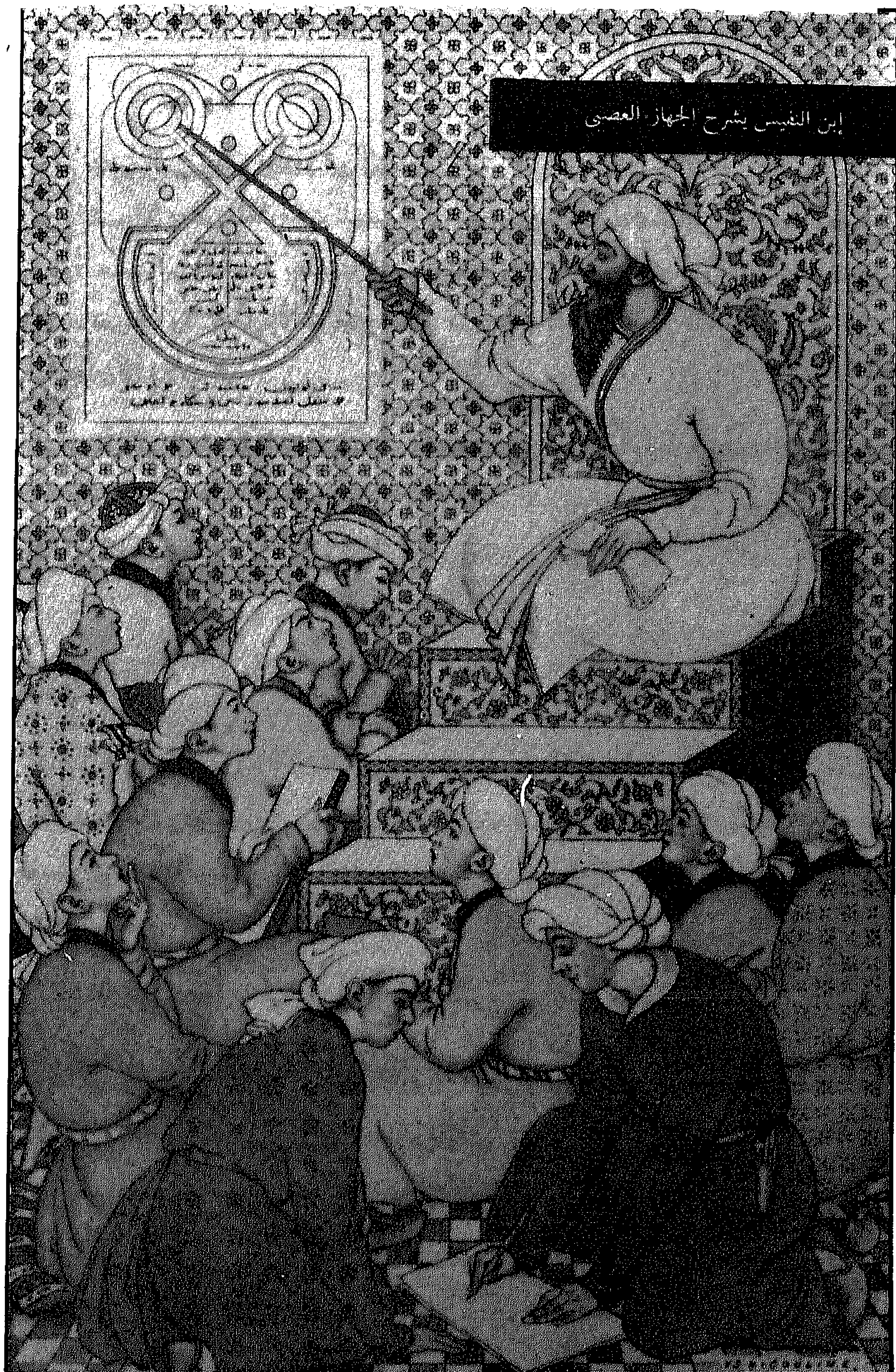
ثم كتب المهندس: بقصير مطوّل وطويلٍ مقصرٍ

ثم كتب الأديب: كم تقولون قنبرا دحرجوا رأس قنبرٍ

فلما جاء ابن التلميذ الى البيت وقرأ ماعلى الحائط قال أن السطر الأول لهو خط فلان المنجم، ، والبيت الثانى خط فلان المهندس وهذا الثالث هو خط فلان الأديب ، فإن كل بيت شعر من هذه الأبيات يدل علي شئ مما يعانيه صاحبه، وكان الأمر كما استنتجه ابن التلميذ

التحايل في سبيل العلم

كان الطبيب العربى « أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن» من المتميزين في الطب ببغداد



(شكل ٣٥)

الاجتماعات والندوات العلمية قديماً

أيام الخليفة العباسى/ المستنجد بالله (فى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى) وكان له تلاميذ عديدين يترددون عليه كل يوم للدراسة والتعلم، ولم يكن يقبل أى طالب يهودى وأراد أحد شباب الأطباء اليهود وهو أبو البركات هبة الله بن على ان يدرس على يديه ويتعلم منه فلم يستطع فتحايل للوصول إلي الطبيب / سعيد وذلك بارتدائه زي الخدم وتصادقه مع خادم الطبيب، فكان يجلس مع الخادم كل يوم في فناء المنزل بحيث يسمع جميع مايقوله الطبيب ، ويكتب كل مايهمه ، وظل على هذا الحال لاكثر من سنة. وفى أحد الأيام أثار بعض الحاضرين مشكلة طبية وحاول الجميع حلها فلم يجدوا لها تفسيرا فانتهز الطبيب اليهودى أبو البركات هذه الفرصة وتقدم بعرض رأيه في هذه المشكلة، وعرضها بطريقة علمية سليمة ، أعجبت الحاضرين، فتعرف به الطبيب العربي سعيد وعرف قصته، وقال له من يكون بهذا المستوى لا يصح أن نمنعه من العلم ، وسمح له بالانتظام في دروسه وصار من أكفا تلاميذه وبعد ذلك أسلم وأصبح من أطباء الخليفة العباسى المستنجد بالله

التحايل لعلاج المالينخوليا

كان ذكاء الطبيب العربي/ « أبو البركات هبه الله بن على»- عاملا مساعدا فى التعلم ، ثم فى اكتساب صداقة اطباء بغداد ثم الحصول على ثقه الخليفه العباسى المستنجد بالله. وقد ساعده ذلك الذكاء في اختراع وسيلة علاجيه استطاع بها أن يعالج مريضا عجز الأطباء عن علاجه ، فلقد أحضروا له شابا مصابا بداء المالنخوليا يعتقد أنه يحمل وعــــاء كبيرا من الفخــار فوق رأسه مملوءا بالماء ، فكان كلما مشى يسير ببطء حتى لايقع الاناء من فوق رأسه، وكان يتجنب السير فى الأماكن المنخفضة السقوف ويبتعد عن طريق أى إنسان في الطريق حتي لايصطدم به . فكان علي الطبيب أبو البركات أن يبحث عن حيلة متقنة يقتنع بها هذا الشاب ليخلصه من هذا الاعتقاد.

فطلب من أهل المريض أن يحضروه إلى منزله، وفي المنزل رتب مع خدمه، أن يقوم واحد يحمل عصا غليظة، ويمثل أنه يضرب شيئا فوق رأس« المريض ليكسره والآخر يحمل وعاء كبيرا من الفخار ويقف به فوق سطح المنزل. عندما جــاء المــريض وأخــذ فى شــرح حالته تظاهر الطبيب بالاقتناع ووعده بكسر ذلك الوعاء وتخليصه من حمله فجاء الخادم ومعه العصا الغليظة ومررها في الهواء بشدة فوق رأس المريض، وقام الخادم الآخر بالقاء الوعاء الفخارى من فوق السطح فسقط في وسط المنزل محدثا صوتا كبيرا وانكسر إلي قطع صغيرة، فلما رأى المريض ماحدث تصور أن مايحمله على



(شكل ٣٦)

مريض الماليخوليا ـ حامل الجرة

راسه قد وقع وانكسر، وتنفس الصعداء وحمد الله علي خلاصه من هذا البلاء (شكل ٣٦)

الطبيب الشاعر

كان الطبيب أبو القاسم هبة الله بن الفضل» طبيبا وشاعرا وكثير النوادر وذلك في أيام الخليفة العباسى المقتفى لأمر الله (فى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى) ولقد كان بينه وبين الأمير الشاعر / سعد بن محمد بن الصيفى مساجلات ومهاترات كثيرة، وفي أحد الاعوام أعد الخليفة جيشا لمحاربة السلطان السلجوقى فكان هناك زحام شديد في بغداد والناس في حديث كثير وحركة زائدة، فعلق الشاعر/ سعد على ذلك بقوله « مالى أرى الناس في حيص بيص» ، فانتهز الطبيب أبو القاسم ذلك وأطلق هذا التعبير على الشاعر ، فاصبح يعرف باسم حيص بيص

خطاب الشاعر الى الآمير

مرض الشاعر الامير / سعد بن محمد (حيص بيص) فكان صديقه الطبيب أبو القاسم هبة الله يعالجه ويمضون الوقت في تأليف الشعر والنوادر، ولكنه لم يشف من مرضه فوصف الطبيب للشاعر وجبة مغذية فكتب له أن يأكل « الدراج» (ثمرة مثل البطاطس) فأرسل الشاعر خادمه وهو صبى صغير واشترى الدراج وعند عودته مر أمام باب منزل أحد الأمراء وكان أولاده الصغار يلعبون امام البيت فخطف أحدهم الدراج من الخادم واختفي، فجاء الخادم يبكى واشتكى لسيده فأحضر الشاعر (حيص بيص) ورقة وقلما وكتب إلى الأمير بالاتى: لو كان ميتر دراجه فتخاء كاسر وقف بها السغب بين التدوين والتمطر فهى تعفى وتسف، وكان بحيث تنقب أخفاف الإبل لوجب الأغذاذ الي نصر له، فكيف وهو بجبوحة كرمك والسلام» فقرأها الأمير فلم يفهم منها شيئا ، فدعا كاتبه ، فقال له إن الشاعر حيص بيص يقول أن غلاما من غلمان الأمير أخذ دراجا من غلامه فقال الامير «اشتر له قفصا مملوءا دراجا وأرسله له»

مكافأة الطبيب

الخليفة العباسى/ الناصر لدين الله احمد (٥٥٣ - ٦٢٣هـ) = (١١٥٨ - ١٢٢٦)م كان كثير الشكوى من متاعب الجهاز البولى ، وفي عام ٥٩٨ هـ (١٢٠١ م) عرف الاطباء آنه

يعانى من حصوة فى المثانه تسبب له آلاما شديدة وعالجه الكثير من الأطباء دون جدوى، وأخيرا اقترح عليه الطبيب أبو الخير المسيحى إجراء عملية جراحية لفتح البطن وإخراج الحصوة، ولكن الخليفة تخوف من إجراء العملية، فأحضر طبيبا جراحاً اسمه ابن عكاشة فأشار ايضا بإجراء العملية فاستدعى الطبيب العربى أبو نصر سعيد بن المسيحي، الذى عالجه بالأدوية والدهانات والمهدئات حتى استطاع أن يتبول الحصوة وكانت في حجم نواة الزيتون، وتحسنت حالته وشفى من متاعبه

أراد الخليفة أن يكافئ الطبيب فأمر أن يدخلوه إلى دار سك النقود (دار صناعة العملة) ويحمل من العملة الذهب قدر ما يستطيع أن يحمله، ثم ارسلت له أم الخليفة بعض الخلع والدنانير، وكذلك من ولديه الأميرين محمد وعلى ومن الوزير نصير الدين أبى الحسن بن مهدي ومن سائر كبار الأمراء بالدولة. كما فرضت له الجامكية والجراية (الطعام والخبز) والراتب السنوى والاقامة

مناظرة طبية مرحة

كان مجلس الطبيب المغربى / زيادة الله بن الاغلب حافلا بالمناظرات الطبية مع كثير من التفكه واللطف، وفى يوم حضر جلسته الطبيب المصرى المولد/ اسحاق بن سليمان(٢٢٠ - ٣٢٠هـ) عند زيارته للمغرب وبدأت المناقشات فقال احد الحاضرين للطبيب اسحاق " تقول ان الملوحة تجلو القلب" فقال نعم وتقول أن الحلاوة تجلو القلب " فقال نعم فرد السائل " إذن فالحلاوة هى الملوحة والملوحة هي الحلاوة ولا فرق بينهما فضحك الحاضرون . فرد الطبيب المصرى اسحاق إن الحلاوة تجلو بلطف وملاءمة والملوحة تجلو بعنف" فرد السائل أن ذلك غير مقنع، فرد عليه الطبيب إسحاق قال سأضرب لك مثلا " انت تقول أنك حى قال نعم وأنت أيضا تقول إن الكلب حى، قال نعم فقال الطبيب اسحاق" اذن فأنت الكلب والكلب أنت ، فضحك كل الحاضرين

ألقاب الأطباء قديما وحديثا

من عادة الشعوب والمجتمعات أن يشيروا للمشاهير من علمائهم وزعمائهم بما يشتهر عنهم أو يميزهم عن غيرهم، وقد نال الاطباء عبر جميع العصور السابقة الشئ الكثير من هذه الألقاب.

لعل إقدم من ذكر فى التاريخ من الاطباء هو الطبيب هرمس والذى قيل انه عاش قبل طوفان نوح، وآخرون قالوا بضعة آلاف من السنين قبل ميلاد المسيح، اطلق عليه قدماء المصريين لقب (أوزيريس) أما اليهود فقد اطلقوا عليه اسم (أخنوخ) ويقول المسلمون إنه النبى ادريس الذى جاء

ذكره فى القرآن

وأحيانا مايكون لقب الطبيب مرتبطا بعمله، فقد سمي الطبيب السكندرى القديم بولس الايجا نيطى فى القرن السابع الميلادى « القوابلى » لانه كان يولدالنساء، والطبيب السكندرى يحيى الاسكلاتى فى القرن الثامن الميلادى « يحيى النحوى» لأنه يجيد النحو والصرف واطباء آخرون كانوا يسمون « الكحالين » أى المتخصصين فى العيون أو المجبرين، المتخصصين فى تجبير العظام، والجراحين أى المتخصصين فى الجراحة وكثيرا ما كان يدعى الطبيب باسم والده أو الصناعة التى يجيدها والده فسمى الطبيب أبو جعفر أحمد ابراهيم باسم ابن الجزار، والطبيب عيسى سمى بابن البطريق والطبيب ضياء الدين أبو محمد المالقى بابن البيطار.

واحيانا يدعى الطبيب بما يشير إلى ديانته مثل النصرانى أو اليهودى أو المسيحى أو جنسيته مثل المصرى أو البغدادى أو الدمشقى أو حسب وظيفته مثل أمين الدولة أو نظام الدولة أو عضد الدولة.

وفى بعض الأحيان كان يلقب الطبيب بما يعرف عن أمه، فسمى الطبيب العراقى أبو غالب بابن صفية، والطبيب الدمشقى / ابو العباس احمد بن أبى الفضل بابن العالمة، والطبيب أبو بكر عبد الله فى بغداد بابن المارستانيه والطبيب يحيى بن الأندس بابن السمينة

ولعل أظرف تلك الاسماء وأغربها ما أطلقه الخليفة العباسى المنصور على أحد أطباء الفرس، الذى قدم إلى بغداد فسأله عن اسمه فقال " خرخشا ذماه طيما ذاه ماذرياد خسرو تهمشاذ » فلم يستطيع الخليفة حفظ الاسم او حتى اعادة نطقه، فقال له، لابد من اختيار اسم لك سهل النطق ... ففكر قليلا ثم سماه « أبو سهل » فعرف الطبيب بهذا الاسم فى كل بغداد

الدواء المغيث

كان الطبيب العربى / أحمد الحرانى مقيما فى قرطبة ببلاد الاندلس، واستطاع أن يصنع دواءً مركبا من مجموعة أعشاب يصلح لأوجاع البطن، وذلك فى أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن(٨٥٣ - ٨٨٦م) وكان يبيع الشربة منه بخمسين دينارا، فربح منه مالا كثيرا. واحتفظ بتركيب هذا الدواء سرا واعتبر تركيبه وتوزيعه بمعرفته حق له ،وكان يسميه « الدواء المغيث الكبير »

اجتمع عدد من أطباء الأندلس واشتروا كمية من هذا الدواء، وانفرد كل منهم بفحص جزء منه بالشم والتذوق والفحص والتجربة ثم اجتمعوا واتفقوا علي تكوينه من عدد معين من الأدوية، ثم

ذهبوا إلي الطبيب الحراني، الذى رحب بهم واطلع على ما كتبوه من تركيب الدواء، فقال لهم لم تتوصلوا إلى شئ من تركيبه أو وزن مكوناته، ثم اطلعهم علي حقيقة الدواء وأصل تركيبه. فسعدوا بذلك.

مرض الطبيب البخيل

مرض الطبيب العربى / ابو عثمان سعيد بن عبد الرحمن. في قرطبة بالاندلس أيام الأمير هشام عبد الرحمن الداخل. فى حوالي سنة ٨٢٣هـ وجلس في البيت وحيدا فارسل إلى عمه ليحضر عنده ويؤانسه، فأنشغل عنه ولم يحضر فكتب اليه

لما عـدمتُ مـؤانسـاً وجليـسا ... نادمت بقـراطا وجـالينوسـا

وجعلتُ كتبهما شفاء تفردى ... وهما الشفاء لكل جرح بوسا

ووجدت علمهما اذا حصلته ... يذكى ويحيى للجسوم نفوسا

فرد عليه عمه بشعر جاء فيه

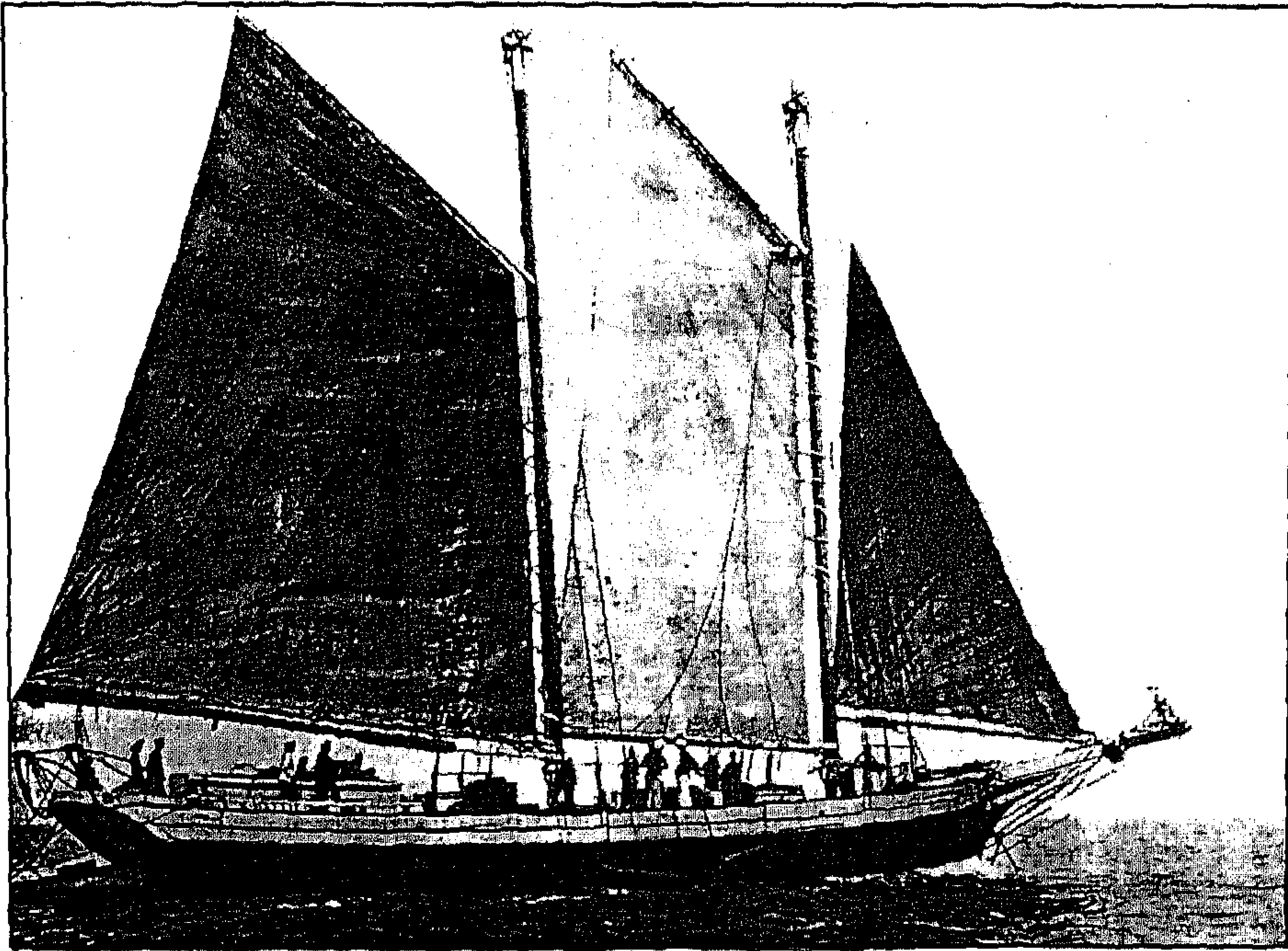
ألقيت بقراطا وجالينوسا ... لا يأكلا ويرزآن جليسا

فجعلتهم دون الاقارب جنة ... ورضيت منهم صاحبا وأنيساً

وأظن بخلك لايرى لك تاركا ... حتى تنادم بعدهم إبليسا

حاول الطبيب أن يكون مهندسا ففشل

في عام٠ ٥١ هـ (١١١٦ م) جاء الى مصر الطبيب العربي / أبو الصلت أمية بن عبد العزيز قادما من الاندلس عن طريق البحر ونزل فى الاسكندرية. ولما كان في الاسكندريه سمع عن غرق أحد المراكب خارج الميناء وكانت محملة ببضائع كبيرة من النحاس، فذهب الطبيب أبو الصلت إلى حاكم الاسكندرية وعرض عليه القيام بتعويم المركب الغارقة وسحبها إلى الشاطئ نظير أجر معين، ووافقه الحاكم وجهز له الآلات المطلوبة ومجموعة كبيرة من الحبال المبرومة مع الابريسم وعددا من الرجال الأقوياء وكذلك مركب كبير يركبونها لتسحب المركب الغارقة ثم ابحروا جميعا وبدأ الرجال في العمل تحت اشراف الطبيب أبو الصلت ونزلوا البحر وربطوا المركب الغارقة ، وعن طريق دوران بعض آلات



(شكل ٣٧)
المراكب الشراعية قديماً

الرفع التى تعمل يدويا أمكن رفع المركب الغارقة الى سطح الماء، إلا أن الحبال لم تتحمل فتقطعت فسقطت المركب إلي قاع البحر، وعاد الجميع دون تنفيذ المهمة. فأمر الحاكم بحبس الطبيب/ ابو الصلت واسترداد مادفعه له من أتعاب (شكل ٣٧)

آختناق من ابتلاع ثعبان

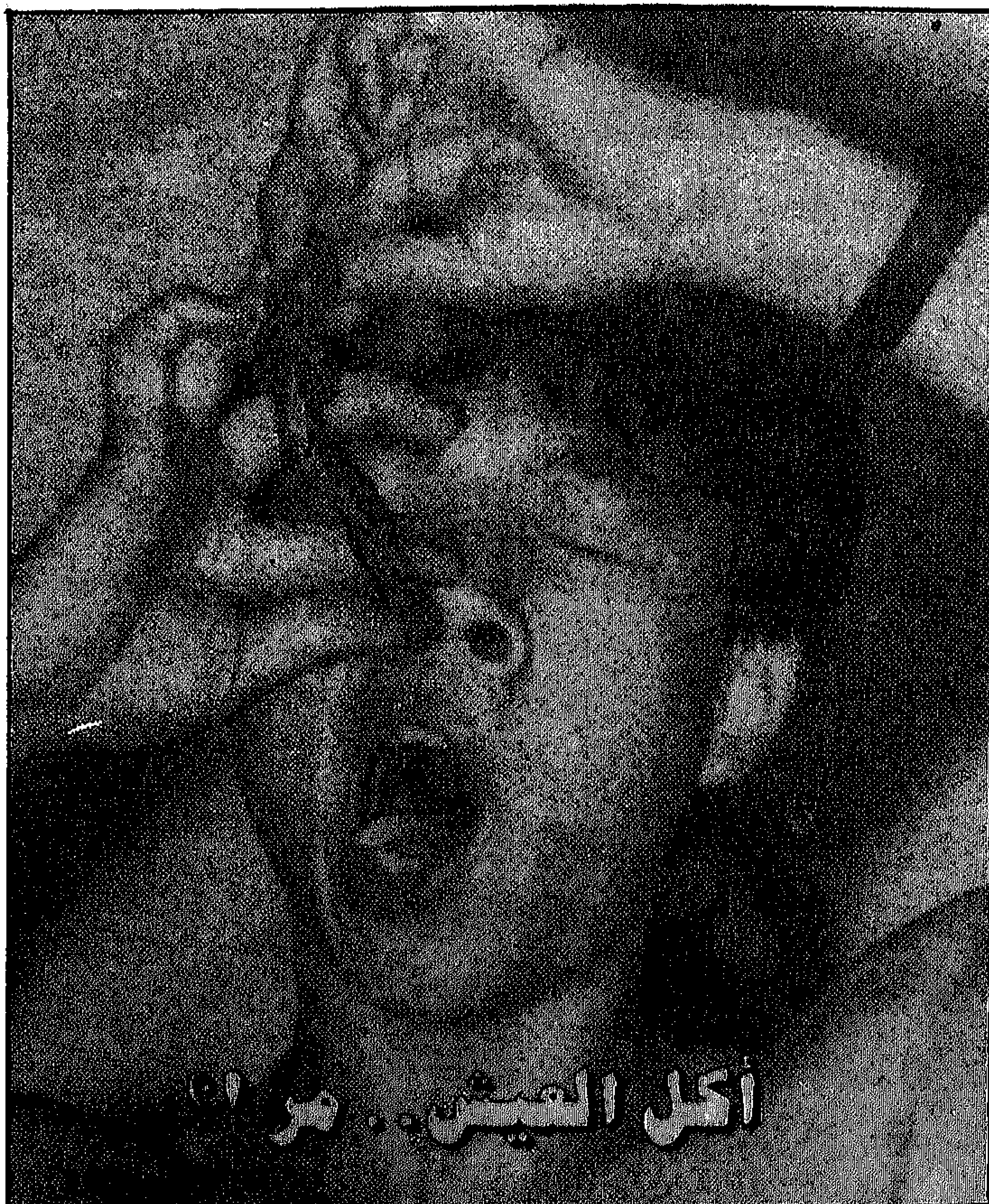
كان ابن الأصم من كبار أطباء أشبيلية ببلاد الاندلس وفى أحد الايام جاءه بعض الناس ومعهم مريض راكب على دابة وهو منكفئ عليها وفى حالة اختناق شديد، ورأى فى فمه ثعبان دخل جزء منه إلي داخل الفم والباقى خارجه ومربوط بخيط فى ذراعه. وقال الرجال الذين حضروا معه أن قريبنا هذا ينام وفمه مفتوح وكان قد شرب لبنا قبل النوم فجاء هذا الثعبان يلعق اللبن في فمه فدخل جزء منه إلي داخل الفم فاستيقظ فزعا وأمسك بالثعبان وحاول أن يخرجه فلم يستطع لدخول جزء كبير في فمه الي حلقه، ولما خفنا من دخول باقى الحية الى حلقه ربطناها في ذراعه.

فقام الطبيب بسرعه وقطع الخيط فانسابت الحيه إلى جوف الرجل ونزلت معدته ، فاستطاع التنفس جيدا ، ثم قام بعمل مجموعة من الأدوية خلطها ببعضها وأعطاها له فشربها ، فهي مُعدة خصيصا لتقتل الحية في معدته، وبعد فتره أعطاه بعض الادوية المقيئة، فأخذ الرجل في القئ عدة مرات، حتي خرجت الحية قطعا ميته مع الاستفراغ، وتحسنت حالة الرجل وعاد سليما الي بيته (شكل ٣٨)

من الكلمات البليغة والمقدمات الغريبة

وصية البخيل إلي ولده

كان أبو يوسف يعقوب الكندى فيلسوفا وطبيبا ولكنه كان شديد البخل، وكان معاصرا للخليفة المأمون. و المعتصم في بغداد. ولقد ذكره الجاحظ في كتابه عن البخلاء وأورد بعضا من نوادره، كان هذا الطبيب حريصا علي نقل البخل الى ابنه. فكان يعطيه النصائح والتوجيهات التى تعلمه اصول البخل فيقول له « يا بنى إن الأب ربٌ، والأخ فَخٌ، والعم غَمٌ والخال وبال، والولد كمد، والأقارب عقارب، وقول«لا » تصرف البلاء، وقول نعم يزيل النعم، وسماع الغناء برسام حاد (سم حاد) لأن الإنسان يسمعه فيطرب وينفق فيسرف، فيفتقر فيغتم، فيعتل فيموت والدينار محموم إن صرفته مات، والدرهم محبوس فإن أخرجته فر



(شكل ٣٨)

الثعبان قد يدخل الأنف أو الفـــم

ومن الخوف ماقتل

كان سلطان مصر (احمد بن طولون) الذى حكم مصر من سنة ٨٦٨ الى ٨٨٤م (أواخر القرن التاسع الميلادى) شديد البأس عنيف القرار وكان طبيبه المفضل هو الطبيب المصري / سعيد بن طفيل، وحدث أنه زار دمشق سنة ٢٦٩ هـ (٨٨٢م) وكانت تحت حكمه وكان يحب شرب لبن الجاموس، ولما كان هذا اللبن كثير الدسم فإنه أصيب بإسهال شديد، لم تصلح معه العلاجات الطبية، ولما عاد الي مصر طرد هذا الطبيب وفصله من خدمته، ثم استدعى الطبيب المصرى حسن بن زيرك ليكون طبيبه الخاص، الذى قام بعلاجه، ونصحه بالتخفيف من المأكولات الثقيلة علي الهضم، وفى أحد الايام اشتهى السلطان بعض الاسماك فأكل منها كثيرا وأصيب بإسهال شديد، لم يصلح معه العلاج. فاستدعي طبيبه حسن بن زيرك واتهمه بسوء التدبير وقلة الخبره والخطأ فى العلاج، وأمره أن يجمع له فى الغد كل أطباء القاهرة المشهورين ليبحثوا له عن علاج والإ فإنه سيضرب أعناقهم

خرج الطبيب الحسن بن زيرك من عند السلطان وهو خائف يرتعد وما أن وصل منزله حتي أصيب بأسهال شديد، وما أن جاء الصباح حتي توفى من الخوف

عقاب السلطان لطبيبه

كان الطبيب المصري سعيد بن طفيل فى خدمة السلطان أحمد بن طولون فى مصر الذى حكم في اواخر القرن التاسع الميلادى ويثق به ويطمئن لعلاجه وكان لهذا الطبيب خادم عجوز قبيح الصورة، يقوم بخدمة بغلة الطبيب (دابة الركوب والانتقالات) وكذلك تحضير الأدوية التى يصفها الطبيب سعيد ومساعدة أهل المنزل في اعداد الطعام وكان السلطان قد طرد سعيد بن طفيل من خدمته ثم عاد ورضى عنه وألحقه فى خدمته

فى أحد الأيام طلب السلطان ابن طولون من طبيبه أن يختار طبيبا حسن المعرفة بالطب ليتردد على حريم السلطان ويكون معالجا لهم، فقال سعيد بن طفيل، لى ولد علمته الطب وهو خير من يقوم بهذا العمل، فقال احضره لأراه، فلما جاء وجده السلطان شابا يافعا حسن المظهر، فقال له لايمكن أن أسمح له بعلاج الحريم، ابحث لى عن غيره.

ولما كان الطبيب سعيد يخشى منافسة غيره، او تقرب أحد الاطباء إلى السلطان فقد جاء بخادمه وألبسه خير الثياب وقدمه للسلطان علي انه طبيب ماهر فسمح له السلطان بالدخول الى الحريم وعلاج من يمرض منهن

عاتبه بعض الاطباء علي هذا العمل فقال لهم ان السلطان يطلب من هو قبيح الشكل، كبير السن، فقالوا له إن فى القاهرة الكثير من الذين يصلحون لذلك وسوف يكتشف السلطان سوء فعلتك وسيكون عقابك شديداً

أخذ الخادم المتطبب يتردد علي الحريم ويعمل لهم أدوية المراهم والدهانات التى تصلح الجلد وتنمى شعر الرأس وتقوي الجسم، حتي وثقوا به واطمأنوا لعلاجه، حتى انهم ذكروه بكل تقدير عند السلطان

وفي أحد الايام طلب السلطان هذا الطبيب المزيف وطلب منه علاجا لبطنه فوصف له بعض الحبوب ونهاه عن كل ما وصفه طبيبه الخاص بل وسفّه آراء الأطباء السابقين وظلت حالة السلطان بين التحسن والسوء حتي استدعى طبيبه الخاص / سعيد بن طفيل وطلب منه عدة علاجات فلم تصلح معه، فغضب السلطان عليه، وأمر بضربه بالسياط، فضُرب مائتى جلدة على ظهره، وحمل الى بيته فتوفى بعد يومين.

الطبيب المتواضع الزاهد

كان الطبيب / شهاب الدين عمر السهروردى من كبار الأطباء المتمكنين من العلم والخبره والذكاء وقد انتقل من دمشق الى حلب سنة ٩٧٥ هـ (١١٨٣م) حيث كان يتوجه الى مدرسة الجلاوية ويحضر ندواتها ويحاور الأطباء بها ويتميز عليهم بعلمه وخبرته. ولكنه كان متواضعا في ملبسه ومعيشته فيلبس جُبة قديمة (دلق) ويضع علي رأسه فوطة مفتولة ويرتدى فى قدميه زربول ممزق (شبشب) ويمسك في يده ابريقا وعكازا. فلما رأى رئيس المدرسة غزارة علمه وذكائه، أراد أن يكافئه ويرفع من مظهره ، فاشترى له ثوبا عتابيا ولباسا وبقيارا (مجموعه كاملة من الملابس الجديدة)

وأرسلها مع الخادم إلى دار الطبيب شهاب الدين، فرفضها بشدة ولكنه استسمح الخادم أن يؤدي له خدمة شخصية، إذ اعطاه فص بلخش (حجرا كريما) في حجم بيضة الدجاجة وطلب منه أن يسأل علي ثمنه في السوق فذهب الخادم وعاد بعد فتره وأبلغه أن الثمن الذي عرضه التجار لشراء هذا الفص الثمين هو ثلاثون ألف دينار، فشكره شهاب الدين وأخذ منه الحجر الكريم ووضعه علي قطعه من الحديد وأخذ يدق عليه حتي تكسر بالكامل وتلف ولم تعد له قيمه، ثم قال للخادم « احمل ماجئتنى به من ملابس وأعدها لسيدك وأبلغه أن الطبيب شهاب الدين لو أراد زينة الملابس وبهجة الدنيا ما عجز عن ذلك»

وظل الطبيب شهاب متميزا علي كل أطباء حلب، حتي بلغت شهرته جميع انحاء المدينة، فحقد عليه عدد من الأطباء، وسعوا للوقيعة بينه وبين الملك/ الظاهر (فى بداية القرن الثالث عشر الميلادى) ثم اتهموه بالكفر، وشهد عليه بعض الحاقدين، فصدر قرار بقتله، ونفذ فيه الحكم في قلعة حلب في سوريا عام ٥٨٦ هـ

عدالة صلاح الدين الايوبى

كان صلاح الدين يوسف بن أيوب (١١٣٨٠ - ١١٩٣ ميلاديه) قبل أن يجيئ الى مصر حاكما علي دمشق وله عدة أطباء يترددون عليه وعلى أسرته ويجزل لهم العطاء. وفي أحد الأيام زاره الطبيب أبو الفرج النصرانى وسأل صلاح الدين أن يساعده ببعض المال حتى يستطيع أن يجهز بناته ويزوجهن، فقال له صلاح الدين اكتب في ورقه كل مانحتاج اليه لاولادك، وأمر أمين الخزانه أن يشترى له كل ماطلبه ولما بلغ ذلك طبيبه الآخر موفق الدين أبو نصر بن جرجس المطران تغيرت نظرته وشعر بالغيرة من تميز زميله، فما كان من صلاح الدين إلا أن أمر بصرف مكافأة له تساوى قيمة مااشتراه للطبيب أبو الفرج

طبيب مثالى

كان الطبيب أبو الحجاج يوسف بن حيدرة ابن الحسن الرحبى من كبار الاطباء المتخصصين في امراض العيون، ويعلّم الطب فى بغداد ومصر ثم استقر به الحال فى دمشق من عام ٥٥٥هـ(١١٦٠م) وخدم الملك صلاح الدين الايوبى فى دمشق الذي جعل له راتبا شهريا ثم خدم بعده الملك العادل وبعده الملك عيسى بن العادل الى ان توفى سنة ٦٣١هـ (١٢٣٣ م)

كان الطبيب أبو الحجاج رقيقا في معاملاته، مثاليا في اسلوبه له نظام دقيق في الحياة، لايخرج عنه، فلقد كان يشرف على خدمه في المنزل عند إعداد الطعام وتقديمه، لا يأكل إلا اذا شعر بالجوع حتي لو كان مرة أو مرتين فى اليوم وجعل يوم السبت راحة يخرج فيه إلى الحدائق، ولايدخل الحمام إلا يوم الخميس وخصص يوم الجمعة لمقابلة الأصدقاء والأعيان والكبراء، وكان يتجنب صعود السلالم. ويصف السلّم بأنه منشار العمر

ومن طريف ما يحكيه أنه اشترى منزلا من دورين، فأقام بالدور الارضى ولم يصعد الى الدور العلوى إلا مرة واحدة فى حياته، وهي عندما اشترى هذا البيت ليعاين أجزاءه وحجراته.

مأساة أمين الدولة

كان ابو الحسن بن غزال بن ابى سعيد طبيبا سامريا ثم أسلم وسمى نفسه كمال الدين وعمل في خدمة الملك الأمجد ابن أيوب سنة ٦٢٨ هـ فى دمشق ثم عمل وزيرا للملك الصالح عماد الدين ابن الملك العادل، فقام بعمله علي أكمل وجه وخدم الدولة بكل إخلاص، وقد حصل على مكافآت عظيمة، وكانت له بعض الأملاك، فحقد عليه كبار رجال الدولة، ودبروا له مكيدة للخلاص منه. فقد دعوه لمقابلتهم وأحسنوا لقاءه، وأبلغوه أن الملك لايريد استمراره فى الوزارة وانه من الأنسب له أن يسافر إلى بعلبك ليعمل فى خدمة أميرها هناك فوافقهم وجمع أمواله وكل ما يملك حتى أثاث منزله وحمله على عدة بغال وتوجه قاصدا مدينة بعلبك، ولما خرج إلى حدود دمشق قاموا بالقبض عليه وصادروا كل مايملك ثم سجنوه. وخافوا أن يتوسط له أهل الخير للافراج عنه فأرسلوه الى القاهرة حيث سجن في القلعة عام ٦٤٣هـ (١٢٤٥م) وبعد بضعة سنوات حكم عليه بالموت شنقا، وأعدم في سجن القلعة بالقاهرة

وساطة الطبيب انقذت القاضي من الهلاك

غضب الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى - حاكم دمشق (فى القرن الثانى عشر الميلادى) على قاضى القضاه محيى الدين بن زكى لأمر اختلفوا عليه، فأمر باعتقاله فى القلعة وحكم عليه بغرامة مقدارها مايساوى وزن عشرة آلاف دينار من الذهب، فجمع كل مايملك فلم يزن إلا القليل، وتأخر فى سداد الغرامة، فهدده الملك بالتعذيب إن هو تأخر فى السداد ولكن القاضى أرسل من يتشفع له لدى الملك من الأمراء وكبار رجال الدولة، فرفض الملك ورفض كذلك تخفيف الغرامة أو حتى تقسيطها

كان للقاضى صديق عزيز عليه هو الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم فلجأ اليه بالشكوى ورجاه المساعدة، فوعده خيرا

انتهز الطبيب مهذب الدين تردده علي قصر الملك العادل لعلاج زوجته، وقص عليها مشكلة القاضى وما يعانيه من آلام في سجنه وطلب منها التوسط لدى الملك للعفو عنه، فتحيرت فى الامر وكيف تفاتح الملك في الموضوع، وإن سألها الملك عن معرفتها بالقاضى فماذا تقول وإن سألها عمن توسط له فكيف ترد عليه. ففكر الطبيب قليلا، ونصحها أن لا تطلب من الملك شفاعة أو وساطة، ولكن تدعي له انها رأت حلما ورأت في المنام مسجونا مظلوما.

رتبت زوجة الملك أمرها وفى إحدى الليالى وبينما الملك نائما ، انتبهت فجأة من نومها وهى تتباكى وترتعد، فانتبه السلطان وسألها ماالذى حدث فلم تجبه فأحضر لها شرابا وطمأنها حتى هدأت، ثم قالت له « أنها رأت حلما فظيعا وخطيرا كادت تموت منه، فلقد رأت كأن يوم القيامة قد حدث وتجمع الناس ورأت نيرانا كثيفة شديدة والناس تنادي وتقول، هذا موضع الملك العادل لأنه ظلم القاضى ».... فاستيقظتُ من نومى مذعورة خائفة.

انزعج الملك من هذا الحلم وخاف من عاقبة ظلمه للقاضى، فما أن جاء الصباح حتي ارسل أعوانه إلي القلعة، فطيبوا خاطر القاضى واعادو إليه أمواله وأفرج عنه ثم أعاده إلى وظيفته.

الطبيب العالم ابن العالمة

كان الطبيب/ أبو العباس احمد بن ابى الفضل – المولود فى دمشق سنة ٥٩٣ هـ (١١٩٦ م) من أشهر واعظم أطباء الشام فى أواخر القرن السادس الهجرى وكان يُعرف بين الناس «بابن العالمة – لأنه أمه كانت عالمة تحيى الافراح فى دمشق.

كان حاد الذهن مفرط الذكاء فصيح اللسان، ولذلك حقد عليه الكثير من أطباء الشام وكانوا يكيدون له عند الحكام.

عندما ذاع صيته وعلت شهرته عينه الملك المسعود حاكم منطقة آمد وزيرا له، ولكن بسبب الوشايات ضده، أقاله من وظيفته وصادر أملاكه، فرحل منها الى مدينة حمص وهناك استوزره الملك الأشرف ابن الملك المنصور حاكم حمص ولكن حساده كانوا له بالمرصاد فعزله من وظيفته.

فكان يكتب شعرا يصف أحواله جاء فيه

وكنت سمعت أن الجن عند ... استراق السمع ترجم بالنجوم
فلما أن علوتُ وصرت نجما ... رُميت بكل شيطان رجيم

ولكن حقد رجال الدولة استمر على شدته ، وظلوا يكيدون له للتخلص منه. وتذكر كتب التاريخ أن الحاقدين عليه ظلوا يتآمرون عليه حتى مات مسموما سنة ٦٥٢ هـ (١٢٥٤ م)

احداث ومواقف وطرائف فى طب عصر النهضة الاوربية

ظلت معظم دول أوربا تحت سيطرة الدولة الرومانية وعانت من التأخر والجهل لقرون طويلة ، وعندما أخذت الامبراطورية الرومانية فى الضعف والتحلل، استقلت هذه الدول ولكنها دخلت فى صراعات وحروب مع بعضها طوال العصور التى بدأت بعد الميلاد وحتى نهاية. القرن الحادى عشر.

ظهرت الحضارة العربية الاسلامية قوية شامخة وامتدت من الجزيرة العربية الى الشام وتركيا وشمال افريقيا ودخلت اسبانيا وجنوب فرنسا وجزر البحر الابيض المتوسط فأيقظت أوربا من نومها، وأشرق نور العلم والحضارة علي أوربا من خلال الزيارات والانتقالات والبعثات ثم من طريق الاختلاط في المناطق التي وصل اليها العرب في اوربا

ثم جاءت الحروب الصليبية في القرن الثانى عشر التى استمرت لاكثر من سبعين سنة كانت كافية للتعرف علي الحضارة العربية الاسلامية ونقل علومها واكتشافاتها الى أوربا، التى اخذت بعوامل التقدم وسارت فى طريقه، بينما ظهرت بوادر الضعف والتحلل على الدولة الاسلامية

وعندما اكتشف كريستوفر كولمبوس القارة الأمريكية في القرن الخامس عشر نزح الآلاف من الأوربيين إليها ونقلوا معهم ما اكتسبوه من علوم وخبرات واختراعات، وبدأت بوادر النهضة الامريكية مسايرة للتقدم الأوربى

بدأ التقدم الحقيقى فى أوربا في القرن السادس عشر، مع ظهور العلوم الحديثة، وكان للطب نصيب كبير فلقد وجد طريقه نحو التقدم والتطور مع ظهور التخصصات الجديدة وكان للعديد من الأطباء والعلماء الفضل الاكبر في إزالة ما دخل الطب من دجل وشعوذه، وشهد هذا العصر العديد من المواقف والنوادر الطبية .

وجاء القرن التاسع عشر بموجات متتالية من الاختراعات والاكتشافات وحظى الطب باكبر دفعة من التقدم لم يشهدها طوال الأزمنه السابقة، فقد حدثت ثورة علمية وصناعية وطبية، غيرت الحياة في اوربا وأمريكا وامتد شعاعها الى شعوب العالم الخارجي. وكان وراء كل تقدم قصة غريبه ووراء كل اختراع أو اكتشاف موقف عجيب، وامتلأت كتب الطب بالطرائف والنوادر الطبية التي صاحبت ذلك التقدم السريع.

رابطة الحلاقين والجراحين

كان الأطباء القدامى فى جميع العصور السابقة يمارسون الأعمال الجراحية بجانب العمل الطبى

وفى بعض العصور نبغ منهم جراحون ممتازون ذكرهم التاريخ بكل تقدير . وعندما انتقلت العلوم الطبية من الدولة الاسلامية الى أوربا في القرن الثانى عشر ومابعده، كانت شعوب أوربا تنظر للجراحة نظرة احتقار وازدراء، وتضع ممارسى الجراحة فى مصاف الحلاقين، وسرعان ما نشبت الخلافات والمشاحنات بين الجراحين والحلاقين، ولم تحسم إلا في عام ١٥٤٠ عندما تم تكوين رابطة موحدة للحلاقين والجراحين في انجلترا، وضعت لهم لائحة تحدد حقوق كل فئة، فيمتنع الحلاقون عن ممارسة الجراحة إلا خلع الضروس، ويمتنع الجراحون عن حلاقة الشعر، وقد دام هذا الاتفاق لأكثر من مائتى عام، ثم انفصل الجراحون عام ١٧٤٥ وذلك بتكوين رابطة منفصلة لهم

كتاب الحاوى فى الطب كنز ثمين

كتاب الحاوي في الطب هو أحد الكتب الهامة التى ألفها الطبيب العربى أبو بكر الرازى فى القرن التاسع الميلادى ، والنسخة الوحيدة منه المكتوبة باليد محفوظة فى مكتبة جامعة باريس بفرنسا. وفى أحد زياراته للجامعة شاهد الملك لويس الحادى عشر (١٤٢٣ - ١٤٨٣) تلك النسخة الفريدة من كتاب الحاوي وأعجب بها وطلب أن يضمها لمكتبة قصره، فرفضت الجامعة، فعاد وطلب الكتاب للاعارة المؤقته، فترددت الجامعة ثم وضعت له شرطا أن يقدم بعض الضمانات لهذه الاستعارة، فقدم لهم ١٢ طاقما فضيا للمائدة ومائه تالر Taler من الذهب الخالص، رهينة عندهم حتي يعيد لهم الكتاب. وقد استفاد الملك من استعارته للكتاب فى نقل نسخة خطية منه ليستعين بها أطباؤه فى علاجه إذا مرض أو أصابه مكروه

جاء اختراع التليفون مصادفة

ولد الكسندر جراهام بل (١٨٤٧ - ١٩٢٢) Alexander Graham Bell في اسكتلندا سنة ١٨٤٧ وتعلم بها وبعد أن أتم تعليمه عمل مع والده مدرسا للأطفال الصم والبكم لتعليمهم النطق والكلام، ثم سافر الى أمريكا للعمل بها. وهناك أعجب بفتاه صماء بكماء وتزوجها، ومن شده حبه لها حاول أن يخترع لها سماعه تعمل بالكهرباء لمساعدتها علي السمع فتوصل دون أن يقصد الى اختراع التليفون فى عام ١٨٧٦ وكان عمره ٢٩ سنة، ولكنه لم يستطع أن يخترع سماعة لها.

أعطال التليفون أوصلت الى اكتشاف عمل الأذن الداخليه

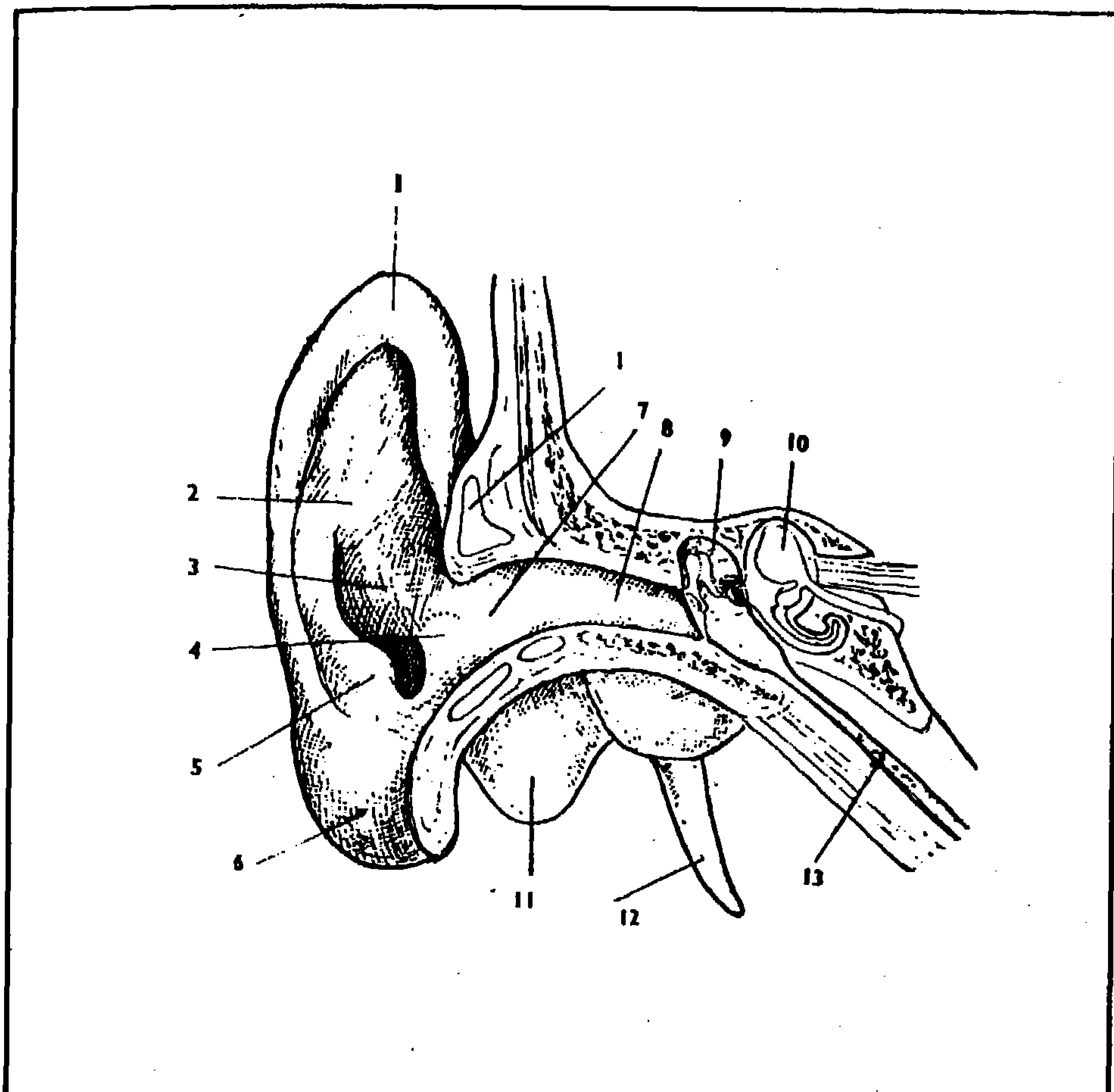
عالم الطبيعة ڤون بيكيسى (١٨٩٩ - ١٩٧٢) ولد في المجر وتعلم بها ثم رحل الى السويد ومنها الى أمريكا حيث عمل فى الاتصالات وأبحاث التوصيلات الكهربائية، وفى عام ١٩٤٦ استفزه أحد الاصدقاء بتهكمه من صعوبة الاتصال بالتليفون وعدم سماع الكلام او فهمه بوضوح عبر اسلاك التليفون ، فقرر أن يجرى أبحاثا على أذن الحيوانات ليعرف طريقة عملها، وليستطيع تقليدها في تحسين خدمة التليفونات، فبدأ بدراسة أذن الفئران ثم القطط ثم الكلاب وبعدها أذان الخراف والبقر والجاموس، حتى استطاع الحصول على أذن فيل ضخم ودرس تركيب أذنه وطريقة عملها، وبعدها استطاع اكتشاف وظيفة الاذن الداخلية وكيفية عملها لأول مرة في التاريخ، وعلى ذلك منح جائزة نوبل في الطب عام ١٩٦١ (شكل ٣٩)

قصة استعمال القفازات في الطب

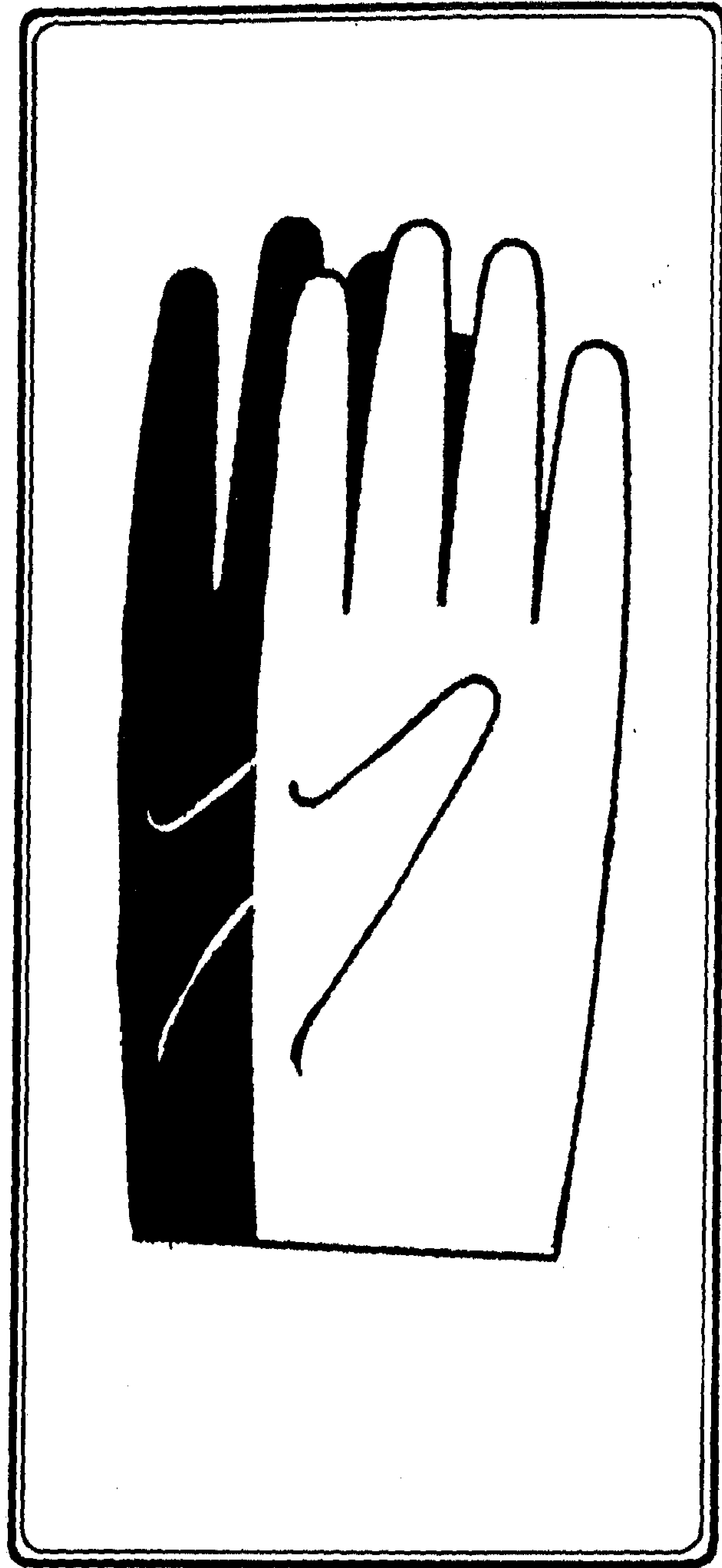
من المعروف آن القفازات (الجوانتيات) تستعملها السيدات للزينة، ويستعملها بعض الرجال لتدفئة الأيدى. أما الاطباء فلم يكن لهم أي اهتمام بها حتى منتصف القرن التاسع عشر

أعلن العالم الفرنسى لويس باستير عام ١٨٦٥ عن اكتشافه للجراثيم، وعندئذ فقط عرف الأطباء لأول مرة فى التاريخ سبب الالتهابات والتقيحات والأمراض المعدية، وسبب تقيح الجروح والعمليات الجراحية. ولذلك اقترح الطبيب الانجليزى چوزيف ليستر عام ١٨٦٧ استعمال رذاذ الفنيك فى حجرة العمليات الجراحية لتطهيرها من الجراثيم، حماية للمريض من تلوث جروحه وحماية للطبيب من انتقال العدوى إليه، وانتشرت هذه الطريقه في كل أوربا وأمريكا، وأصبح من المعروف أن كل حجرة عمليات بها آلة ذات مضخة تدفع رذاذ الفنيك طوال فترة آجراء العمليات.

وحدث فى أمريكا أن تقدمت إحدى الممرضات الى الجراح / فورستر تشكوله حدوث تقرحات فى يديها بسبب حساسيتها للفنيك فاقترح عليها أن ترتدى قفازا (جوانتيا) من المطاط اثناء العمليات لحماية أيديها من رذاذ الفنيك، فاستعملته وكانت النتيجة مدهشة ولذلك أخذ فى تعميمه على كل الحاضرين ومنذ عام ١٨٨٨ وحتي الآن دخل استعمال القفازات المطاطية في العمل الطبى، واصبح كل اطباء العالم يستعملونه عند اجراء الجراحات المختلفه (شكل ٤٠)



(شكل ٣٩)
التركيب التشريحى للأذن



(شكل ٤٠)

القفازات الجراحية المعقمة

جريمة استخدام التخدير عند الولادة

اكتشفت مادة الايتير المخدر سنة ١٥٤٠ وبعد بضعة سنوات عرف الأطباء تأثيرها المخدر عند استنشاقها. وكان ذلك أول اكتشاف لمخدر عام عن طريق الاستنشاق لازالة الآلام وكذلك للتخدير عند إجراء العمليات ولقد عاصر ذلك اعتراض رجال الدين في أوربا ضد هذا التخدير لان الانسان لابد آن يشعر بالألم ويعانى منه تكفيرا عن ذنوبه، وحدث أن تجرأ أحد أطباء انجلترا، فاستعمل هذا المخدر للسيدة/ يوفام ماكابين Eufame Macabyane التى وجدت صعوبة شديده في الولادة ، فاستعمل مخدر الايتير لتخديرها حتى ولدت بنجاح ، فهاج رجال الكنيسة في انجلترا واعتبروا ذلك خروجا علي مشيئة الله الذى قرر في الكتاب المقدس أن المراة تلد أولادها بالآلام تكفيرا لعصيان أمر ربها في الجنه. فكان أن قدم الطبيب والسيدة (يوفام) للمحاكمة وحكم على الطبيب بالسجن، وعلى السيدة (يوفام) بالاعدام حرقا في قلعة هيل بانجلترا عام ١٥٩١

البراءة من استعمال التخدير بعد ٣٠٠ سنة

عندما اكتشفت مواد التخدير في القرن التاسع عشر مثل الكلوروفورم واكسيد النيتروز بجانب سابق اكتشاف الإيتير تعدد اكتشاف مواد التخدير، ولكن اعتراض رجال الكنيسة كان مستمرا ومتزايدا وخاف الأطباء من العقاب الشديد لمن يتجرأ ويستعمل التخدير ، خصوصا فى تخدير حالات الولادة.

كان الطبيب الانجليزى سمبسون Simpson أول طبيب فى العالم يتخصص في التخدير واصبح رئيسا لقسم التخدير في جامعة لندن وخاف على نفسه من غضب رجال الكنيسة وعقابهم، فظل يبحث ويتحرى الى أن جاء لهم بدليل من الكتاب المقدس يبين أن التخدير حلال، فلقد استعان ببعض النصوص فى سفر التكوين من العهد القديم التي توضح أن الله ألقى نوما على أدم عندما خلق حواء من ضلعه، وهذا يعتبر تخديرا، حتى لايشعر بالألم عند عمليه الخلق. عند هذا الحد اقتنعت الكنيسة بأهمية التخدير وضرورته، ورفعت العقوبات عن استعماله، وكان أن تجرأت الملكة فيكتوريا - امبراطورة بريطانيا العظمى، وسمحت لأطبائها بتخديرها بمادة الكلوروفورم عند ولادتها لابنها (ليوبولد) سنة ,١٨٥٣

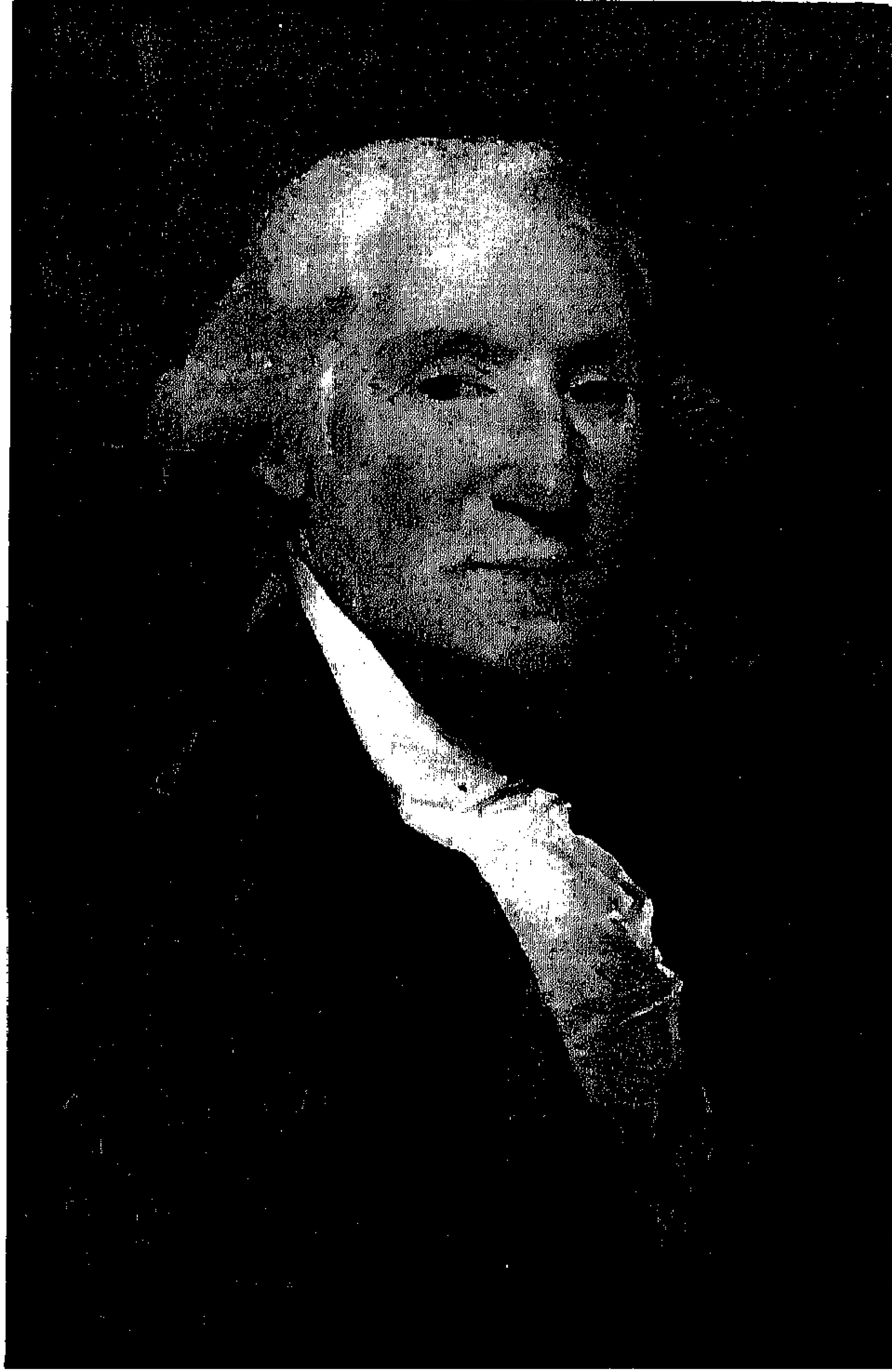
عيادات إعادة الشباب

عندما اكتشف العالم الأوربى جوزيف بريسيلى (١٧٣٣ - ١٨٠٤) غاز الاكسجين عام ١٧٧٧ حدث انقلاب طبى كبير فى العلاجات الطبية وذلك بعد أن عرف العلماء أنه الغاز الضرورى لحياة الناس وجميع الكائنات الحيه واعتقد الناس أن استنشاقه يزيد من حيوية الجسم واستعادة الصحة المفقودة ويعيد الشباب، ولذلك سرعان مافتح الكثير من الاطباء الصغار وبعض الدجالين عيادات خاصة لاستنشاق الاكسجين نظير أجر مخفض، ويتردد الناس لاستنشاقه أملا فى الحصول على النشاط والحيوية والشباب. وبعد عدة سنوات عرف الناس أن ذلك دجّل واحتيال فأفلست تلك العيادات.

مرض رئيس امريكا فلم يجد من يعالجه

بعد حرب الاستقلال، اصبحت أمريكا دولة كبرى من اتحاد عديد من الولايات عام ١٧٨٩, وانتخب الأمريكان أول رئيس لهم وهو چورج واشنطون- بطل الحرب الذى أتى لهم بالاستقلال. وعلى حسب الدستور الذى وضعه واشنطون بنفسه، كانت مدة رئاسته لأمريكا ٤ سنوات وتجددت لمدة أخرى فقط انتهت فى ١٧٩٧ ثم اعتزل السياسة وعاد الى مزرعته ليعمل فى الزراعة.

فى يوم ١٤ ديسمبر سنة ١٧٩٩ شعر چورج واشنطون بألم في الحلق وارتفاع في الحرارة، فاستدعى طبيب القرية ليعالجه فوصف له بعض الأعشاب ونصحه بفصد الدم من عروقه، وبعد بضعة ساعات زادت المتاعب وألم الزور فاستدعى طبيبا من المدينة المجاورة فجاء على عجل وقدم له بعض الدواء واستنشاق البخار، وقام بفصده مرة ثانية وسحب بعض الدم من عروقه، وفى آخر النهار ازدادت حالة الرئيس سوءا فشعر باختناق وضيق في التنفس، فاستدعوا عدة أطباء من المدن المجاورة الذين جاءوا على عجل وفحصوه، وقرروا أنه مصاب بالتهاب حاد في الزور أدى إلى اختناق، وأنه في حاجة الى إجراء عملية جراحية عاجلة، لعمل فتحة في القصبة الهوائية ليتنفس منها، ولكنهم لا يستطيعون إجراء تلك العملية لعدم خبرتهم بها، وقدموا له بعض الادوية وقاموا بفصد الدم من عروقه مرة ثالثه، حتى انهكت قواه وشعر بضعف شديد، وجاء أطباء أخرون ولم يستطيعوا عمل شئ، وفى صباح اليوم التالى توفي رئيس أمريكا بعد يوم واحد من بداية مرضه، ولم يجد من كل الأطباء المعالجين من يستطيع انقاذه من الاختناق (شكل ٤١)



(شكل ٤١)

جورج واشنطون ـ أول رئيس لجمهورية امريكا

كادت الحرب تنشب بسبب اختلاف الاطباء

كان مرض امبراطور ألمانيا فردريك الثالث السبب فى أزمة عنيفة بين ألمانيا وبريطانيا في منتصف القرن الماضى

ولد فردريك الثالث عام ١٨٣١ وتعلم في جامعة برلين وأصبح وليا للعهد وفى عام ١٨٥٨ تزوج ابنة امبراطورة بريطانيا الملكة ڤيكتوريا ، وفي مايو سنة ١٨٨٧ اشتكى من بحة في الصوت وسعال متكرر فقام اساتذة جامعة برلين بالكشف عليه واشتبهوا في اصابته بمرض سرطان الحنجرة وقرروا إجراء عملية جراحية عاجلة له، ولكن والد الامير تردد في قبول ذلك وأصر علي استشارة أطباء بريطانيا ، فجاء الدكتور موريل ماكنزى من انجلترا وقام بفحص الأمير وقرر أخذ عينة من الحنجرة قبل أى تدخل جراحى، فجاء تقرير العينة سلبيا أى أنه لا يوجد سرطان، فأخذ عينة أخري وجاء أيضا سلبيا.

عند ذلك اختلفت آراء الأطباء وتشاجروا مع بعضهم ولم يتفقوا على رأى، وبعد شهرين سافر الأمير المريض إلى بريطانيا وهناك قام الأطباء الانجليز بعمل كى حرارى للأحبال الصوتية فتحسنت حالة الأمير، واعتقدت امبراطورة بريطانيا أنه شفى، فأقامت له حفلا كبيرا، وانعمت علي الطبيب الانجليزي ماكنزى بأكبر وسام للفروسية في بريطانيا. ولكن بعد شهرين آخرين عاد المرض للأمير وتدهورت صحته.

توفي الامبراطور الاب، وفعين الأمير المريض إمبراطورا لألمانيا في ٩مارس سنة ١٨٨٨، وظل علي العرش ٩٩ يوما ثم مات متأثرا بمرضه فقام جميع الاطباء المعالجين بتشريح جثته وعندئذ تأكدوا لأول مرة أنه كان مصابا بمرض سرطان الحنجرة، وبمجرد وفاته قامت حملة إعلامية حادة فى جميع صحف بريطانيا وألمانيا وبقية دول أوربا ، يهاجم أطباء كل دولة، أطباء الدولة الأخرى ويتهمهم بالجهل والأهمال وقلة الخبرة، وامتدت المعركة الى الهيئات الرسمية والشعبية وتسببت في أزمة سياسية عنيفة بين بريطانيا وألمانيا، لم تهدأ إلا بعد سنوات عديدة. (شكل ٤٢)

الكشف الطبى قديما وحديثا

كانت طريقة الكشف الطبى على المرضى قديما وفى جميع العصور السابقة حتى القرن الماضي لا تخرج عن النظر الى المريض ثم تحسس النبض فى ذراعه ثم رؤية البول. فلم يكن هناك أى فحوص أو تحاليل أو اشعات أو مناظير، لذلك كانت مهمة الطبيب فى غاية الصعوبة وفي كثير من الأحيان كان يقف أمام المرضى عاجزا لا يستطيع أن يفعل شيئا لهم.



(شكل ٤٢)
الامبراطور فردريك الثالث امبراطور ألمانيا

كان أول تطور طبى في طريقة الكشف هو ما أدخله الطبيب الأوربى ليوبولد أووينبروجر Leobold Auenbrugger سنة ١٧٦١ باستعمال الطرق باليد على الصدر والبطن لسماع رنين هذا الطَرْقْ Percussion ، ثم كان التطور الأهم والأخطر هو دخول السماعة الطبية للكشف على يد الطبيب الفرنسى Laennec «لاينيك» سنة ١٨١٧ . ولقد خطرت فكرة استعمال السماعة لهذا الطبيب في أحد جولاته في شوارع باريس عندما شاهد بعض الأطفال الصغار يتكلمون أمام فوهه ماسورة طويلة ملقاه فى الشارع بينما الآخرون يسمعون الكلام من طرفها الآخر، فعاد الى المستشفى وعمل سماعة من الورق السميك، ثم طورها لتصنع من الخشب ثم تطورت فى أيامنا الحالية حيث تصنع من المطاط أو البلاستيك مع بعض التوصيلات المعدنية. (شكل ٤٣)

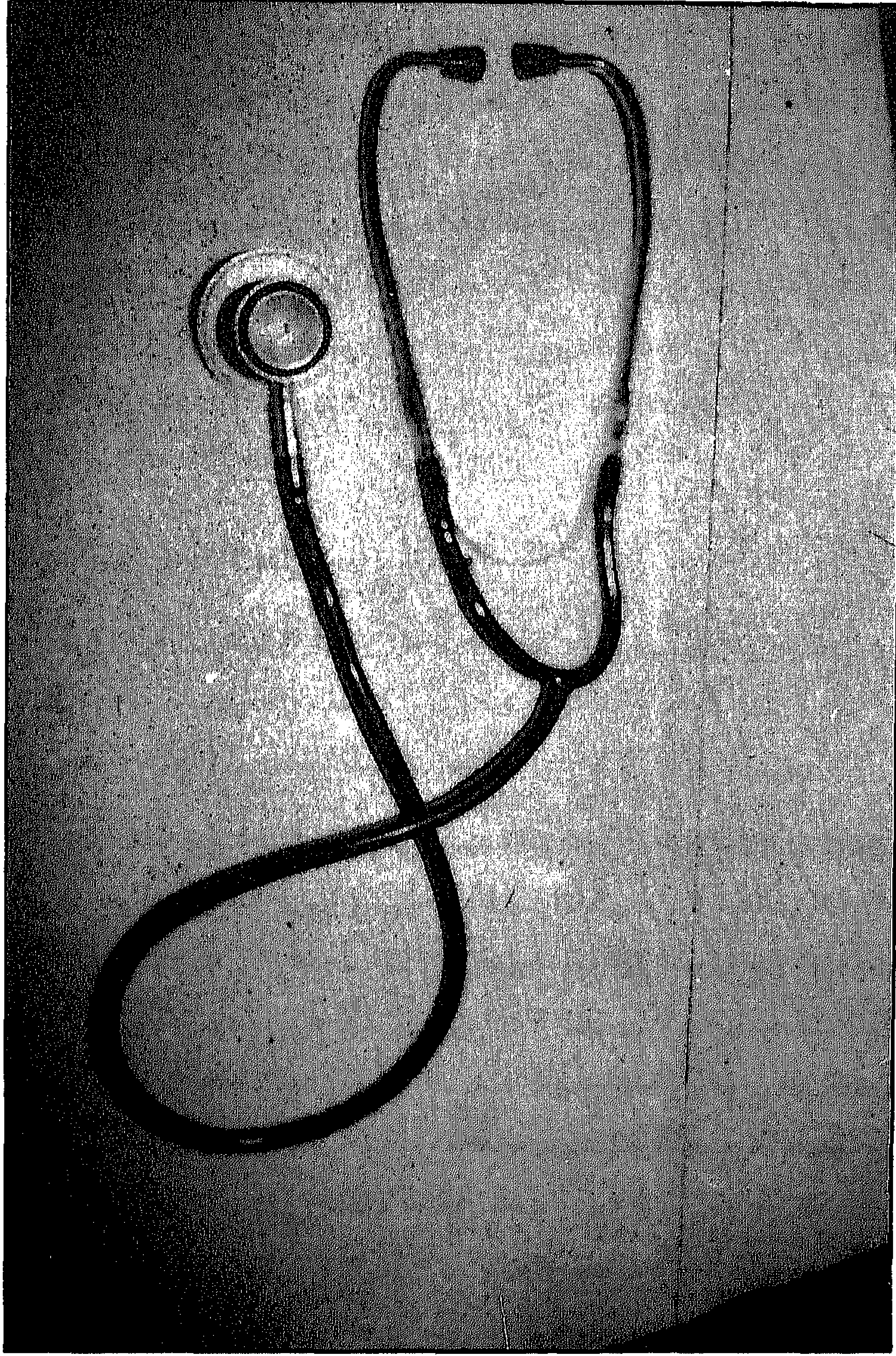
كيف استطاع الاطباء رؤية الاحبال الصوتية

فى داخل حنجرة الانسان إثنان من الأحبال الصوتية الرفيعة وهى المسئولة عن إخراج الصوت ونظرا لأنها تقع داخل الحنجرة في مقدمة الرقبة فلا يستطيع أحد رؤيتها بالنظر المباشر إلي الفم او الحلق. ولذلك لم يكن هناك أى وسيلة للكشف عليها أو معرفة مايحدث لها.

ثم جاءت فكرة عجيبة لشاب اسبانى اسمه مانيويل جارسيا Manuel Garcia ليس طبيبا، ولكنه مدرب غناء، كان يتجول فى باريس أمام القصر الملكى في ٧ سبتمبر ١٨٥٤ فلاحظ انعكاس اشعة الشمس على أحد شبابيك القصر، ثم رأى صورة مابداخل الحجرة منعكسة علي زجاج الشباك، فلما عاد الي الفندق وقف أمام مرآه كبيرة وجعل اشعة الشمس تسقط على فمه ثم وضع مرآه صغيرة مثل التي يستعملها أطباء الاسنان داخل الفم عند اللهاة، وأخذ يحملق في الصورة التي يراها في المرآه، فشاهد الأحبال الصوتية داخل الحنجرة، وأصبحت وسيلة تقليديه يستعملها جميع أطباء الانف والاذن والحنجرة عند الكشف على الحنجرة (شكل ٤٤)

بعض اخطاء الطب الاوربى

فى نهاية العصور الوسطى نقل الاوربيون خبرة العرب وعلومهم، وعرفوا وسائلهم وعلاجاتهم الطبية، واستعملوها بتوسع كبير ثم اضافوا اليها ما اكتشفوه أو اخترعوه، وحيث أن الاكتشاف أو الاختراع قد يفلت زمامه أو يأتى بعكس المطلوب منه فلقد احتوى الطب عندهم علي بعض الأخطاء، فمثلا تم اكتشاف غاز حامض السيانور Hydrocyanic Acid Gas في منتصف القرن الماضى، ثم



(شكل ٤٣)
سماعة الطبيب للكشف الباطنى



(شكل ٤٤)
مرآة الكشف على الحنجرة

قرر الأطباء أنه علاج ناجح لأمراض الصدر، فكان هذا السائل يعبأ فى قوارير من الفخار لها فتحة صغيرة، وتقدم لمن يشكو من السعال، ليضع فمه علي فتحتها ويستنشق مابها من الغاز، فيحدث عنده احتقان في الصدر ويخرج منه كثير من البلغم. وانتشر استعمال هذا الغاز السام في كل أوربا حتي أنهم أدخلوه في دستور الأدوية البريطانى سنة ١٨٦٧, ولكن سرعان ماكثرت المضاعفات والوفيات من استعماله وعرف الأطباء انه غاز سام، فأوقفوا استعماله. (شكل ٤٥)

كيف عرفت اسباب الامراض

فى العصور القديمة كان الإنسان يقف عاجزا أمام العديد من الأمراض ولايعرف لها سببا أو حتى علاجا فإذا جاء الوباء قضى على الآلاف أو حتي الملايين دون أى مقاومة من الانسان، وكان الاعتقاد السائد عند الناس في ذلك الوقت أن الأمراض تأتى من الروائح الكريهة، فاستعملوا البخور بكثرة، أو من الأرواح الشريرة فلجأوا للسحر، أو من غضب الالهة فكانوا يقدمون القرابين استرضاء لآلهتهم، ثم تطورت المعتقدات حتى ربطوا الأمراض بحركة الكواكب والأبراج ثم وضعوا نظرية الأخلاط الاربعة الموجودةبالجسم واعتبروا اضطرابها هو سبب كل الأمراض

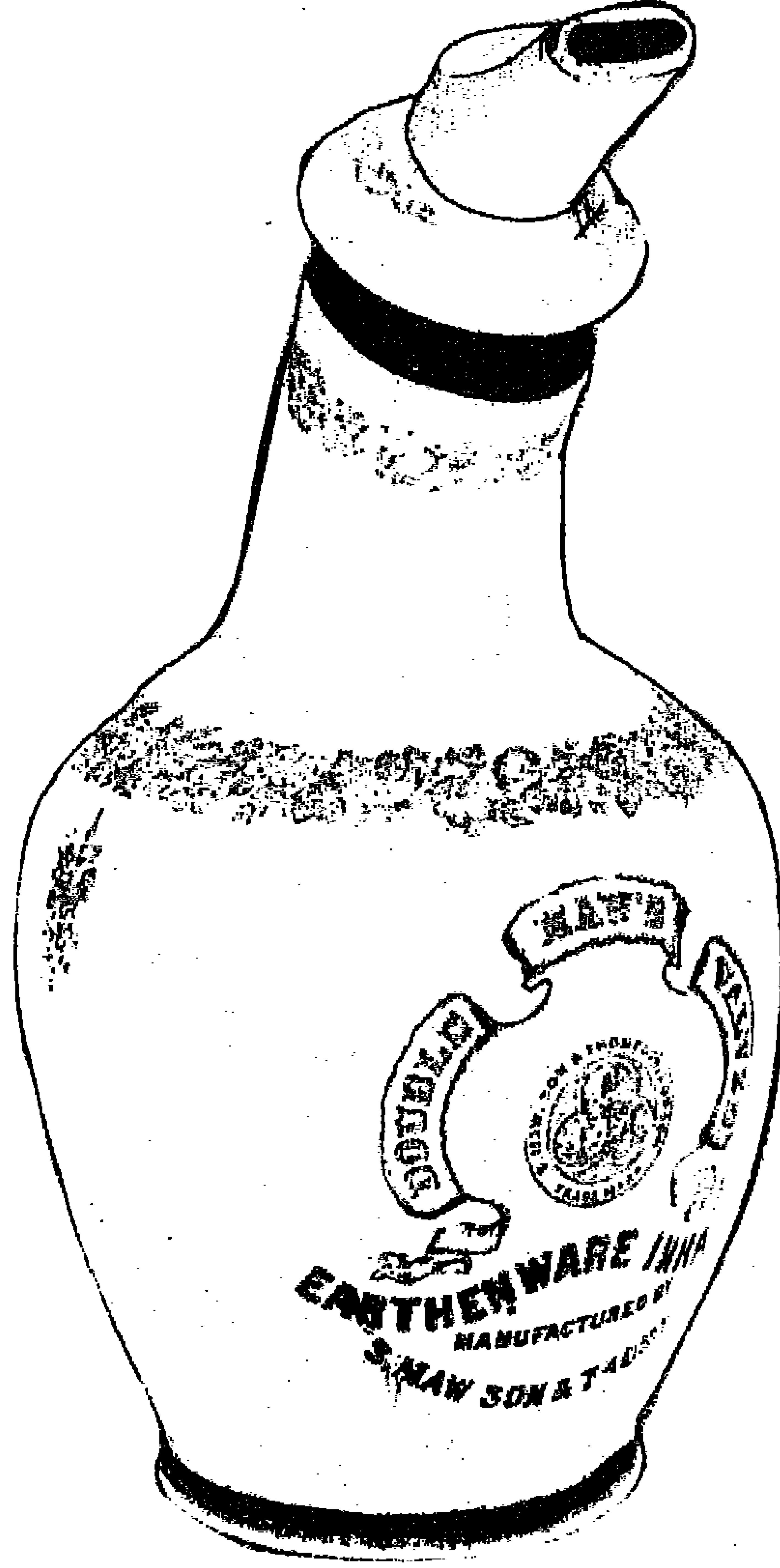
حتى جاءت المفاجأة الكبرى سنة ١٨٧٧ عندما أعلن العالم الكيميائى الفرنسى لويس باستير (١٨٧٧ - ١٨٩٥) عن اكتشافه للجراثيم إلتى تسبب الأمراض، وهي كائنات حية صغيرة لا يمكن أن ترى بالعين المجردة ، ولكن عن طريق الميكروسكوب المكبر.

فأحدث هذا الاكتشاف انقلابا في الطب، وتغيرت كل وسائل التشخيص والعلاج واتجه الاطباء الى علاج أسباب الأمراض بل واعطاء التطعيمات لمنع حدوثها وبذلك اختفت الأوبئة الفتاكة، وعرف الجراحون تعقيم الآلات والأدوات الجراحية، ثم اتجه الاطباء للبحث عن المضادات الحيوية التي تقتل هذه الجراثيم .

التصوير بالاشعة السينية

يعتبر التصوير بالاشعة هو أهم وأعظم الاكتشافات العصرية التى سهلت تشخيص الأمراض وعلاجها عند الملايين من المرضى.

لقد اكتشف عالم الطبيعة الألمانى ولهلم كونراد رونتجن Wilhelm Conrad Rontgen الأشعة



(شكل ٤٥)

وعاء استنشاق غاز السيانور السام

السينية المعروفة بأشعة إكس سنة ١٨٩٥، مصادفة عندما رأى أن انبوبة محملة بغاز ذو ضغط خفيف عند مرور تيار كهربائى عالى القدرة خلالها يتولد عنه أشعة غريبة عند القطب السالب لهذه الأنبوبة. ولأنه لم يعرف حقيقة هذه الاشعة فقد سماها الأشعة المجهولة (أو أشعة إكس).

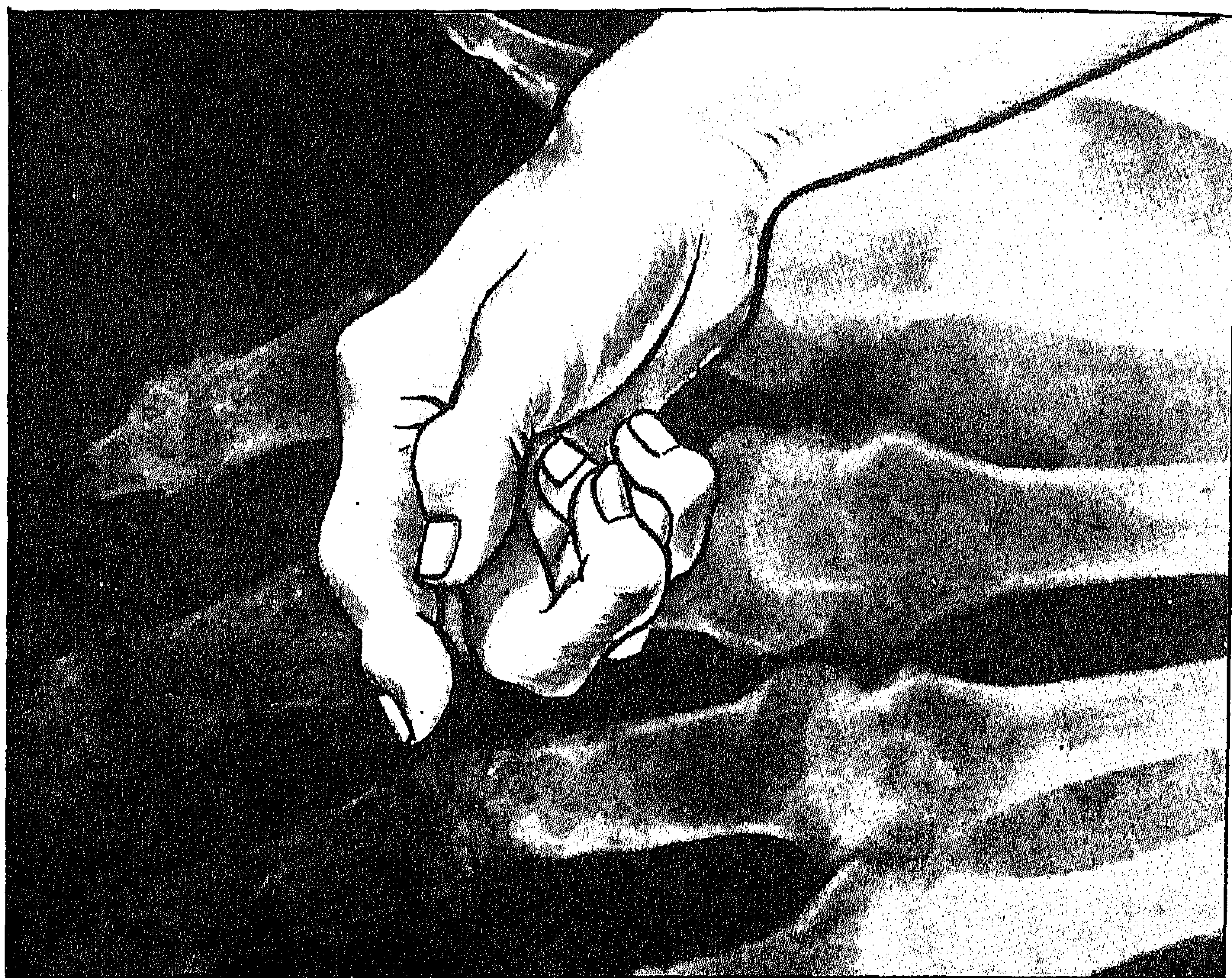
وعندما أجرى تجاربه عليها تبين له أنها تخترق الأجسام الصلبة بدرجات متفاوته، كما أنها تؤثر علي أفلام التصوير فَيَسْوَدُّ لونها ثم قام بتجربة خطيرة وجريئة، حيث وضع يد زوجته أمام مسار هذه الاشعة، ووضع فيلما حساسا من ورق التصوير خلفها، فحصل على صورة لليد تبين عظام اليد فقط دون اللحم أو الجلد، فكان ذلك بداية عصر التصوير بالأشعة ، حيث دخلت بعد ذلك أشعة اكس في تصوير الاعضاء والعظام الداخلية لجسم الانسان، وأصبح من الممكن للأطباء رؤية مابداخل الجسم. وحصل الطب على اكبر الاكتشافات الحديثة التي دفعت التقدم العلمى خطوات كبيرة للأمام. (شكل ٤٦)

الغاز الضاحك وكيف استخدم فى التخدير

غاز اكسيد النيتروز هو أحد مركبات النيتروجين ويحضر كيميائيا فى المعامل، وهو غاز شفاف لا رائحة له ولا طعم ، ويحفظ على شكل سائل فى اسطوانات معدنية وقد اكتشفه الكيميائى الانجليزي چوزيف بريسلى فى أواخر القرن الثامن عشر واعتبره من الغازات السامة إلا انه في عام ١٨٠١، اكتشف العالم الانجليزى سير همفرى ديفي أن له تأثير مخدر على الأنسان، حيث أن من يستنشقه يشعر بالاسترخاء وقلة الاحساس ويميل للضحك، ولذلك سماه بالغاز الضاحك، ثم أهمله العلماء ولم يهتموا به لاكثر من ثلاثين عاما

ومع بداية عام ١٨٣١ ذاع صيته في كل أوربا وأمريكا وعرف عنه انه يزيل الاحساس والشعور ويبعث على البهجة والراحة فأقبل عليه الناس يستنشقوه في الحفلات العامة، كما كان طلبة كلية الطب يتخذونه وسيلة للتسلية والسخرية من زملائهم الذين يستنشقونه ويفقدون شعورهم

وفى عام ١٨٤٤ تجرأ طبيب الاسنان هوراس ويلز Horace Wells واستخدمه لتخدير بعض المرضى عند خلع أسنانهم، فلم يشعروا بالألم، وبعد ذلك استخدمه العديد من أطباء الاسنان في عملياتهم. وبعد أن تأكد الاطباء من سلامة استعماله وعدم اضراره بجسم الانسان توسعوا في استعماله في التخدير العام ، وأصبح منذ ذلك التاريخ من أهم وأحسن غازات التخدير التى تستعمل بكثرة في معظم دول العالم في عصرنا الحديث.



(شكل ٤٦)
أول صورة اشعة ظهرت فى العالم

كيف تم اكتشاف المضادات الحيوية

في جميع العصور السابقة كان الأطباء يقفون عاجزين أمام الأمراض المعدية والالتهابية والوبائية، التى كانت تحصد أرواح الالاف من البشر، وحتى عندما اكتشف لويس باستير (١٨٢٢ - ١٨٩٥) الجراثيم وعرف انها المسببة لتلك الأمراض فإن الاطباء لم يجدوا دواء أو علاجا يقضى عليها في جسم الانسان أو يمنع اخطارها عن الناس. ثم جاء الفرج مصادفة عندمالاحظ الكيميائى البريطانى ألكسندر فلمنج Alexander Fleming (١٨٨١ - ١٩٥٥) أن مزرعة في معمله تحوى بعض الطحالب قضت على كل مايجاورها من مستعمرات الجراثيم التى يزرعها فى معمله، فقام بفحص تلك المزرعة واكتشف أنها تحوي مادة قاتلة للجراثيم سماها البنسلين، ثم عمل بكل جهد ونشاط لاستخلاص هذه المادة ومعه بعض العلماء الاخرين ، فتحقق ذلك في عام ١٩٤٠ ، وظهرت حقن البنسلين، كأول مضاد حيوى قاتل للجراثيم. فكان له فعل السحر في شفاء الأمراض الميكروبية والوبائية ، واستعمل لعلاج إصابات الجنود في الحرب العالمية الثانية فأنقذ عشرات الآلاف من تقيح الجروح

ومن أجل تلك الاعمال المجيده منح ألكسندر فلمنج جائزة نوبل في الطب عام ١٩٤٥

مؤسسة جون هنتر للانعاش

كان العرب هم أول من عرف استعمال المنفاخ الجلدى لدفع الهواء إلي الصدر لانعاش المغمى عليهم أو من توقف تنفسهم وكان ذلك في عصر هارون الرشيد في القرن الثامن الميلادى في بغداد ثم عرفت أوربا هذه الطريقة عندما اقتبسها الطبيب الأوربى بارا سيلصص Paracelsus (١٤٩٣ - ١٥٤١) واعتبره علماء أوربا أول من استعمل تلك الطريقه دون الاعتراف بالسبق العربى لاكتشافها

وعندما اكتشف لافوازيير بريسلى Lavoisier Priestly غاز الاكسجين عام ١٧٧٧ وعرف الأطباء أهميته لحياة الانسان، استفادت من ذلك عدة جمعيات خيرية طبية لاستخدامه في علاج المرضى وانقاذ الغرقى واسعاف المغمى عليهم، فتكونت جمعية إنقاذ الغرقى في هولندا سنة ١٧٦٩، ثم الجمعية الملكية البشرية في بريطانيا سنة ١٧٧١، ثم مؤسسة چون هنتر فى بريطانيا بعد عدة سنوات عام ١٧٧٦، لمؤسسها الطبيب چون هنتر John Hunter الذى شغل نفسه بمهمة جديدة فى غاية الغرابة، وهي محاولة انقاذ من حكم عليهم بالاعدام شنقا، وذلك عن طريق التنفس الصناعى واستنشاق الاكسجين فكان يتابع قضايا المحكوم عليهم بالاعدام ويتوجه الي السجن ويحضر عملية



(شكل ٤٧)

التنفس الصناعـــى

الاعدام، ثم يقوم فورا بالاسعافات والمنشطات والتنفس الصناعى لمن أعدم، محاولا اسعافه، ولكنه فشل فى كل مرة وتكرر ذلك معه عشرات المرات، ومع اصراره علي مداومة هذا العمل استطاع مرة واحدة أن ينقذ شخصا واحدا بعد إعدامه، فعادت له الحياه وعاش بعد ذلك سليما بقية عمره. (شكل٤٧).

فقد البصر جعل منه عبقريا

كان المواطن الأوربى «فيلدنج» قد أصيب فى عينيه وفقد البصر فى صغره ولكنه استطاع إكمال تعليمه حتى الجامعة بكل كفاءة وتفوق وشق طريقه في الحياة حتي اصبح قاضيا، وكان يعتمد علي دقة سمعه في معرفة مايدور حوله، ومايحدث بجواره بدقة كبيرة، فكل همسة أو حركة أو حتى همهمة يفهمها جيدا ويعرف ماتنم عنه.

وقد وصل به الأمر في دقة السمع أنه كان يزور أصدقاءه في بيوتهم أو يجتمع معهم فى أى مكان عام، فيخبرهم بمقاييس الحجرة أو المكان الذى يجلسون به بدقة كبيرة، وذلك من إنصاته لأصواتهم وتردد صدى أصواتهم.

فقد السمع فأصبح عبقريا

ولد بيتهوفن في ألمانيا سنة ١٧٧٠ واظهر اهتماما بالموسيقى منذ كان عمره ستة سنوات ، ثم برزت موهبته الموسيقية فى سن الشباب، وسرعان مانال شهرة كبيرة فى كل ألمانيا.

وفي هذا السن المبكر بدأ يعانى من ضعف السمع بسبب مرض وراثى يصيب الاذن الوسطى ويحدث تصلبا في عظمة الركاب، ولم يكن في هذا الوقت قد عرف سببه أو علاجه، كما أن السماعات الكهربائية لم تكن قد اخترعت.

أخذت حدة السمع تقل عنده تدريجيا حتي أنه في عام ١٨٠١ وكان عمره ثلاثون عاما كتب لصديقه يقول له « لقد زاد ضعف سمعى سوءا وأسمع صفيرا وطنينا مستمرا في كلتا الاذنين، وفى عملى يتحتم علي أن اكون قريبا من الموسيقيين حتي أتابع الموسيقى.

وما إن جاء عام ١٨٠٩ حتي أصبح أصما، ولكن ذلك لم يمنعه من استمرار حياته الاجتماعية وابداعه الفنى فى الموسيقى، فظهر أعظم انتاجه بعد أن فقد سمعه، وسجل أشهر مقطوعاته بعد ذلك حتى أحدث ثورة كبيرة فى تكوين وأداء الموسيقى الغربية، أوصلت شهرته وعبقريته الى كل اوربا.



(شكل ٤٨)

بيتهوفن - الموسيقار العالمى الشهير

وتوفي في فيينا في ٢٦ مارس ١٨٢٧ وكانت جنازته حدثا تاريخيا هاما حضر من أجلها عدد كبير من زعماء وحكام أوربا وما لايقل عن عشرين الف مواطن من محبيه وعشاق فنه (شكل ٤٨)

كيف كانوا يقاومون الوباء

كانت الأوبئة الفتاكة وأهمها مرض الطاعون من اكبر الكوارث والمصائب التى تحل بالشعوب القديمة منذ أيام قدماء المصريين الى نهاية القرن التاسع عشر، حيث كانت تحصد ارواح الآلاف من البشر في ايام قليلة، وغالبا ماتقضى على مدن او قرى بأكملها أو تفنى جيوشا كبيرة عن آخرها. كان ذلك في عصور لا يعرف الناس فيها شيئا عن الجراثيم او التطعيم المضاد لها أو المضادات الحيوية القاتلة لها.

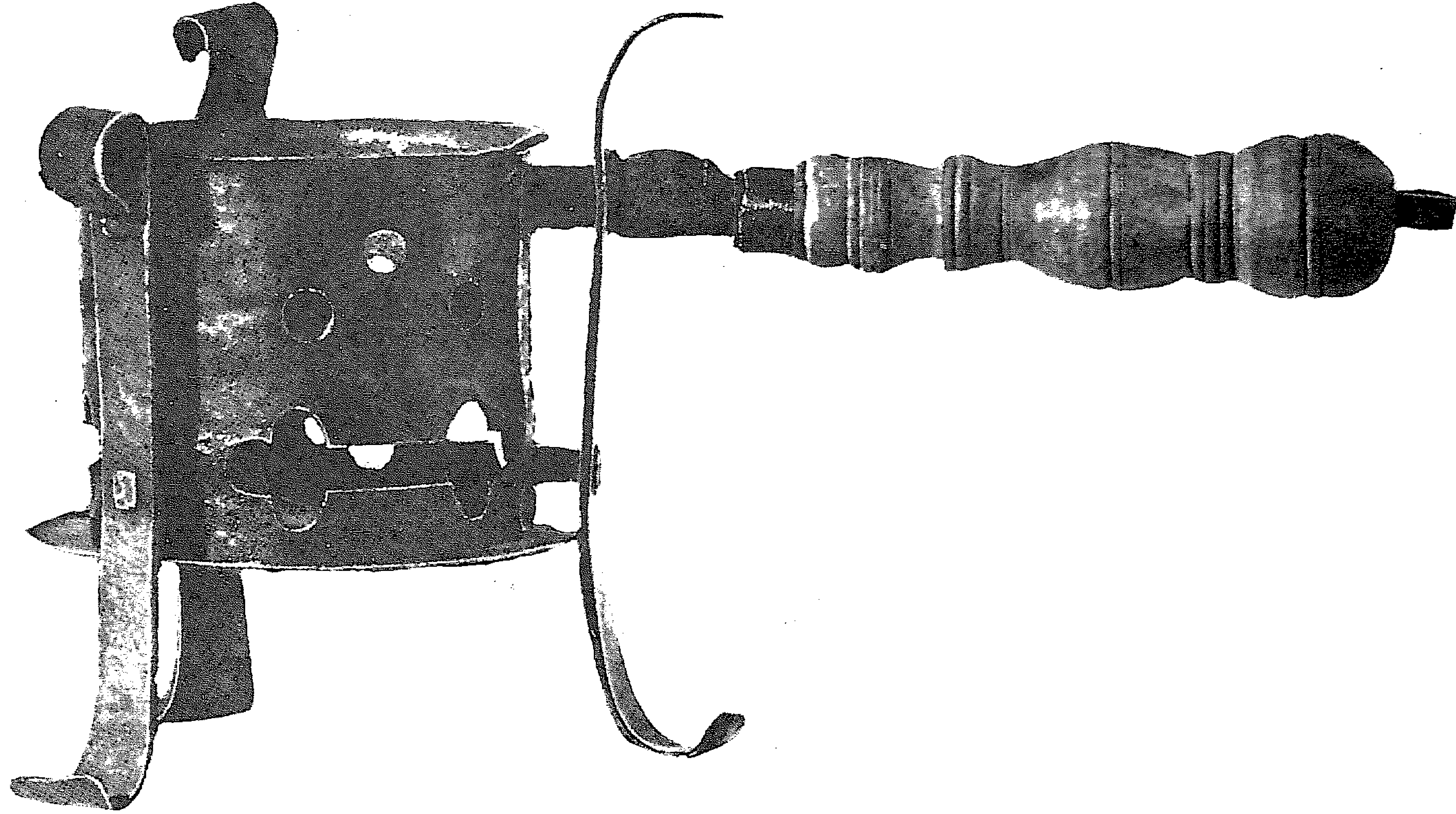
كان قدماء المصريين يستعملون البخور ويقيمون الطقوس الدينية لعلها تخفف من حدة الوباء، وكانت الشعوب الاخري تلجأ الى السحرة والعرافين لعلهم يفعلون شيئا. آما في زمن الرسالات والنبوات فكان الناس يستغيثون بالانبياء والرسل يطلبون دعواتهم ومعجزاتهم لرفع الوباء عنهم

في اوربا بدءا من العصور الوسطى وحتى نهاية القرن الثامن عشر كانت لهم طريقة غريبة وعجيبة في محاربة الوباء، حيث يقومون بتبخير المنازل والاماكن العامة بمبخرة معدنية، لها يد خشبية، يحرق فيها الكبريت وبعض الصمغيات، ويعتقدون ان الدخان المتصاعد منها يدفع المرض ويمنع العدوى (شكل ٤٩)

كيف بدأ التأهيل السمعي للصم والبكم

من المشاكل الطبية المعقدة التي يعانى منها الانسان هي اصابة بعض الاطفال بالصمم منذ الولادة، فينشأون فاقدى القدرة على السمع والكلام ويصبحون عالة علي المجتمع. ولقد وقف الاطباء عاجزين طوال العصور الماضية عن التوصل الى حل مناسب لهذه المشكلة. وكان الاطفال الصم والبكم يكتسبون لغة الاشارة من انفسهم ويتفاهمون بها مع بعضهم ويظلون هكذا بقية عمرهم.

وفي العصور الوسطى استطاع بعض العلماء أن ينمى عند هؤلاء الاطفال وسيلة التفاهم عن طريق حركة الشفاه، وذلك بملاحظة خروج الكلمات من الفم والتعرف عليها، وهى طريقة محدودة الفائدة وتحتاج لذكاء كبير وقوة ملاحظة وانتباه شديد.



(شكل ٤٩)

وعاء التبخير قديما لمحاربة الأوبئة

ثم جاء القرن التاسع عشر الميلادى وهو عصر الاختراعات والاكتشافات وامكن اختراع اجهزة تسجيل الصوت، وكانت الاجهزة في بداية اختراعها كبيرة الحجم وتحمل اسطوانة مثل الماسورة السميكة وتدار يدويا حتي يصدر منها الصوت المسجل عليها، ثم تطورت الي استعمال اسطوانة على شكل قرص مسطح دائرى فى جهاز يسمى الجراموفون. ولما كان صوت الجهاز منخفضا كان لابد من عمل توصيلات على شكل انابيب طويلة ، تصل الي اذن المستمع حتى يستطيع ان يسمع الصوت والغناء

ثم جاءت فكرة الاستفادة من تلك الأجهزة في تعليم الاطفال الصم والبكم النطق والكلام، وذلك بتوصيل الانابيب الطويلة الى اذانهم ورفع قوة الصوت حتي يمكن أن يسمعه الاطفال وبذلك انشئت مدارس عديدة في كل اوربا وامريكا يلتحق بها الاطفال الصم والبكم ويتعلمون السمع والكلام بهذه الاجهزة التي ساعدت علي تأهيل هؤلاء المعوقين (شكل ٥٠)

المقعد القاتل

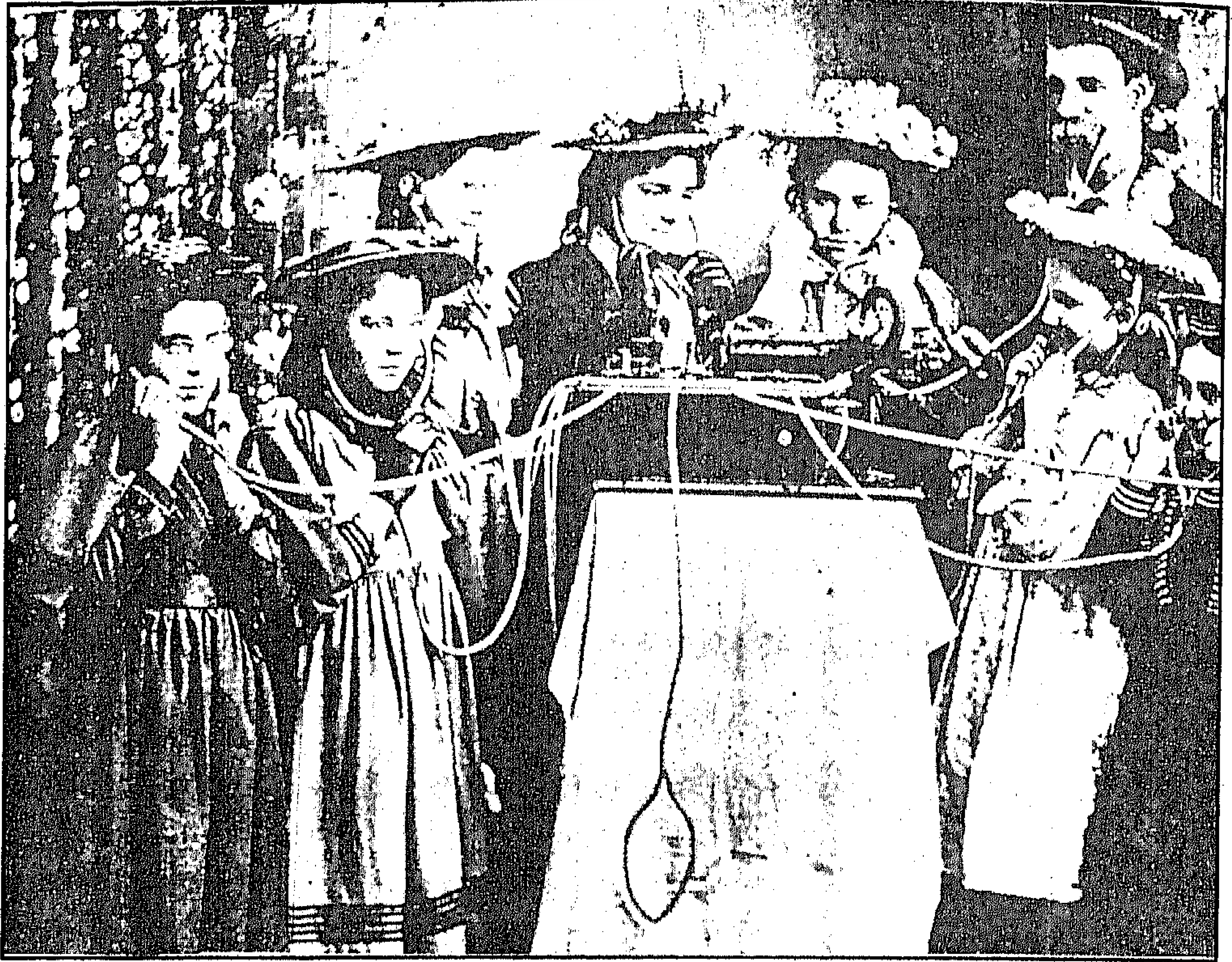
أعجب مانشرته الصحف البريطانية ونقلته عنها الصحف المصرية يوم ٢١ سبتمبر ١٩٩٦ هو موضوع الكرسى القاتل، وله قصة عجيبة وغريبة

حانة صغيرة ملحق بها فندق متواضع فى احد المدن البريطانية يوجد بها كرسى مصنوع من الخشب، عمره الآن ٣٠٠ عام ، يعتقد أهل هذه البلدة أن من يجلس عليه يلقى حتفه فى يومه أو بعد ذلك بأيام ، لأن الكرسى مسكون بروح شريرة

وعندما تكررت وفاة بعض الاشخاص الذين سبق وجلسوا عليه طوال السنوات الطويلة الماضية قام صاحب الفندق السيد / أنتونى إيدنشو بإهداء الكرسى لأحد المتاحف الصغيرة بالمدينة، وقامت إدارة المتحف بتعليق الكرسى على حائط عال حتي لا يجلس عليه أحد.

ولقد سئل صاحب الفندق عن سر هذا الكرسى فقال أن عمر هذا الكرسى يزيد علي ٣٠٠ سنة، عندما كان هذا الكرسى ضمن أثاث الحانة الصغيرة، وفي احد الايام طلب احد المجرمين وهو توماس يسبى المحكوم عليه بالاعدام أن يجلس في هذه الحانة ويحتسى بعض المشروبات وعندما إقتيد الى حبل المشنقة بعد ذلك قال أن هذا الكرسى أصبح ملعونا وأن كل من سيجلس عليه بعده سيلقى حتفه، ولقد حدث ماتوقعه، حيث توفي بعض الاشخاص الذين جلسوا عليه فى يومهم بسبب الحوادث أو بعد ذلك ببضعة أيام من مرض مفاجئ او كارثة غير متوقعة.

هل جاء ذلك مصادفة أم هناك أسباب أخرى (شكل ٥١)



(شكل ٥٠)

جهاز تسجيل الصوت فى أول مراحل تطوره



(شكل ٥١)

الكرسى الملعـــون

احداث ومواقف وطرائف في طب عصر النهضة المصرية

بعد انتهاء الحكم الأيوبي، وقعت مصر تحت سيطرة المماليك، الذى استمر حكمهم من سنة ١٢٥٠ الى ١٥١٧ ميلادية ثم جاء الحكم العثماني الذي أحكم سيطرته علي مقدرات البلاد وتوقفت كل مظاهر الحياة والتعليم والرعاية الصحية. وغرقت البلاد فى فترة من التخلف والجهل، زاد من قسوتها صراع المماليك فيما بينهم، فقضوا علي مابقى للدولة من موارد او ثروات

وصل العمل الطبي الى درجة متأخرة من الممارسة والعلاج ودخله الكثير من الدجل والشعوذة والممارسات البدائية، وتوقفت العمليات الجراحية، وكان غالبية المعالجين من الحلاقين والعشابين والمشعوذين، ولذلك انتشرت الأوبئة الفتاكة في كل انحاء مصر

تولى محمد علي باشا حكم مصر سنة ١٨٠٥، وتسلم البلاد وهي في حالة يرثى لها من التأخر والتخلف، فعمل بكل جهد ونشاط علي تحديث الدولة والاخذ بكل وسائل التقدم والتحضر

استقدم المئات من الخبراء في كل فروع المعرفة من دول العالم الخارجي وفتح المدارس وأقام المصانع وأنشأ كلية الطب وكلية الهندسة وطور وسائل الزراعة والصناعة والتجارة، وبدأت الدولة نهضة حقيقية في كل مجالات الحياة

كان للتقدم الطبي نصيب كبير في هذا المجال، فلأول مرة يدخل مصر نظام مكاتب الصحة، ونظام التطعيم الاجبارى ضد الامراض ولأول مرة منذ عهد صلاح الدين تفتتح مدرسة للطب ويقوم بالتدريس بها نخبة من علماء الدول الاجنبية، ولأول مرة تنشأ المستشفيات العلاجية وتظهر التخصصات الطبية الحديثة، وعندما تخرج الأطباء المصريون من مدرسة الطب سافروا في بعثات للخارج وعادوا يحملون لواء التقدم الطبى وتطوير وسائله وأساليبه

وبذلك أخذ بيد الشعب المصرى من براثن الجهل والتخلف إلى عتبات التقدم والتحضر، وتغيرت عادات وتقاليد بدائية متوارثة إلي عادات وتقاليد حضارية متقدمة وكان لابد أن ينشأ عن ذلك كثير من الأحداث والمواقف ويواجه القائمون على التطور بكثير من المفارقات والنوادر.

اول تطعيم إجبارى في مصر

عندما تولي محمد على باشا السلطة في مصر سنة ١٨٠٥ كانت الاوبئة والامراض تنهش في أجسام المصريين فلقد انتشر مرض الطاعون سنة ١٨٢٤ ثم فى عام ١٨٣٤ وأهلك حوالي أربعمائة ألف نسمة، وأنتشرت الكوليرا عام ١٨٣١ وأهلكت فى القاهرة وحدها حوالي ثلاثمائة ألف مواطن أما الجدرى فكان متوطنا في مصر ويهلك كا عام مايزيد علي ستة آلاف مواطن. ولذلك صدر أول مرسوم بتطعيم كل المواطنين ضد الجدرى عن طريق مكاتب الصحة التي أنشئت حديثا في كل البلاد

التشريح في مدرسة الطب

عندما أنشأ محمد علي أول مدرسة للطب في مصر على النظام الحديث سنة ١٨٢٧ كانت مادة التشريح من أهم العلوم التي تدرس بها وكان الطبيب الفرنسى أنطوان كلوت بك هو القائم بتدريسها، وكان الاعتقاد السائد أن تشريح جثث الموتى حرام، ولكن استطاع محمد علي أن يقنع العلماء بوجهة نظره فأصدروا فتوى بعدم اعتراضهم طالما أنه بغرض التعليم. ولكن بعض الاهالي كانوا يعارضون ذلك بشدة، فما كان من محمد على إلا أن وضع حراسة شديدة على قسم التشريح بمدرسة الطب. ومع ذلك استطاع أحد الطلبة المتعصبين أن يهاجم كلوت بك بسكين قاصدا قتله، فدافع كلوت بك عن نفسه ولم يصب إلا بعض الأصابات الخفيفه. (شكل ٥٢)

مشكلة الترجمة وكيف حلت

عندما انشئت مدرسة الطب في القاهرة سنة ١٨٢٧ كان جميع الطلبة من المصريين لا يعرفون أى لغة إلا العربية، كما كانت كل كتب الطب مستوردة وباللغة الفرنسية، فكان لابد من ترجمتها حتي يذاكر منها الطلبة. فلم يجدوا أحدا فى كل مصر يستطيع أن يقوم بتلك الترجمة ، وأخيرا وجدوا شابا سوريا يجيد الايطالية بجانب العربية، فترجمت جميع الكتب الى الايطالية ثم قام هو بترجمتها إلي العربية، وكانت لغته العربية غير دقيقة، فقام الشيخ محمد الهراوى من الازهر بمراجعتها لتصحيح اخطاء اللغة بها.



(شكل ٥٢)

الطبيب الفرنسى انطوان كلوت بك

مدرسة الطب لا تجد طلبة للالتحاق بها

مع بداية حكم محمد على باشا سنة ١٨٠٥ كان غالبية الشعب المصرى أميا لا يقرأ ولا يكتب، وكانت مدارس التعليم لا تزيد على الكتاتيب الشعبية المنتشرة فى كل أنحاء البلاد، ولم يكن هناك أى تعليم آخر سوى فى جامعة الأزهر

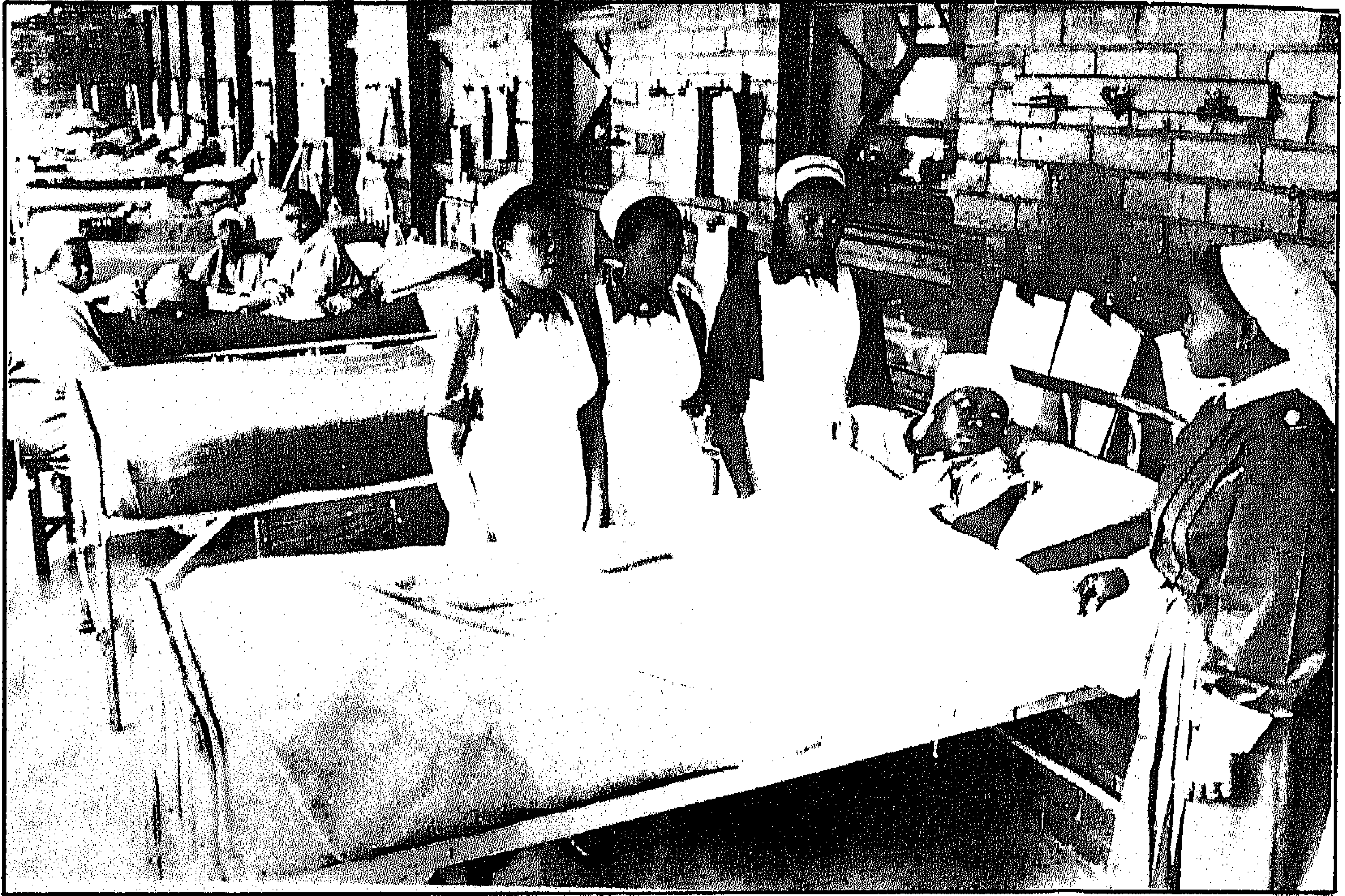
عندما فتحت مدرسة الطب سنة ١٨٢٧ لم يجدوا طلبة متعلمين للالتحاق بها، فما كان من المسئولين عنها إلا أن طلبوا من جامعة الأزهر أن تختار مائة طالب من المتفوقين بها ليلتحقوا بمدرسة الطب ولكن هؤلاء الطلبة لايعرفون من اللغات سوى اللغة العربية، فكانت المحاضرات تلقى باللغة الفرنسية، وتترجم فورا الي اللغة العربية ولما كان المترجمون لا يعرفون اللغة العربية الفصحى فكان شيوخ الأزهر يراجعون الترجمة لتصحيحها

مزايا التعليم الطبى أيام محمد على

كان التعليم الطبى في بدايته مجانيا ولمدة خمسة سنوات فقط كما يصرف للطلبة زيا عسكريا صيفا وشتاء، وتتكفل مدرسة الطب بتغذيتهم واقامتهم مجانا، ويصرف لكل طالب أربعون قرشا كل شهر مصروفا شخصيا، وظل ذلك النظام ساريا بعد ذلك فى عصر الحكام والملوك التاليين إلي عام ١٩٢٥ عندما انشئت جامعة القاهرة

مشكلة الممرضات

من أصعب المشاكل التي واجهت كلوت بك، وجميع العاملين فى المجال الطبى في مصر هو الحصول علي فتيات ممرضات للعمل بالمستشفى في اقسام الحريم، وفي التوليد ورعاية الأطفال. وعندما فتحت مدرسة الطب سنة ١٨٢٧ لم يكن في مصر كلها ممرضة واحدة، فكان لابد من انشاء مدرسة لتخريج المرضات لتوفير العدد اللازم للعمل في المستشفيات فانشئت المدرسة وألحقت بكلية الطب. ولكن لم يتقدم أحد للالتحاق بها. أرسل محمد على طلبا لجميع العمد والمشايخ لاختيار عدد من الفتيات للدراسة في مدرسة للتمريض فلم يحضر أحد، فما كان من القائمين على المدرسة إلا أن



(شكل ٥٣)
الرعيل الأول من الممرضات فى مصـــر

نزلوا الى سوق الرقيق (سوق العبيد) واشتروا ١٠ فتيات من القادمات من وسط افريقيا وأثنتان من العبيد العاملات فى قصر الحاكم وبدأت بهن الدراسة فى مدرسة التمريض. (شكل ٥٣)

تسرب الممرضات بالزواج

بعد تخرج عدة دفعات من الممرضات المؤهلات من مدرسة التمريض أيام محمد على ومن جاء بعده من الملوك، تزوج العديد منهن وتركن العمل، فحدث نقص شديد فى عددهن، فما كان من المسئولين إلا أن لجأوا الي حل معقول لهذه المشكلة فلقد طلبوا من حلاقى الصحة الذين يديرون مكاتب الصحة فى القاهرة والأقاليم أن يتزوجوا من هؤلاء الممرضات بشرط السماح لهن بالاستمرار في عملهن في التمريض والتوليد، ولتشجيعهن علي هذا الزواج، منحت كل ممرضة لقب ملازم ثانى ومنزلا صغيرا للسكن

إغلاق مدرسة الطب

عندما توفى عباس باشا سنة ١٨٥٤، تولي حكم مصر ابن اخيه الخديوي سعيد الأول ، الذى كان يكره العلم والعلماء فبحث عن أى سبب يمكن أن يرتكن اليه في غلق مدرسة الطب فأعلن أن المدرسة تمنح شهادات طبية لابناء الفلاحين بعدم اللياقة الطبية حتى يتهربوا من التجنيد الاجبارى، فأغلق المدرسة وحول طلابها الى الجيش ولكن تحت ضغط العلماء ورجال الدولة اضطر الى إعادة فتحها في سبتمبر سنة ١٨٥٦ واستدعي انطوان كلوت بك من فرنسا ليعمل مديرا لها.

لماذا استقال مدير مدرسة الطب

فى عام ١٨٨٣ عين الطبيب المصرى عيسى باشا حمدى مديرا لمدرسة الطب، وكان ثالث طبيب مصري يشغل هذا المنصب بعد أن كان كل مديروها من الأجانب، ويعتبر عيسى باشا هو المؤسس الثانى لهذه المدرسة بعد كلوت بك، حيث أنه أعطاها دفعة كبيرة من التجديد والتطوير حتي اصبحت تضارع مدارس الطب في أوربا

وفي عام ١٨٨٩ أعلنت المدرسة عن احتياجها لعدد من المدرسين من الأطباء، بشروط عديدة وبامتحان شخصى، وكان من ضمن المتقدمين ابن أخت وزير المعارف (التربية والتعليم) رفاعه رافع الطهطاوى باشا الذى لم يقبل لضعف مستواه وبعد بضعة شهور قام عيسى باشا بأجازته السنوية،



(شكل ٥٤)

عيسى باشا حمدى ـ مدير مدرسة الطب

فانتهز وزير المعارف قيامه بالأجازة وضغط على نائب مدير المدرسة حتي عين ابن شقيقته، ولما عاد عيسى باشا من اجازته فوجئ بهذه المهزلة فقدم استقالته. (شكل ٥٤)

أزمة دبلوماسية بسبب خطأ الصيدلى

في القرن التاسع عشر لم يكن هناك ضرورة للحصول على تصريح لافتتاح صيدلية لبيع الدواء وكذلك لم يكن من الضرورى أن يكون صاحبها مؤهلا لذلك، ثم حدث خطأ بسيط من صيدلى إيطالى - صاحب صيدلية فى الاسكندرية وذلك عام ١٨٨٧ إذ توجه إليه جندى انجليزى لشراء شربة ملح انجليزى (سلفات المغنسيوم) وهو ملح أبيض محبب يحدث اسهالا فيريح صاحبه من الإمساك، فأخطأ الصيدلى واعطاه كمية من مسحوق حامض الاوكساليك، فأخذه الجندي وأذابه فى الماء وشربه وسرعان ماحدث له قئ واسهال شديد ثم توفي بعد ساعات، فقبض على الصيدلى وتم التحقيق ورفع الأمر الى المحكمة المختلطة، وقامت أزمة دبلوماسية بين السفارة الايطالية والانجليزية بمصر حول من الذى أخطأ هل هو الصيدلى أم الجندى، وانتهت بإدانه الصيدلى وغلق صيدليته.

وكان هذا الحدث درسا للحكومة المصرية اذ سرعان ماأصدرت قانونا يلزم الصيدليات بالحصول على تصريح بالعمل وأن يكون مديرها صيدلى مؤهل مع ضرورة حفظ المواد السامة فى أوانى منفصلة ويكتب عليها أسماءها وضرورة قيد كل مايصرف منها في دفتر خاص.

آحداث ومواقف وطرائف فى الطب الاجنبى المعاصر

فى القرن العشرين ونحن على مشارف نهايته وصل التقدم العالمى الى درجة كبيرة من التحضر والرقى، وتطورت العلوم والفنون الى تخصصات دقيقة وأنواع نادرة ودرجات متقدمة من الابتكار والتجديد لم تعرفها البشرية من قبل، كما كان للاكتشافات والاختراعات الحديثة التي كشفت عن خبايا الأرض والبحر والجو والسماء، أثر كبير فى التقدم الانسانى الذى شمل كل نواحى الحياة

والطب وهو أحد العلوم الانسانية الهامة في عالمنا المعاصر قد ناله الكثير من التطور والتجديد، ودخلت جميع الاختراعات والاكتشافات الحديثة في استعمالاته، كما عرف علاج العديد من الأمراض التى لم يكن لها علاج، وتطورت الجراحات بكل اشكالها حتي شملت كل جزء فى جسم الانسان. وأصبح الطب والعلاج متوافرا في كل مكان بالعالم وفي متناول الجميع.

ومع هذه الصورة المضيئة اللامعة وهذا التقدم الحضارى المذهل فإن الأطباء في العالم الخارجى كثيرا ما يتعرضون لبعض المواقف الغريبة أو النوادر الطريفة التى تفرضها عليهم مجتمعاتهم حسب الظروف التي يعيشونها أو التقاليد التي يتعاملون بها

اكل الورق ليس علاجا

كان الامبراطور الحبشى « منليك »(١٨٤٤ - ١٩١٣) الذى حكم الحبشة حتى بداية هذا القرن مغرما بعلاج طبى غريب لكل مايشعر به من آلام وأوجاع فلقد اعتاد كلما توجع أو مرض أن يبتلع بعض صفحات من الكتاب المقدس كعلاج لتلك الاوجاع ويعتقد أن ذلك يزيل الأمراض، وفي أواخر أيامه شعر بألام شديدة في بطنه، فأراد ان يضاعف العلاج. فابتلع سفر الملوك .. وهو من أكبر أجزاء الكتاب المقدس، فكانت وجبة كبيرة علي معدته، فظل يتلوى من الألم ، حتي مات مختنقا سنة ١٩١٣

الموت بعد عمر طويل

كان أحد الملوك القدامى يميل للمرح والتسلية فى وقت فراغه، وكان عنده شاب مهرج ظريف، يقدم له الفكاهات والطرائف والحركات الخفيفة التى تضحكه وتزيل عنه الهموم. وفي أحد الأيام كان الملك مكتئبا حزينا ، فاستدعى المهرج ليزيل عنه الهموم، الذى جاء وقدم الكثير من النوادر والحركات المضحكة ولكن الملك لا يضحك، فابتكر الكثير من الحركات ولكن ظل الملك فى غاية الاكتئاب، فما كان من المهرج إلا أن اقترب من الملك وأخذ يداعب بطنه (أى يدغدغه) فغضب الملك بشده ونهره

وسبه، وأقسم أن يقتله

فخاف المهرج واراد أن يعتذر فقال « عفوا لقد كنت أظنك الملكة » فازداد غضب الملك وهياجه، وصاح فيه « حتى عذرك أقبح من ذنبك » ولابد من قتلك، فأختر لنفسك الطريقة التي تفضلها للموت.

فكر المهرج قليلا، ثم قام يرقص ويهلل صائحا وقال « لقد نجوت » « إنى أختار أن أموت بالشيخوخة » فأعجب الملك من حسن تصرفه وذكائه... وضحك من لباقته وعفا عنه.

زعيم الآكالين

يوجد فى إحدى مدن انجلترا قبر عليه رخامة ، مرسوم فوقها مائدة عليها عشرة أرغفة وست عشرة دجاجة وإحدى وعشرون بيضة وكتب تحتها « المدفون تحت هذا القبر أكلها كلها فى وجبة واحدة ليحصل على لقب زعيم الآكالين في بريطانيا

وحصل بالفعل علي اللقب الذى كان يطمح فيه، لكنها كانت الوجبة الاخيرة.

انحناء الظهر لا علاج له

سئل أحد المواطنين في انجلترا عن اهم حادث صادفه في طفولته كان له أثر على حياته ومستقبله فقال « عندما كنت طفلاً صغيرا عثرت مصادفة على ورقة مالية كبيرة فأخذتها ولم ينصحنى أحد بالبحث عن صاحبها وكان المبلغ كبيرا فاشتريت كل ماشتقت اليه او احتجت له، ومن ذلك التاريخ نشأت عندى عادة النظر للأرض وفى كل طريق ومكان وإقامة ،للبحث عن المفقودات، واالآن وبعد أن تعدى عمرى الخمسين عاما ، راجعت ماحصلت عليه طوال تلك السنين فكان كالآتى:

- العثور على ٤٢ زرارا معدنيا وخشبيا وصدفا من كل الاشكال
- العثور على عدد ٢٢ عملة معدنية صغيرة
- العثور على أعداد كبيرة من المسامير والصواميل والأدوات الحديدية
- العثور على عشرات من الدبابيس والمشابك
- إصابتي بانحناء فى الظهر لازمنى فى السنوات الاخيرة ولا أجد له علاجا.

نقل الدم محرم عند اليهود

منذ بضعة سنوات أصيب طفل يهودى صغير بنزيف بعد إجراء عملية استئصال اللوزتين في انجلترا ، ونظرا لأنه فقد كمية كبيرة من الدم فلقد رأى طبيبه أنه في حاجة الى نقل الدم من نفس فصيلته انقاذا لحياته، ولكن فوجى الطبيب برفض قاطع من والدى الطفل لأن نقل الدم فى الديانة اليهودية محرم، وهم مصرون على الرفض، فأصبح الطبيب المعالج فى موقف حرج والطفل في حالة خطرة ومتزايدة فاضطر الى عمل محضر فى قسم الشرطة ضد الوالدين، واضطر ضابط الشرطة أن يوقظ القاضى في منتصف الليل، لينظر في هذا الموضوع على وجه السرعة، فأصدر القاضى قرارا عاجلا ، بنزع أبوة الطفل من والديه وتعيين الطبيب واليا عليه، الي حين استكمال علاجه، وبهذا أمكن انقاذ الطفل من تعصب والديه.

زعيم القبيلة واولاده الغير شرعيين

هذه الواقعة يحكيها طبيب مشهور متخصص في امراض النساء يعمل فى جنوب أفريقيا ، وحرصا منه علي اسرار مرضاه لم يذكر اسمه أو عنوانه ولا اسم مرضاه

فى أحد الأيام منذ بضعة سنوات زاره زعيم قبيلة معروف ممن له نفوذ كبير واتباع كثيرون ومعه سبعة من زوجاته وطلب منه أن يعالجهن من العقم حيث أنهن لا ينجبن بالرغم من زواجه بهن منذ بضعة سنوات، فسأله الطبيب عن صحته هو أولا فقال أنه بصحة جيدة ولا يعانى أى مرض، وأن عنده ثمانية زوجات أخريات قد أنجبن أطفالا

فقام الطبيب بالكشف عليهن واحدة بعد الأخرى ، وعمل لهن الفحوص والتحاليل اللازمة فلم يجد هناك أى سبب يمنع أى منهن من الحمل والولادة، فكر الطبيب قليلا ثم طلب من زعيم القبيلة أن يجرى له فحصا وتحليلا ليتأكد من استمرار قدرته على الانجاب، فعارض الزعيم بشدة، ولكنه اقتنع اخيرا ، وقام الطبيب بعمل التحاليل والفحوص اللازمة له، ثم كانت المفاجأة الكبرى عندما اكتشف أن هذا الزعيم عقيما ولا يمكن أن ينجب أطفالا لا سابقا ولا لاحقا.

فكر الطبيب قليلا، وتصور مايمكن أن يحدث من مشاكل واحداث لو أخبر الزعيم بحقيقة حالته، فاكتفي بأن طمأنه على نفسه وعلى زوجاته، وانصرف الجميع راضين بذلك.

عاشق الطب الفرعوني

الطبيب الالمانى رمبارت ووترمان Rembert Watermann يحب مصر وحضارتها الفرعونية، ويزور مصر كثيرا لمشاهدة آثارها والتقاط صور تذكارية لها، ولكونه طبيبا، فإنه يهتم كثيرا بالصور والرسومات الطبية آو التى تشير للعمل الصحى والعلاجي.

ولقد نشر بحثا جديدا في المانيا سنة ١٩٩٣ عن الطب الفرعونى واشار فيه الى ظهور التخصصات في الطب المصرى القديم، واثبت بالأدلة القاطعة أن قدماء المصريين كانوا أول من خصص طبيبا مفتشا للصحة، للكشف على الذبائح قبل ذبحها

ولقد أكد ذلك بنشر صورة للوحة بارزة في مقبرة الفرعون بتاح حُتِبْ من ملوك الاسرة الخامسة في منطقة سقارة، التى توضح أن الطبيب المصرى القديم كان يتوجه هو ومساعده الى مكان ذبح الحيوانات ويقوم المساعد بمسح بطن الحيوان بيده، ثم يرفع يده الى أنف الطبيب ليشم رائحته ، ومن الشكل العام للحيوان ومن رائحته يستطيع الطبيب أن يتأكد من سلامة الحيوانات قبل ذبحها (شكل ٥) وقد أشير الى ذلك الاكتشاف سابقا في مواقف وطرائف الطب الفرعونى

هل يمكن معرفة نوع الجنين

من أغرب القضايا التى نظرها القضاء الانجليزى في السنوات الأخيرة مايحكيه الدكتور عبد الرحيم محمد المقيم في بريطانيا من أن سيدة رفعت دعوى قضائية ضد أشهر وأكبر أخصائى لأمراض النساء فى انجلترا تطالبه بتعويض كبير، لأنها استشارته في نوع الجنين الذى تحمله سيأتى ذكرا أم أنثى، فقام الطبيب بعمل التحاليل والفحوص وصور الاشعة اللازمة ثم قرر بأن المولود القادم سيكون أنثى وقد سعدت السيدة بذلك ، وأخذت في إعداد منزلها لمجئ الطفلة واشترت لها الملابس اللازمة وأعدت لها الفراش المناسب ، ووضعت خطة طويلة لتربيتها وتعليمها، وعندما جاء موعد الولادة فوجئت السيدة بأن المولود جاء ولدا وليس بنتا، فرفعت دعوى قضائية ضد الطبيب، وحكمت لها المحكمة بتعويض كبير

لماذا ينتحر بعض اطباء اوربا

لا يعرف الشرق كله، في التاريخ القديم أو الحديث حوادث انتحار بين الأطباء ، فهم اكثر

الناس تمسكا بتعاليم الدين والتزاما بالقيم والتقاليد، كما أن كثرة تعاملهم مع المرضى يعطيهم الكثير من الصبر والحكمة وحسن التفكير، أما فى اوربا حيث يقل الوازع الدينى وتكثر الضغوط النفسية والاجتماعية فإن حوادث الانتحار تتكرر، وقد يرتكبها بعض الاطباء ويشهد التاريخ الحديث لانجلترا ثلاثة حوادث انتحار كان أبطالها ثلاثة من كبار أطبائها في خلال سنوات قليلة

أولهم الجراح الانجليزى المشهور أيان إيرد Ian Erd الذى نال شهرة كبيرة في العالم كله، ثم انهزم أمام حب غرامى جارف، لم يستطع عليه صبرا فانتحر

وثانيهم جراح الأنف والاذ ن والحنجرة المشهور في أوربا كلها الدكتور بالينجر الأصغر Ballenger Junior الذى انتحر بعد أن يئس من شفاء شلل عصب الوجه الذي اصيب به أحد مرضاه بعد إجرائه لعملية بالاذن أما الثالث فهو جرا ح الأذن العالمى تيرانس كاوثورن Terence Cawthorme والذى بلغت شهرته العالم كله ، ومنح لقب سير من ملكة انجلترا، وكان يعد من العلماء القلائل البارزين فى جراحات الأذن ، قام بإجراء عملية تغيير ركاب للأذن لأحد زعماء حزب المحافظين، فأصيب المريض بالصمم ، فأنزعج الطبيب وصدم من نتيجة العملية فقام بإطلاق الرصاص على رأسه ومات منتحرا في اواخر عام ١٩٧٢

لماذا يقتل بعض اطباء امريكا

ينتشر الاجرام والعنف في أمريكا بسرعة ، ويرتفع معدل الجريمة إلى أرقام غالية فى بعض المدن الامريكية ، وذلك بسبب انتشار أفلام العنف والإثارة وتوفر السلاح فى أيدى الكثيرين

في مدينة ميتشجان في شهر يوليو سنة ١٩٩٢ وفي داخل المستشفى الجامعى بها، يعمل الدكتور چون كيمنك John kemink استاذ جراحة الاذن، وقد اجرى عملية جراحية دقيقة فى الاذن لأحد المواطنين الامريكيين، ونجحت العملية وشفى المريض وخرج من المستشفى، ولكنه يعانى من طنين مستمر بالاذن مما اضطره للذهاب للمستشفى ومقابلة الطبيب المعالج لتخليصه من هذا الطنين فقام الدكتور بشرح سبب ذلك ، وابلغ المريض أن الطنين يستمر لفترات طويلة وأنه لايستجيب عادة للعلاج وعليه أن يتحمله لفترة أخرى ، فغضب وانفعل بشدة ، وآخرج مسدسه وأفرغ رصاصاته في رأس الطبيب

ويقول الدكتور حسام القشلان – الطبيب المصرى – الذى يعمل فى تلك المستشفى أن الدكتور

كيمنك كان من أبرع وأكفأ الأطباء ، وله شهره عالمية كبيرة في جراحة الاذن، ولكنه فقد حياته في لحظة تهور من أحد المواطنين.

والعجيب ان تلك الحادثة تكررت بعد ذلك ببضعة شهور بصورة أخرى وفى مدينة أخرى، فلقد عولج مريض فى المستشفى الجامعى بها وقد تم شفاءه وخرج منها ، وطلب من أدارة المستشفى إخفاء مرضه وعدم ابلاغ زوجته به، ولكن الزوجه بوسائلها الخاصة استطاعت معرفة مرض زوجها، ثم طلبت الطلاق منه.

اعتبر الزوج أن مدير المستشفى هو المسئول عن ذلك وهو السبب فى تفكك أسرته، فتوجه الى المستشفى واتجه فورا الي غرفة المدير ، وما أن دخل المكتب حتى اطلق عليه رصاصات مسدسه فأرداه قتيلا

حب المال اضاع القيم الانسانية

طبيب مصرى حديث التخرج، يبحث عن التقدم السريع والمستقبل المزهر، لم يرض أن يكافح ويعمل في بلده فسعى جاهدا حتى هاجر إلى أمريكا ، وهناك درس وذاكر حتى حصل على شهادة المعادلة الطبية ثم شهادة عليا في التخصص الطبى ، ثم وضع يده على أول سلم التقدم، فاستأجر شقه سكنية مناسبة ليجعلها سكنا وعيادة. وبإمكانياته المتواضعة، ومااستطاع جمعه من مال محدود أخذ في شراء مايلزم من معدات واجهزة ، ينقلها بعربته، ثم يحملها بنفسه الى داخل سكنه حتى يجهز عيادة مناسبة

في أحد المرات حمل جهازا ثقيلا بسيارته وأخذ يحركه بصعوبة ليصعد به الى داخل شقته ، فرآه جاره الامريكى المقيم فى الشقة المجاورة له، فجاءه يعرض عليه مساعدته لحمل الجهاز معه، فشكره على استعداده الطيب، وحملا الجهاز سويا حتي داخل شقته، ولكن أصبع الجار الأمريكى أصيب بجرح قطعى عند حمل الجهاز، فقام الطبيب المصرى بتقديم كل الأسف والاعتذار له، وأخذه إلي عيادته وقام بعمل الإسعاف اللازم للأصابة، والغيار على الجرح، وكرر اعتذاره وأسفه لجاره.

بعد اسبوع واحد من تلك الحادثة جاءه إعلان من المحكمة الامريكيه ليحضر أمامها لأن جاره الامريكى رفع دعوى ضده يطالبه بتعويض قدره مائة ألف دولار على سبيل التعويض عن الإصابه التى حدثت لاصبعه عند مساعدته في نقل أجهزة العيادة

عند هذا الحد ، توقفت آمال وطموح الطبيب المصرى، وباع مااشتراه وأنهي اعماله، وحمل

متاعه وعاد الي مصر.

اكبر عدد من التوائم في ولادة واحدة

تسجل المراجع المختلفة ولادة أعداد كبيرة من الأطفال فى ولادة واحدة لبعض السيدات وذلك كحالات نادرة تحدث كل فترة من الزمن، اما الرقم القياسى الذى سجل لاول مرة في التاريخ فقد حدث في نهاية عام ١٩٩٤ فى منطقة (رود ايلاند) القريبة من نيويورك بأمريكا، حيث وضعت السيدة / دوريس مكدون سبعة عشر طفلا في ولادة واحدة - منهم اثنى عشرة ذكرا وخمس إناث مع العلم بأن حملها كان طبيعيا وحالتها الصحية على مايرام ولم تتناول أى نوع من الادوية المنشطة، وسبق لها انجاب طفل واحد قبل ذلك.

استغرقت عملية الولادة أربع ساعات وتعرضت الأم للخطر الشديد عند الولادة، وعندما علم الأب بخبر العدد الهائل من الأبناء أصيب بصدمة شديدة وكاد يغمى عليه، ولكنه حمد الله على سلامة زوجته وابنائه السبعة عشر

وبمجرد الاعلان عن هذه الحالة الفريدة النادرة سارعت الجمعيات الاهلية إلي جمع التبرعات لاعانة الأسرة على تربية هذا العدد الكبير من الاطفال (شكل ٥٥)

الطبيب صائد الوحوش

يحتفظ الدكتور / ديوتريش بلستر - فى مدينة توبنجن - بألمانيا، بصورة فوتوغرافية كبيرة معلقة على الحائط في منزله وقد وقف فى الصورة منتصب القامة شامخ الأنف ممسكا فى يده بندقية صيد ويضع قدمه علي جسد نمر كبير ملقى على الارض صريعا، وعندما يسأله زوار منزله عن قصة صيده لهذا النمر الكبير المفترس يقول.

سافرت الي مصر عام ١٩٦٩ وقابلت صديقى المرحوم دكتور على المفتى، ثم سافرنا سويا إلى جنوب السودان لعمل بعض الأبحاث الطبية علي القبائل التي تعيش عند منابع النيل، وفي احدى الجولات هناك هاجمهما نمر مفترس كاد يفتك بهما، فقام الحراس المرافقون لهما باطلاق الرصاص على النمر وقتلوه فتشجع الدكتور بلستر وأمسك بندقيه أحد الحراس بيده، ووضع قدمه على جسد النمر



(شكل ٥٥)

أكبر عدد من التوائم فى ولادة واحدة

الصريع ليأخذ صورة تذكارية لهذا الحادث الخطير.

الطب البدائي في القرن العشرين

مجموعة من اللاجئين فى معسكر منعزل على حدود إحدى الدول الافريقية، لم تصل اليهم قوافل الاغاثة الدولية ولم يشعر بوجودهم أحد ، ويعيشون فى أسوأ الظروف الصحية والاجتماعية، تشاء الظروف أن يكون بينهم طبيبا، أبت عليه إنسانيته الا أن يقوم بواجبه الطبى نحو المرضى من أبناء وطنه وتقديم العلاج اللازم لهم، بدون أى امكانيات أو استعدادات طبية

جاءه مريض يشكو احتباسا فى البول ولايجد دواء أو اسعافا لحالته التى تسوء ساعة بعد ساعة، فبحث الطبيب فى اكوام الزبالة والمخلفات التى تحيط بالمعسكر فوجد بضعة انابيب رفيعة من البلاستيك التى تستعمل كشفاطات لشرب المياه الغازية، فاستعملها بدلا من قسطرة البول، لاسعاف المريض من احتباس البول ثم فوجئ بمريضة فى حالة سيئة تشكو التهابا حادا بالزائدة الدودية، وتحتاج لاجراء عملية جراحية عاجلة، فما كان من الطبيب إلى أن أعطاها دواء منوما، وبحث عن قطعة حديد قديمة مسطحة استطاع إن يحمى حرفها ليكون حادا، وأحضر بعض الخيوط من الملابس القديمة وإبرة خياطة، ثم غسل ذلك جيدا فى ماء يغلى ، واستعمل هذه الادوات البدائية البسيطة في اجراء العملية بنجاح ، وانقذ المريضة من حدوث مضاعفات خطيرة كانت كفيلة بالقضاء عليها.

احداث ومواقف وطرائف فى الطب المعاصر فى مصر

كانت النهضة الحضارية التى بدأها محمد على باشا فى عام ١٨٠٥ ثم إنشائه لمدرسة الطب سنة ١٨٢٧ من أهم المعالم العصرية التى دفعت التقدم الطبى بخطوات واسعة إلى الأمام

ثم كانت البعثات العلمية المتتالية التى أرسلها محمد على باشا ثم الخديوى اسماعيل الى الدول الخارجية فرصة مناسبة لاكتساب الخبرات والمهارات العلمية الحديثة فى كل المجالات.

ثم كان التقدم والتطور السريع الذى واكب افتتاح جامعة القاهرة سنة ١٩٢٥ وكانت كلية الطب من أولى الكليات التى انشئت فى ذلك الوقت وعمل بها كبار الاساتذة المصريين

يشهد كثير من المراقبين والباحثين أنه مامن وسيلة تشخيصية أو علاجية حديثة ظهرت فى أى مكان فى العالم إلا واقتبسها الأطباء المصريون وأدخلوها فى ممارستهم الطبية فى مصر ، وما من طبيب مصرى اتيحت له الفرصة للعمل فى أى دولة أجنبية إلا واثبت جدارة وكفاءة كبيرة، تضعه فى مصاف كبار الأطباء العالميين

ولا يتسع المجال لسرد أسماء وأعمال المشاهير من الأطباء المعاصرين في مصر، ولكن نكتفى بسرد بعض الاحداث والمواقف والطرائف التى تعرضوا لها أو شاركو فيها أو حدثت معهم، وهى كثيرة ومتنوعة

الاحداث والمواقف والطرائف فى طب ماقبل الثورة

النفاق الطبى مع الملوك

يحكى أن الملك فؤاد الذى حكم مصر حتي عام ١٩٣٦ قال مرة «أن الباذنجان مفيد للصحة ومن يأكله يعود شابا» وكان سعيد باشا ذو الفقار كبير الامناء واقفا بجواره فقال «نعم هذا صحيح يامولاى»

ثم عاد الملك فؤاد بعد فترة وقال « لكن الأطباء يقولون ان الباذنجان عسر الهضم ومضر بالصحة » فرد سعيد ذو الفقار « هذا صحيح يا مولاى» فالتفت الملك إلى كبير الأمناء فى دهشة وقال له « جرى إيه ياذو الفقار ، انت موافق على أى رأي هو يعنى الباذنجان مفيد ام ضار»

فقال سعيد باشا « أنا فى خدمة مولاى الملك، ولست في خدمة الباذنجان»

رتبة الباشوية مقابل عملية للملكة

كان الدكتور حسن شاهين باشا أول من تخصص في الانف والاذن والحنجرة في مصر، وذلك منذ عاد من الخارج عام ١٩١٣ حاملا درجة الدكتوراه في ذلك التخصص، وعندما انشئت جامعة القاهرة، عمل رئيسا لقسم الانف والاذن والحنجرة في كلية الطب

وفي اواخر العشرينات من هذا القرن كانت الملكة نازلي حرم الملك فؤاد تعاني من تكرار التهاب اللوزتين، فنصحها الدكتور حسن شاهين بإجراء عملية استئصال اللوز. وقام بنفسه بإجرائها لها، بتخدير كلي ، وقد تمت العملية بنجاح وبدون مضاعفات بالرغم من عدم وجود أي مضادات حيوية في ذلك الوقت

وقد سعد الملك فؤاد بذلك ومنحه رتبة الباشوية ، تقديرا لخدماته، فكان من أوائل الأطباء الذين نالوا شرف هذه الرتبة العالية

الباشا اجرى عملية اخرى بدون تخدير

من ذكريات الدكتور أمين رضا استاذ العظام بالاسكندرية أنه عندما كان طفلا صغيرا في سن السابعة وذلك عام ١٩٢٨ أخذه والده الي أشهر طبيب للأنف والأذن والحنجرة وهو الدكتور حسن شاهين باشا، الذى نال شهرة كبيرة بعلاقته بالملك وبحصوله على رتبة الباشوية، فنصح بإجراء عملية استئصال اللوز للطفل في عيادته. وكان التخدير في ذلك الوقت صعبا وخطرا ولا يوجد مضادات حيوية

في الموعد المحدد للعملية ، قام اثنان من الممرضين بتكتيف الطفل من يديه ورجليه، وقام الدكتور حسن باشا بفتح فم الطفل بمبعد معدني، وبدون تخدير قام بقطع اللوزتين ولما كان الطفل يصرخ ويقاوم فقد انكسرت بعض اسنانه وأخذ يبصق دما لعدة ساعات . وبعد آن اطمأن الدكتور المعالج على سلامة الطفل سمح له بالانصراف الى منزله، وعاد لمنزله وهو حافي القدم، فقد فقد فردة حذائه في عيادة الطبيب

الروشتة هي سبب الشفاء

من ذكريات المرحوم الدكتور الشاعر / إبراهيم ناجى مع بعض المرضى الذين ترددوا للكشف في

عيادته، أن جاءه مريض قروى بسيط للكشف عليه، فقام بفحصه بعناية فلم يجد عنده مرضا معينا، ولكن بعض الضعف نتيجة سوء التغذية، فقام الدكتور ابراهيم ناجى بطمأنة المريض على أحواله وأبلغه انه لاداعى لاستعمال أى ادوية، ولكن عليه الاهتمام بغذائه، فاشتكى المريض من قلة المال وعدم القدرة على شراء مايلزم غذاءه. فرق قلب الطبيب له، ومنحه مبلغ خمسة جنيهات مساعدة له

وبعد عدة أسابيع قابل الطبيب مريضه في الشارع مصادفة فسأله عن أحواله فقال « الحمد لله أصبحت سليما وقوى الصحة، فلقد نزلت من عيادتك ومعى الخمسة جنيهات التي منحتها لى، وتوجهت بها الى طبيب آخر - أحسن منك - ودفعت له الخمسة جنيهات، فكشف على جسمي، وكتب لى روشته بالعلاج، وتناولته كله، ولذلك حصلت على الشفاء

استدعاء الطبيب اسراف وبذخ

من ذكريات الدكتور يوسف خليل استشارى أمراض النساء في بورسعيد التى جمعها خلال نصف قرن من مزاولة مهنة الطب، انه استدعى لتوليد سيدة شابة متيسرة الحال فى منزلها، فذهب وكشف عليها وقام باللازم نحوها، ثم انتظر في شرفة منزلها حتي يحين موعد الولادة. واثناء جلوسه جاءت حماة السيدة الحامل تتجاذب معه الحديث، فسألته عن حالة الحمل وهل هناك أى خطر علي الأم فقال لها أن الحمل طبيعى وسوف تتم الولادة بسلام ولايوجد خوف أو قلق، فقالت له اذن لماذا هذا الاسراف والبذخ، ولماذا استدعاء الطبيب لتوليد السيدة فى المنزل، لقد ولدت كل أبنائى بمعرفة الداية (المولدة) وكذلك فعلت كل قريباتى، ولذلك فإن استدعاء الطبيب وتحمل أجره ومصاريف حضوره سفه وسوء تدبير

فلم يجد الطبيب شيئا يرد به عليها، سوى أن قال لها اسألى ابنك الذى استدعانى فلعل له رأى آخر

تدخل المستشفى وتجرى لها العملية وتأخذ مكافأة

ومن ذكريات الدكتور يوسف خليل عندما كان طبيبا مقيما في مستشفى القصر العينى سنة ١٩٣٨، أن جاءته سيدة متعسرة في الولادة، واحتاج الأمر إجراء عملية قيصرية لتوليدها وكانت أول مرة له يجرى فيها هذه العملية، وقد تمت بنجاح وشفيت المريضة وتشاء الظروف أن تلد زوجة الملك

فاروق أولى بناتها (الاميرة فريال) في نفس ذلك اليوم، فقرر الملك صرف منحة قدرها ثلاثة جنيهات لكل ام ولدت طفلا فى ذلك اليوم السعيد

تهدمت حجرة العمليات على من فيها

ويحكى الدكتور يوسف خليل واقعة غريبة وطريفة عايشها في الخمسينات عندما استدعاه أحد المواطنين لزيارته بالمنزل لان زوجته على وشك الولادة، فذهب إلي منزله فوجد أسرة بسيطة وفقيرة تعيش في حجرة واحدة، بها سرير واحد، ينام عليه ثلاث اطفال، اما الام الحامل التى تعانى الام الوضع فتنام على الارض.

اشفق الدكتور يوسف على الأسرة وعائلها ورأى أن تنقل السيدة بعربة الأسعاف إلي المستشفى العام لتلد هناك وذلك بدون مقابل ودون أن يتحمل رب الاسرة أى نفقات ، ولكن الزوج رفض ذلك بشدة وأصر أن تلد زوجته في منزلها، وهو قادر علي تحمل كل المصاريف

ولما كان من الصعب أن تلد الزوجة وهي على الأرض، فقد قام الزوج بحمل الأطفال النيام ووضعهم تحت السرير، وحمل الزوجة ونامت علي السرير بالعرض لتسهيل عملية الولادة ولما كانت الولادة متعسرة، فلقد كان من الضرورى استعمال بعض الآلات لجذب الجنين من الرحم

جلس الزوج فوق السرير بجوار زوجته وأمسك بقطعة قطن مبتلة بسائل الايتير المخدر لتشم منه زوجته حتي لاتشعر بالألم، وقامت ممرضة الطبيب بالامساك بمصباح صغير للاضاءة، وأخذ الطبيب فى جذب الجنين من الرحم ، عندئذ اهتز السرير، وتفككت مفاصله ووقع على الأرض وسقط الزوج والزوجة معه على الأرض ، فتدخل الجميع بسرعة حتى لايصاب أحد ، وتم انقاذ الجميع، واستكمال الولادة التى تمت بنجاح.

شهادة بحسن السير والسلوك

كان المرحوم الدكتور على باشا ابراهيم من أكبر جراحى هذا العصر فى بداية القرن الحالى، وله فضل كبير في انشاء كلية طب القاهرة، وكان اول عميد منتخب لها وكان من اصدقائه المقربين فضيلة الشيخ عبد العزيز البشرى من رجال الازهر والقاضى بالمحاكم وكان رجل مجتمع كثير العلاقات الطيبة ويحب المزاح والفكاهة

حدث ان كان الدكتورعلى ابراهيم في اجازة صيفية بالاسكندرية وكان عليه أن يعود للقاهرة يوم



(شكل ٥٦)

على باشا ابراهيم ـ رائد الطب الحديث فى مصر

السبت في الصباح المبكر حتى يضع امتحان طلبة كلية طب القاهرة، وتصادف ان تقابل بالاسكندرية بصديقه الشيخ عبد العزيز البشرى ، وتجاذبا الحديث وعلم منه انه سيعود للقاهرة صباح السبت ليحضر جلسات المحكمة. وذلك بقطار الصباح المبكر، فعرض الدكتور على ابراهيم عليه آن يركب معه سيارته التى يقودها سائق خاص، ويعودا معا للقاهرة صباح السبت، فقبل الشيخ عبد العزيز ذلك شاكرا

وفى الصباح المبكر من يوم السبت ركبا السيارة من الاسكندرية سفرا بالطريق الزراعى، وإذ بالسيارة تتعطل قرب دمنهور لأن سير المروحة قد انقطع ، ونزل سائق السيارة وقام بتغييره وما أن وصلوا الى طنطا حتى تعطلت ثانية بسبب بعض العيوب في سلوك الكهرباء، فنزل السائق واصلحها واستكملوا رحلتهم الى القاهرة ، فوصلا ها متأخرين

بعد عدة اسابيع من هذه الواقعة تقابل الدكتور علي ابراهيم مع صديقه الشيخ عبد العزيز البشرى بالاسكندرية، ودعاه كالعادة ليعود معا بالسيارة للقاهرة بعد انتهاء الأجازة ، فما كان من الشيخ عبد العزيز إلا أن قال « يكفينى ماحدث من سيارتك سابقا، ولن أوافق على الركوب معك ثانية إلا إذا قدمت لى شهادة بحسن سير وسلوك سيارتك. (شكل ٥٦)

انقاذ الطفل الوحيد لوالديه

كان المرحوم الدكتور نجيب باشا محفوظ من أشهراساتذة أمراض النساء فى بداية هذا القرن، وكان له نشاط علمى وطبى كبير وعدة مؤلفات طبية وتاريخية ومن ذكرياته التى لم ينساها، محاضرة طبية كان يلقيها على طلبة كلية طب القاهرة فى الثلاثينات، حيث كان يشرح أسباب الولادة المتعسرة، ووسائل التغلب عليها وكيفية وطريقة الولادة ، ويكون الهدف دائما هو إنقاذ حياة الأم، حتى لو استدعى الأمر التضحية بالجنين، ثم ضرب لهم مثلا عايشه بنفسه منذ عشرين سنة، حيث جاءت للمستشفى سيدة حامل، فى حالة ولادة، وهو الحمل الوحيد لها منذ فترة طويلة من الزواج ، وكانت الولادة متعسرة، وحالتها الصحية متدهورة وتناقش الأطباء في إنقاذها، واجمعوا رأيهم على التضحية بالجنين من أجل انقاذها، إلا أن الدكتور نجيب محفوظ اختلف معهم ، وأصر على استعمال وسيلة جديدة متطورة للولادة يمكن أن تنقذ الأم وجنينها، وقام بعمل ذلك فتمت الولادة بنجاح ونجت الأم ووليدها.

وما أن فرغ الدكتور نجيب من محاضرته، حتي قام طالب من الجالسين في المدرج، مسرعا نحو

الدكتور نجيب وأخذه بالأحضان وهو يقبله، ويقول « أنا هذا الطفل الذى انقذت حياته فى الولادة منذ عشرين سنة»

انتقالات الاطباء

يحتاج الطبيب لوسيلة انتقال سريعة لتسهيل زيارة مرضاه في منازلهم او التوجه للمستشفيات لسرعة اسعاف المرضى والمصابين، ولذلك اصبحت السيارة من ضرورات العمل الطبى لأي طبيب

أما في العصر القديم فكان الطبيب فى مصر الفرعونية ينتقل بعربة ذات عجلتين يجرها الحصان، وكان ذلك تقدما علميا كبيرا بينما كان أطباء الشعوب الأخرى ينتقلون على الأقدام أو على ظهر الحمار الذي كان بطئ السير وقد يضيع اليوم بأكمله اذا انتقل الطبيب من بلد إلي آخر

فى العصر الجاهلى قبل الاسلام كان أطباء الجزيرة العربية ينتقلون من قبيلة الى اخرى على ظهر الجمل الذى يقطع الصحراء بيسر وسهولة ولكن في أيام طويلة

وفى العصر الاسلامى ومع التقدم الحضارى اصبحت وسيلة الانتقال هى ركوب البغال، وكان كبار الاطباء يتفننون في زخرفة البغلة لتتناسب مع مركزهم

ويحكي المرحوم الدكتور نجيب باشا محفوظ الذى اشتهر في بداية هذا القرن أنه فى بداية عمله الطبى قبل أن يتيسر استعمال السيارات في مصر، كان يركب الحمار، ويقوده بكل مهارة وسهولة وأحيانا مايسرع به السير حتى يستطيع ان يزور اكبر عدد من مرضاه في منازلهم وقد حفظ الحمار بعض العناوين فكان يتجه بنفسه الى المكان المطلوب دون توجيه ، ثم ينتظر خروج الدكتور نجيب من المنزل ليتجه به الى منزل آخر

هذا مع العلم بان أجر الدكتور نجيب في تلك الايام في العشرينات من هذا القرن كان مبلغ خمسة قروش مقابل الزيارة المنزلية (شكل ٥٧)



(شكل ٥٧)

وسيلة انتقالات الاطباء فى بداية هذا القرن

الأحداث والمواقف والطرائف فى طب مابعد الثورة

ضياع جهاز استنشاق بخار الادوية

كان المرحوم الدكتور على المفتى استاذ الانف والاذن والحنجرة صديقا للرئيس السابق جمال عبد الناصر، ويتردد احيانا على منزله لعلاجه من متاعب الجيوب الأنفية في فترة الستينات. وفى احدى المرات اخذ الدكتور على معه عند الكشف جهازا جديدا لاستنشاق بخار الأدوية للمساعدة على علاج الجيوب الأنفية، واستعمله الرئيس السابق الذى شعر بارتياح من استعماله، فطلب منه ترك الجهاز فى المنزل، فتحرج الدكتور على من طلب الجهاز، وفي إحدى المرات ألمح الدكتور علي للرئيس انه سيأخذ الجهاز ، فما كان من الرئيس إلا أن ضحك ورد عليه « روح اشتري لك جهازا آخر»

عملية لوز لرئيس الجمهورية

فى عام ١٩٦٩ استدعى الرئيس السابق جمال عبد الناصر الدكتور على المفتى ، وطلب منه الاستعداد للسفر الي العراق لاجراء عملية استئصال اللوز للرئيس الراحل عبد السلام عارف رئيس جمهورية العراق فى ذلك الوقت ولقد حاول الدكتور على الاعتذار إلا أن كل حججه رفضت فسافر الى هناك، وتوجه الى منزل الرئيس عبد السلام عارف للكشف عليه ثم اجرى له عملية اللوز في المستشفى العسكرى في بغداد ، الذى تحول يومها الى ثكنه عسكرية في حراسة مشددة، ويقول الدكتور على انه لأول مرة فى حياته يجرى عملية بسيطة كهذه في توتر وقلق شديد لم يشعر به في أى جراحة من قبل، فقد كان يدور في ذهنه ماسيحدث له لو حدث للرئيس مكروه او بعض المضاعفات.

بعض الاطباء لاتفهم في السياسة

فى إحدى زيارات المرحوم الدكتور أنور المفتى استاذ الامراض الباطنية بالقاهرة للرئيس السابق جمال عبد الناصر في حوالي عام ١٩٦٥ سأله مرة عن رأيه في انهاء النفوذ السياسى للروس في مصر بعد أن أصبح لهم وضع سياسى واقتصادى بارز فى المنطقة، فرد الدكتور أنور أن ذلك سيكون كارثة علينا لأنهم المصدر الوحيد للتسليح لمصر فضحك الرئيس جمال عبد الناصر وقال له انت لاتفهم في السياسة والأحسن أن تتكلم فى شئون الطب، ماهى آخر أخبار كلية الطب. فقال له « إنت اصدرت

أمرا بتدريس الطب باللغة العربية وقد احدث ذلك ارتباكا شديدا وتدهورا في التدريس، وليس لدينا الترجمة الكافية أو المراجع العالمية لمثل هذا الموضوع، فرد عبد الناصر لك حق في ذلك، وأصدر أمره بإلغاء قراره السابق فورا

إدارة قناة السويس وآدارة القصر العينى

فى عام ١٩٦٦ كان الرئيس السابق جمال عبد الناصر يخطب فى مناسبة وطنية يتباهى بما حققته هيئة قناة السويس من نجاح وتقدم، فأراد أن يبرز ذلك فقال لقد نجحنا فى ادارة قناة السويس وفشلنا فى ادارة القصر العينى وأشار الى أن من اسباب ذلك جشع بعض الاطباء . وفي ثانى يوم صدرت كل الصحف اليومية وقد وضعت هذه الجملة فى صدر صفحتها الاولى، وأخذت في الهجوم الشديد علي القصر العينى وإدارته وأبرزت العديد من مشاكله ومساوئه، مما جعل مديره يستقيل، وجعل بعض اساتذة كلية طب القاهرة يحتجون على هذا الهجوم

كان نقيب الاطباء فى ذلك الوقت هو المرحوم الدكتور رشوان فهمى، رجل وطنى شريف، استاء كثيرا لهذا الهجوم الظالم فحضر اجتماعا حاشدا فى جامعة القاهرة بمناسبة تكريم الاطباء المحالين للمعاش وقام خطيبا وألقى كلمه جاء فيها « لو آن الدولة أعطت الأمكانات التى أعطتها لقناه السويس إلى القصر العينى لحقق نجاحا اكثر مما حققته قناه السويس» وكان هذا الكلام خطيرا وعنيفا ويعتبر تحديا لرئيس الجمهورية، فخاف المجتمعون من الاطباء أن يصفقوا لذلك ماعدا استاذا واحدا هو الدكتور / عثمان وهبى الذى صاح منفعلا، ماتصفقوا ياولاد الكلب»

ولم تمض بضعة أيام على هذا الاجتماع حتى كان الدكتور رشوان فهمى والدكتور عثمان وهبى قد فصلا من الجامعة ووضعا تحت الحراسة

وضع الحراسة على طبيب مفلس

بعد الاجتماع السياسى الذى عقد عام ١٩٦٦ والخطبة الشديدة اللهجة التى القاها الدكتور رشوان فهمى - نقيب الاطباء في ذلك الوقت، صدرت التعليمات من رئيس الدولة بمعاقبته على نقده لسياسة الدولة، فعزل من رئاسة نقابة الاطباء ومن الجامعة ثم صدر قرار بوضعه تحت الحراسة. ويحكى اعضاء اللجنه التى توجهت إلى منزله لتوقيع إجراءات الحراسة عليه انها فتحت محضر الجرد لاثبات



(شكل ٥٨)
المرحوم الاستاذ الدكتور رشوان فهمى

ممتلكاته وأمواله وثرواته، فأغلق المحضر دون قيد بند واحد ، حيث ان الدكتور رشوان لم يكن يملك عيادة أو سيارة أو ممتلكات، وليس له أى رصيد فى البنك. وحتى لم يكن متزوجا وليس له اولاد، وزيادة في الانتقام منه قاموا بقطع الحرارة عن تليفون منزله. (شكل ٥٨)

ضحية محلول النوشادر

يحكى الدكتور مصطفي شحاته قصة طالب جامعى جاءه في احد ايام شهر يوليو سنة ١٩٩٢ يشكو من حروق شديدة بالوجه والانف وجفون العينين، ولما سأله عن مصدر هذه الحروق قال انه كان يؤدى الامتحان التحريري صباح اليوم في كلية التجارة، وكان الامتحان صعبا والجو حارا ولم يكن قد تناول فطوره في الصباح ، ولذلك شعر بإعياء شديد ثم سقط على الأرض مغمى عليه، فسارع اليه مراقب الامتحان وبعض الحاضرين لاسعافه، واحضر بعضهم زجاجة مملوءة بمحلول النوشادر المركز، وسكبها علي وجهه محاولا اسعافه، ولما كان محلول النوشادر للشم فقط ومن الخطر أن يلامس الجلد لأنه مادة كاوية فإنه تسبب له فى حروق شديدة في وجهه وأنفه وجفون عينيه، وقد احتاج للعلاج لاكثر من أسبوعين حتي شفى من جروحه.

الزواج لايشفى مرض السرطان

من المتبع في كثير من دول العالم ان يصارح الطبيب مريضه بما عنده من مرض حتي لو كان مرضا خبيثا كالسرطان، بل تصل المصارحة الى ابعد من ذلك حيث يخبر الطبيب مريضه بما سيحدث له من مضاعفات ومابقى من عمره من شهور او سنوات معدودة، ولكن في دول الشرق ومنها مصر حيث العواطف الجياشة والمشاعر الحساسة يكاد يكون من المستحيل أن يصارح الطبيب مريضه بحقيقه مرضه، كما أن المريض لا يمكن أن يغفر للطبيب صراحته الزائدة.

ويحكى الدكتور مصطفي شحاته حكايته مع مريض جاءه من الريف مزارع بسيط، جاء يشكو من بحة في الصوت، ولاشئ غير ذلك وبالكشف عليه تبين أن عنده سرطان في الحنجرة، فأخفى الطبيب عنه حقيقه مرضه ولكنه صارح زوجته بما عند زوجها وبين لها خطورة المرض وضرورة العلاج المبكر، ولكن المريض رفض عمل أى فحوص كما رفض دخول المستشفى، وحاول الطبيب بكل الوسائل اقناعه فلم يقبل منها شئ وانصرف عائدا الى بلده، وهو يلعن اليوم الذى زار فيه الطبيب ولن يكرر ذلك أبدا ، وليثبت لنفسه ولمن حوله انه سليم معافى، عاد لعمله المعتاد ، ونكاية فى زوجته التى تلح

عليه في العلاج قام بالزواج من امرأه اخرى، ومارس حياته العادية

وبعد خمس شهور عاد الى طبيبه في حالة سيئة مستندا على زراعى زوجتيه، بعد أن انتشر السرطان في رقبته وأصيب باختناق شديد، واضاع فرصه الشفاء من هذا المرض

وفاء رئيس الجمهورية

في زيارة للسودان في مارس سنة ١٩٨٤ قابل وفد من اطباء مصر الرئيس جعفر نميرى رئيس جمهورية السودان وقتئذ، للتحية والشكر، فسألهم الرئيس نميرى عن احد الاطباء المعروفين في القاهرة، فأخبروه أنه توفى منذ بضعة شهور، فتأثر كثيرا وقال « لقد كان هذا الطبيب مثالا عظيما للاخلاق الكريمة والمودة والمحبة، فلقد ذهبت مرة الي القاهرة ومعي بعض افراد اسرتى عندما كنت ضابطا في الجيش السودانى ، وتوجهت الى عيادة هذا الطبيب ، فقيل لى أن ميعاد عيادته انتهي اليوم وعليك الحضور باكر، فسألت عن بواب العمارة التى بها عيادة الطبيب وكان رجلا سودانيا، فسلمت عليه واعطيته خمسة وعشرون قرشا فرحب بى وصعد معي الى عيادة الطبيب، الذى كان على وشك الانصراف من عيادته، رقدمنى له علي انى أحد بلدياته، فاستقبلنى الطبيب بترحاب كبير، وقام بالكشف علي من معى وأجرى له عملية جراحية ورفض أن يتقاضى شيئا.

وعندما أصبحت رئيسا للجمهورية، وحضرت الى القاهرة في أحد الزيارات سألت عنه وفاء وتقديرا لسابق فضله، فقيل لى انه معار الى الكويت، ولم أستطع أن أقابله بعد ذلك ، إلي أن علمت منكم بوفاته.

ممثلى الديانات الثلاثة

في أحد المؤتمرات الدولية لتاريخ الطب الذى عقد في ليبيا في مارس سنة ١٩٨٢ وشارك فيه عدد كبير من المهتمين بتاريخ الطب من الدول العربية والاسلامية وعدد من الدول الأجنبية ، كان ضمن وفد سوريا الدكتور / عبد الكريم شحاته، وضمن وفد مصر الدكتور چورج شحاته وضمن وفد المغرب طبيب يهودى اسمه اسحاق شحاته فكان تعليق الحاضرين علي هذا التشابه في اسم العائلة « أن عائلة شحاته تمثل الديانات السماوية الثلاثة»

سعادة السفير عصبى جدا

يحتفل الأطباء خريجو كلية طب الاسكندرية دفعة ١٩٥٩ كل عام بذكرى التخرج، وهم يحتفلون بهذه الذكرى بطريقة غير تقليديه، وبصورة متغيرة وقد كلفوا زميلهم عضو دفعة التخرج الدكتور مصطفى شحاته ، بعمل الترتيبات والمراسلات والقيام بكل مايلزم لهذا الاحتفال كل عام. يقول الدكتور مصطفى ، في عام ١٩٨٤ فى ذكرى مرور ٢٥ سنة علي التخرج فكرنا في طريقة جديده مبتكرة للاحتفال ، فراسلنا زميل لنا في السودان وعرضنا عليه القيام برحلة على شكل قافلة علاجية الى دولة السودان الشقيق لتمضية عشرة أيام لزيارة أهم مدن السودان وتقديم خدمات علاجية وإجراء عمليات جراحية مجانا في جميع التخصصات المختلفة، فرحب زميلنا في السودان بذلك وابلغ وزير الصحة ونقيب الاطباء وحاكم الاقليم الاوسط وكل الهيئات الطبية وكذلك السفارة المصرية في السودان وعند السفر أخذنا معنا مجموعة كبيرة من الأدوية هدية منا لمستشفيات السودان، وفي يوم ١٩٨٤/٢/٢٤وصلنا مطار الخرطوم مساء وهناك وجدنا كبار المسئولين فى استقبالنا ورحبوا بنا فى صالة كبار الزوار ووفروا لنا كل لوازم الاقامة والانتقالات، وقد قدمنا لاخواننا هناك كل مايمكن عمله من خدمات طبية وعلاجية، وفي آخر يوم استقبلنا السيد اللواء/ جعفر النميرى رئيس الجمهورية لتحيتنا وشكرنا

وقبل تلك المقابلة وكنا في أحد الفنادق الكبرى في الخرطوم، وفي فترة المساء كنت قد صعدت الى حجرتى للراحة فإذا بالتليفون يدق ويبلغنى المتكلم إن سعادة سفير مصر حضر الآن للفندق ويطلب مقابلتنا عاجلا فى أمر هام. ارتديت ملابسى ونزلت الى بهو الفندق ورحبت به ، فإذا به واقف في عصبية وفي غاية الانفعال فلقد قابل بعضا من الزملاء الاطباء عند وصوله وعاتبه كل واحد منهم على عدم اهتمام السفارة المصرية بزيارة الوفد بالرغم من سابق اخطار السفارة، وسابق الاعلان عن الزيارة في الصحف المحلية، وسابق نشر خبر مقابلة رئيس الجمهورية، فبادرنى بقوله في حدة وانفعال « كيف تحضرون الى هنا وتقابلون المسئولين وتقابلون رئيس الجمهورية ولا تخطرونا بذلك» فقلت له «إنك اهتممت بالحضور ومقابلتنا بعد ان اعلن في الصحف عن قرب مقابلة رئيس الجمهورية لنا ، وقبل ذلك لم نكن في الحسبان أو الاهتمام، وعلي كل حال نحن وفد غير رسمى ، جئنا بمبادرة شخصية منا، وليس لنا أى مطالب لدى السفارة أو غيرها، واخواننا في السودان قاموا بكل الواجب نحونا ولاينقصنا شئ، فرد في انفعال « انت تخاطبنى بأسلوب جاف واذا استمر النقاش بهذه الطريقة فأنا سأنصرف، فقلت له هذا اسلوبى ولن يتغير ويمكنك الانصراف إن شئت، فقام في عصبية وانفعال واتجه نحو الباب خارجا وظل يسب ويلعن في همس غير مسموع

عيادة الفنانين

كانت عيادة الدكتور على المفتى استاذ الأنف والأذن والحنجرة - بالقاهرة هى مقصد كبار الفنانين والمطربين في الكشف والعلاج وذلك لثقتهم به و ولعلاقته الطيبة معهم. وفي أحد الايام حضر للكشف بالعيادة الموسيقار الراحل / محمد عبد الوهاب - وذلك بدون ميعاد سابق فاضطر للانتظار في صالون العيادة حتي ينتهي الدكتور على من الكشف على بعض المرضى، وأثناء جلوسه لاحظ وجود بعض كبار الفنانين والمطربين وبعد قليل شاهد دخول غيرهم. وعندما جاء دوره ودخل الموسيقار محمد عبد الوهاب للكشف كان أول تعليق له « انت عيادتك يادكتور أصبحت عياده للفنانين» أنا شاهدت اليوم من المطربين والفنانين فلان وفلان وفلانة وغيرهم ، ولم يبق إلا أن يحضر أيضا المونولوجست الفكاهى محمود شكوكو حتى تكتمل الصورة.

المخدر المدهش

منْ ذكريات الدكتور مصطفي شحاته الذي اتصل به احد ضباط الشرطة فى احد ايام عام ١٩٨٩ يسأله الرأى الطبى فيما ذكرته سيدة - ذهبت الى قسم الشرطة بالاسكندرية للابلاغ عن سرقة مجوهراتها عن طريق التخدير، فلقد ذكرت انها كانت تسير في احد الشوارع الهادئة في وسط المدينة، فاقتربت منها سيدة وتحادثت معها، ثم طلبت ابداء رأيها في نوع من الروائح اشترت منه زجاجة واخرجتها وطلبت منها أن تشم رائحتها، وبمجرد أن شمت تلك الرائحة حتى أغمى عليها وسقطت على الارض ولم تشعر بنفسها إلا بعد بضعة دقائق، وعندما افاقت من اغمائها لم تجد السيدة بجوارها واكتشفت سرقة اساورها الذهبية من يديها

فأجبته بأنه لم يظهر في العالم حتى الآن - مخدرا له هذا التأثير المدهش، الذى يسقط الانسان مغمى عليه من شمه واحدة ، ولذا فلابد أنها قصة غير حقيقية

فما كان من ضابط الشرطة إلا أن استدعى السيدة الشاكية مرة أخرى وواجهها بهذه الحقيقة العلمية فما كان منها الا أن اعترفت له بأنها فعلا قصة خيالية من تأليفها وكانت تقصد بها إيهام زوجها بضياع مجوهراتها حتى لا يستولى عليها ويبيعها.

الضرب المبرح جزاء سارق السيارة

حضر مريض الي الدكتور مصطفي شحاته في صيف عام ١٩٩١ يشكو عدة اصابات في وجهه وأذنيه، ولما سأله عن السبب حكى له القصة التالية

« أنا أعمل في تصليح السيارات ، وفي صباح أحد الايام أتصل بى أحد الشخصيات الهامة بالاسكندرية يطلب منى التوجه اليه في مسكنه في أحد ضواحى المدينة لتصليح سيارته، وهي واقفة أمام منزله، فذهبت اليه وصعدت الى مسكنه في عمارة كبيرة، فأعطانى مفتاح السيارة، وابلغنى ان لونها ازرق وهي سيارة جديدة ومتوقفه في الشارع امام العمارة موضع سكنه، فنزلت من عنده الي الشارع ووجدت سيارة زرقاء تقف بجوار العمارة فاتجهت اليها محاولا فتح الباب ، ويبدو اني اتجهت الى سيارة زرقاء اخرى، فلقد جاء أحد الاشخاص يجري من بعيد ويصيح بأعلى صوته «امسك حرامى» فإذا بجميع من الشارع من المارة ومن المحلات يجرون نحوى، وانهالوا عليّ بالضرب والسباب وانا أصرخ ولكنهم لا يتوقفون، ولما علا الصياح سمعنى صاحب السيارة الاصلية فنزل إليّ مسرعا وانقذنى من بين ايدي الناس ولو تأخر قليلا لهلكت من شدة الضرب

قضية ضد المخابرات الامريكية

في أحد الأيام من عام ١٩٨٨ اتصل احد المحامين المعروفين بالدكتور مصطفى شحاته يطلب منه توقيع الكشف علي أحد عملائه وكتابة تقرير عن حالته، لأنه يحتاج الى تقرير خبير متخصص لتعزيز الدعوى المرفوعة منه في المحكمة فطلب ارسال الشاكى صاحب الدعوي القضائية للكشف عليه وعمل التقرير اللازم،

المريض صاحب الشكوى موظف صغير يشكو من طنين مستمر بكلتا الأذنين، وقد تردد على الأطباء للعلاج فلم ينفع معه العلاج فبدأ ينشغل بموضوع الطنين، وتدور فى ذهنه الوساوس والمخاوف، وكلما طال المرض في أذنيه ازداد توتر اعصابه. وفى أحد الأيام قرأ عن تأثير بعض الاشعاعات التى تصدر من بعض الاجهزة والتى تضر الانسان او تسبب له بعض الأمراض، فأثار ذلك اهتمامه وأخذ يقرأ كل ماتنشره الصحف والمجلات عن الأشعة الكونية والأشعة الذرية. ثم تصادف أن قرأ مقالا في أحد المجلات عن استخدام أشعة الليزر في توجيه القذائف والصواريخ والاشعة الاذاعية فى توجيه الارسال العلني والسرى والتصنت على رسائل الاعداء عن طريق انواع مختلفة من الاشعاعات فاقتنع اقتناعا كبيرا أن أذنيه تعرضت لمثل هذه الاشعاعات، ولما كانت المقالة تتكلم عن المخابرات الامريكية

والاستخدامات العسكرية للاشعاعات فلقد تأكد أن المخابرات الامريكية هى مصدر تلك الاشعاعات التى أضرت أذنيه، وحيث أنه شخص عادى بسيط لايهم المخابرات الامريكية فى شئ ، فلقد اقنع نفسه أنه موضع تجربة هذه الاشعاعات، وأنه اصبح حقل تجارب للمخابرات، ولما اختمرت تلك الفكرة فى ذهنه، ذهب الى احد المحامين وطلب رفع دعوى قضائية ضد المخابرات الامريكية

ولقد قام الدكتور مصطفى بالكشف على المريض وعمل بعض الفحوص له ثم كتب جملة واحدة إلي المحامى الموكل فى هذه القضية يرجوه تحويل هذا المريض الي اخصائى الأمراض العقلية والنفسية.

مضاعفات مرضية بالجملة

فتاه شابة في مقتبل العمر أصيبت فى أحد الايام من عام ١٩٩٢ بالتهاب حاد في الزائدة الدودية، فتوجهت إلى الطبيب الذى أشار عليها بضرورة دخول المستشفى لإجراء عملية استئصال الزائدة الدودية، وذلك بصفة عاجلة قبل أن تنفجر وتسبب لها المضاعفات ، ولكن المريضة تباطأت إلى ثانى يوم ثم توجهت الي المستشفى وأجريت لها العملية وأعطيت علاجا مكثفا من المضادات الحيوية القوية، يبدو أن بعض الصديد كان قد تسرب من الزائدة الدودية قبل استئصالها ولذلك فان حرارة الجسم أخذت في الارتفاع وعاد ألم البطن بشدة، فاكتشف الطبيب المعالج وجود التهاب صديدى حاد بالغشاء البريتونى بالبطن – أى أن البطن كلها أصابها التقيح وتجمع الصديد، فأدخلت حجرة العمليات وفتحت البطن للمرة الثانية لتفريغ ماتجمع فيها من صديد. وأعطيت جرعات أخرى من المضادات الحيوية القوية. بعد بضعة أيام عاودتها المتاعب وارتفاع الحرارة، ثم انفتح جرح البطن وخرج منه بعض الصديد وكذلك فضلات الإخراج من البراز، مما يدل على انفجار جزء من الأمعاء، فأدخلت المريضة الي حجرة العمليات وفتحت البطن للمرة الثالثة، حيث تم استئصال جزء من الأمعاء واعادة توصيلها ببعضها، وظلت المريضة تعالج بالمضادات الحيوية القوية حتى التأم الجرح بالكامل، واستغرق ذلك عدة اسابيع... ولكن هل انتهت سلسلة المضاعفات المرضية؟

شعرت المريضة بضعف في السمع أخذ يتزايد خلال الاسابيع التالية حتى أصبحت صماء، فاستشارت اخصائيا للانف والاذن والحنجرة الذى اكتشف حدوث ضمور شديد في الاذن الداخلية والعصب السمعى نتيجة تعاطى كميات كبيرة من المضادات الحيوية القوية ذات التأثير الضار على الاذن.

تشريح جسم الانسان قديما وحديثا

كان قدماء المصريين يؤمنون بالبعث والحياة الأخره، ولذلك لجأوا الى تحنيط جثث الموتى للمحافظة عليها من التحلل، ومن هذا التحنيط عرفوا أعضاء جسم الانسان الداخلية، وعرفوا الكثير عن تركيبها ووظائفها

وعندما انشئت جامعة الاسكندرية القديمة سنة ٣٢٠ قبل الميلاد ولم تكن الديانة المسيحية او الاسلام قد ظهر بعد، لم يكن التشريح محرما او ممنوعا، فأخذ العلماء في تشريح جثث الموتى وتعلموا منها تركيب جميع اعضاء الجسم، وكان اشهر هؤلاء هو الطبيب هيروفيلوس الذي سمى ابو التشريح القديم، ثم جاء الى الاسكندرية الطبيب جالينوس – وهو أشهر اطباء اليونان القدامى ليتعلم التشريح بها فدرسه ونبغ فيه واعتبر هو مؤسس علم التشريح.

بعد عدة قرون منع تشريح الانسان، فكان الاطباء يتعلمون تركيب جسم الانسان عن طريق قراءة كتب السابقين وتشريح الحيوانات ، ولكن الطبيب العربى عبد اللطيف البغدادى كان يذهب الى المقابر القديمة المهدمة التى ظهرت عظام الموتي منها، فيدرسها، ويتعرف علي اجزائها وتركيبها، حتى استطاع تصحيح بعض اخطاء العلماء السابقين من امثال جالينوس، أما الطبيب العربى ابن النفيس فكان مغرما بالتشريح، فكان يقوم بتشريح جثث الموتى سرا حتى لايعاقب، واستطاع أن يكتشف الدورة الدموية الصغرى من القلب الى الرئتين وبالعكس.

ولما انشأ محمد على باشا مدرسة الطب بالقاهرة سنة ١٨٢٧ وكانت اول مدرسة من نوعها في كل البلاد العربية والاسلامية ، سمح للاطباء بالتشريح وتعليم الطلبة على جثث الموتى ممن لا أهل لهم. وكان الناس فى القاهرة غاضبون من ذلك فاضطر أن يضع حراسة شديدة على مدرسة الطب، ولكن هذا لم يمنع أحد المواطنين من الاعتداء على مدير المدرسة الدكتور أنطوان كلوت بك محاولا قتله عقابا له على تشريح الموتى

وعندما فتحت كليات الطب فى الدول العربية المجاورة ، وقف رجال الدين والرآى العام ضد تشريح جثث الموتى، فاضطرت تلك الدول الى شراء جثث الموتى الذين لااهل لهم من بعض الدول الفقيرة، وذلك حتى يمكن أن يتعلم طلبة الطب ، وأن يتقدم التعليم الطبى

وهناك تقليد دينى حميد، يتبعه اساتذة التشريح في كل كليات الطب وهو احترام جثث الموتى بعد تشريحها، حيث يتم تكفينها والصلاة عليها ودفنها بالمقابر

التمارض وإدعاء الاصابة

لم تكن هذه الظاهرة موجودة قديما، ويخلو تاريخ الطب من امثلة للتمارض أو الادعاء الكاذب بالمرض او الاصابة.

فلقد بدأت هذه الظاهرة منذ أيام الاحتلال الانجليزى عندما كان اولاد الفلاحين يتمارضون للتخلف عن التجنيد أو يصيبون أنفسهم بقطع اصبع أو احداث عاهة فى جسمهم للاعفاء من التجنيد، وتكرر ذلك في مراحل عديده تالية

أما الأخطر من ذلك ما ظهر فى السنوات الأخيرة وأخذ ينتشر بكثرة وذلك بادعاء المرض أو الاصابه طلبا للاعفاء من العمل أو الحصول على تعويض وفى هذا يعرض الدكتور مصطفى رفاعى (استاذ المسالك البولية بكلية طب الاسكندرية) بعض الحالات.

مريض ضرير عملت له صورة اشعة بالمستشفى فظهرت بها حصوات كبيرة ويريد أن تجرى له عملية جراحية، وبالكشف عليه تبين أن هذه الاحجار قد وضعها هو بنفسه داخل فتحة الشرج لكى تظهر في الاشعة

ومريض آخر يريد الحصول على اجازة طويلة من العمل فقام بلصق عدة حصوات على جدار بطنه ثم عمل صورة اشعة وذهب للطبيب ليحصل على اجازة مرضية

ومريض آخر يريد اجراء عملية الزائدة الدودية بالرغم من عدم وجود أى أعراض بها، ثم تبين أنه كان في مشاجرة، وتم الصلح وحصل على حق التعويض (حق العرب) وكان المبلغ متوسطا إذا لم يعالج، وسيكون كبيرا اذا أجريت له عملية جراحية، فسعى بكل وسيله لاجراء اى عمليه جراحيه ليحصل على اكثر تعويض ممكن

ومريض آخر يدعى أنه مصاب بروماتيزم شديد في مفاصل الظهر والأطراف وانه لا يستطيع الانحناء او الجلوس، وبعد الكشف عليه تعمد الطبيب اسقاط السماعة من يديه على الأرض، فما كان من المريض الا انه انحنى بكل سرعة ونشاط لاعاده السماعة للطبيب، واكتشف الطبيب كذب ادعاءاته.

المريض احيانا على حق

فى مرور الدكتور مصطفى رفاعى مع أطبائه المقيمين وجدهم يضحكون من شكوى أحد المرضى

القرويين الذى جاء يحمل دودة إسكارس ويدعى انها نزلت مع البول، ، وحيث أن ديدان الاسكارس تعيش فى الأمعاء وتنزل مع البراز أحيانا، فكانت شكوى هذا المريض غير معقولة ومثار دهشة الأطباء الصغار واستنكارهم . فما كان من الدكتور مصطفى إلا أن قام بالكشف على المريض فتبين له أنه مصاب بسرطان متقدم فى الشرج اخترق المثانة فعبرت هذه الدودة من الامعاء الي المثانة ثم نزلت في البول، فكان كلام المريض صادقا وهو علي حق.

اول برقية تأييد لثورة ١٩٥٢ كانت من الاطباء

عندما اعلنت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لم يكن احدا يتصورانها ضد الملك أو أنها ستغير جميع الاوضاع السياسية والاجتماعية كما لم يجرؤ اي إنسان في مصر كلها أن يؤيدها او يتعاطف معها فالكل خائف على نفسه ولكن الدكتور رشوان فهمى المدرس بكلية طب الاسكندرية التقى مع اثنان من زملائه هما دكتور محمد الغراب والدكتور محيي الخرادلى صباح يوم ٢٤ يوليو ثم قرروا إرسال برقية (تلغراف) باسم اعضاء هيئة التدريس جامعة الاسكندرية إلي مجلس قيادة الثورة يؤيدون ثورتهم ويعلنون تضامنهم معها فكان ذلك أول تأييد للثورة من أى جهة في مصر واذاعته محطة الاذاعة البريطانية ونقلته عنها الاذاعات الأخرى. وأصبح رؤساء الجمهورية يشيدون بهذا الموقف الوطنى لجامعة الاسكندرية في كل مناسبة قومية

اكتشاف سر غياب جراثيم الانف

فى بحث علمى دقيق اجراه عدد من اساتذة كلية طب الاسكندرية عام ١٩٨٥ على الجراثيم التى تعيش طبيعيا داخل الانف للتعرف على انواعها واشكالها وكمياتها، وذلك بأخذ مسحة من داخل الانف بشروط معينة وفحصها تحت الميكروسكوب، وعمل مزارع جرثوميه لها والتعرف على انواعها وفصائلها. لاحظ هؤلاء الاطباء أن هناك عدد كبير من الناس تخلو أنفهم تماما من تلك الجراثيم وبتكرار فحصهم على ايام متتالية تأكد ذلك ايضا، وبالتحرى عن سبب ذلك، تبين أن جميع هؤلاء الناس هم المنتظمون على الوضوء خمس مرات يوميا، الذين يستنشقون الماء الى داخل الانف ثم استنثاره ثلاث مرات في كل وضوء، ويتكرر ذلك منهم خمس مرات يوميا قبل كل صلاة.

كما كان شكل الانف عندهم نظيفا، خاليا من الاتربة والمعلقات مع ظهور كل اجزاء الانف الداخلية في حالة صحية جيدة، وفي المقابل كانت انف جميع الناس الذين لايتوضأون تحوى العديد من

الجراثيم بأنواع مختلفة وبكميات كبيرة ، وصل عدد أشكالها الى احدى عشر نوعا ، وكمياتها الى عدة ملايين فى السنتيمتر المربع

كيف تتخلص من متاعب العمود الفقرى

شاب مصرى كان مقيما في ألمانيا ، يعانى من آلام ومتاعب فى العمود الفقرى، مع صعوبة في الحركة وفى تأدية أعماله اليومية، وتردد على عدة أطباء فأحالوه إلى طبيب مشهور في العلاج الطبيعى والتأهيل، فقام الطبيب بعد الكشف عليه، بإرشاده الى عمل عدة تمارين رياضية تحتوى على ثنى الجزع لاسفل وأعلي والانحناء الكامل حتى الارض عدة مرات، وتكرار ذلك كل بضعة ساعات، بصفة يومية، وباستمرار، ففكر الشاب قليلا ثم قال للطبيب إن هذه الحركات والتدريبات هى مايفعله المسلمون فى صلاتهم، حيث يركعون ويسجدون عدة مرات، ويتكرر ذلك منهم خمس مرات يوميا. فما كان من الطبيب إلا أن أعاد له النصيحة قائلا إذن عليك بالصلاة كما يفعل المسلمون

الاطباء من عائلة رضا ليسوا اقارب

جاء مريض الي الدكتور أمين رضا استاذ امراض العظام بالاسكندرية يشكو بعض الآلام في ظهره، وبعد الكشف عليه وجد أنه يعانى من متاعب في الصدر فنصحه أن يستشير احد كبار أطباء الامراض الصدرية وهو الدكتور على رضا ، فذهب المريض اليه وبعد الكشف عليه نصحه بعمل صورة اشعة للصدر، للتأكد من حقيقة ما يعانيه فأرسله الى الدكتور سامى رضا أخصائى الاشعة

وبعد أن شفى المريض أشاع فى كل اوساط الاسكندرية أن أطباءها يجاملون بعضهم على حساب المرضى، خصوصا الأطباء من عائلة رضا ولما علم أن هؤلاء الأطباء لا يمتون بصلة قرابة لبعضهم، خجل من نفسه وتوجه الى كل طبيب من عائلة رضا فى عيادته ليعتذر له

رجاء مستجاب

الدكتور ابراهيم بدران استاذ طب الأطفال رجل عالم فاضل متدين ويحكى عنه بعض أصدقائه ذلك الموقف الانسانى النبيل، عندما كان يحج فى احد سنوات الستينات، وبينما هو جالس في المسجد الحرام في مكه امام الكعبة يصلى ويدعو الله، كان بجواره رجل سعودى يدعو الله ثم يبكى

وبعد أن هدأ، أخذ يتجاذب الحديث مع دكتور ابراهيم بدران دون أن يعرفه فقص عليه المرض الشديد الذى تعانى منه ابنته، ويأسه من شفائها، حتى انه عزم على السفر الي القاهرة ليعرضها على اشهر طبيب أطفال بها وهو الدكتور إبراهيم بدران ولكنه لايملك مصاريف السفر والاقامة، فكان يدعو الله أن يسهل له الامور ويعينه على قضاء مهمته، وما أن انتهى من كلامه حتى عرفه الدكتور ابراهيم بنفسه وعرض عليه أن يزور ابنته في المنزل ويعالجها بدون مقابل، فبكى الرجل من الفرح وشكر الله على استجابة دعائه.

الاخذ بالثأر بعد اعلان النتيجة

من الاحداث المؤثرة التى لاتنس مايذكره الدكتور زكى حماد استشارى الانف والاذن والحنجرة في بريطانيا، عن واقعة عايشها في مصر عام ١٩٦٨ قبل ان يهاجر للخارج فلقد كان يعمل طبيبا مقيما بالمستشفى الجامعى بالاسكندرية، واحضرت عربة الاسعاف رجلا مصابا بجروح شديدة وكسور فى رأسه من اثر مشاجرة عنيفة مع بعض جيرانه، فقام الأطباء بتقديم الاسعافات له، ونقله فورا الى حجرة العمليات، حيث قاموا بنقل الدم له واجراء عدة عمليات ولكنه توفى متأثرا بإصاباته وهو في حجرة العمليات.

قام الدكتور زكى بإبلاغ أسرة المصاب المنتظرين على باب حجرة العمليات وهو فى غاية التأثر والخجل، بخبر وفاة مصابهم، وعلى عكس ماتوقع منهم لم يعلقوا بشئ، ولكن صاح واحد منهم قائلا « أبلغ الاطباء فى حجرة العمليات بانتظار مصاب آخر سيصل اليهم بعد قليل، وانصرفوا جميعا بهدوء ولم يعرف الدكتور زكى ماوراء هذا الكلام. ولم تمض سوى ساعتين حتى حمل الاسعاف الى نفس المستشفى مصابا آخر، سرعان ماتوفى لدى وصوله الى حجرة العمليات، وتبين بعد ذلك أنه ضحية الأخذ بثأر المصاب الأول.

مشاغبات الاطباء الصغار

يحكى بعض الأطباء واقعة طريفة عندما كانوا نوابا مقيمين بالمستشفى الجامعى بالاسكندرية منذ بضعة سنوات، وكان عددهم اربعون طبيبا تقريبا، يقيمون بصفة دائمة في منزل الاطباء، يعملون بالمستشفى نهارا ويكونون مستعدون للاستدعاء فى أى وقت طوال الليل

كان من بينهم الطبيب(ب،جـ) وهو شاب مهذب ولطيف ولكنه يخشى الكلاب ويرتعد خوفا منها

تصادف أن كان بالمستشفى كلب كبير، يتسلل إليها من الشوارع المحيطة ويتجول في فنائها، وأحيانا مايقف أمام منزل الأطباء. فكان الأطباء يتلطفون معه فى دخولهم وخروجهم، وأحيانا مايلقون إليه بعض بقايا الطعام، فكان الكلب يسعد بذلك ويهز ذيله امتنانا لهم.

فى احد الأيام عند دخول أحد الأطباء الى المنزل كان يحمل طعاما، فلاحظ الكلب ذلك فسار خلف الطبيب حتى دخل إلى فناء المنزل ثم الى الصالة الرئيسية ، عند ذلك خطرت للطبيب فكرة خبيثة، هى أن يداعب زميله الذى يخاف الكلب، فسأل عنه ، فقيل أنه نائم فى حجرته، فما كان من الطبيب إلا أن لاطف الكلب حتي أدخله حجرة الطبيب النائم واغلق باب الحجرة وانصرف

أخذ الكلب يتحرك داخل الحجرة محاولا الخروج منها ثم أخذ ينبح، فإذا بالطبيب النائم (ب،حـ) يستيقظ فزعا مرعوبا، ولما شاهد الكلب صرخ بشدة، خرج يجري بسرعة وهو فى ملابس نومه حتي خارج المنزل خوفا ورعبا من الكلب

ذكر البط مكافأة للطبيب

يحكى الدكتور حسين كامل استاذ الانف والاذن والحنجرة هذه الواقعة الطبية التى لاتنساها ذاكرته، وذلك عندما اتى اليه عامل من ابناء الصعيد ومعه ابنه الصبى مريضا يشكو ضيقا شديدا في التنفس بسبب لحميات مرض الاسكيليروما في الحنجرة والقصبة الهوائية، وذلك في عيادته فى مدينة الاسماعيلية، ولما كان الرجل فقيرا فلقد قبل الدكتور حسين أن يعالج ابنه مجانا دون مقابل، وقام بإجراء عملية دقيقة فى غاية الصعوبة تشمل فتح الحنجرة والقصبة الهوائية وازالة مابهما من لحميات، ثم وضع رقعة من الجلد وتثبيت ذلك بأنبوبة من البلاستيك ثم متابعة المريض عدة اسابيع حتى تم شفاؤه بالكامل، وخرج سليما من المستشفى

لم يجد العامل شيئا يكافئ به الطبيب، فما كان منه إلا أن ذهب اليه فى منزله وشكره ، وقدم له ذكرا من البط مكافأة له على حسن صنيعه لولده

وبعد حوالى عشرين عاما، عندما عاد الدكتور حسين للقاهرة وافتتح عيادة بها، جاء اليه شاب كبير وقال « انا من ابناء الصعيد وجئت القاهرة لاول مرة فى حياتى ، وعندما قرأت اسمك على هذه

العيادة ، اسرعت وجئت اليك لاسلم عليك، فأنا من أجريت له عملية الحنجرة والقصبة الهوائية منذ عشرين عاما

متطلبات المظهر القيادى

فى الستينات أصدر رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر عدة قرارات بتأميم جميع الشركات الصناعية وإعادة تشكيل مجالس إدارات هذه الشركات بحيث يدخل بها عدد من العمال عن طريق التعيين أو الانتخاب، ولما كان هذا النظام جديدا على هذه الشركات، فلم يكن احد من العمال على دراية أو خبرة بمتطلبات هذا المنصب

ويحكى الدكتور عبد الرحيم محمد عندما كان رئيسا للقسم الطبى لبعض الشركات أن جاء ثلاثة من العمال الذين عينوا حديثا في مجلس الادارة ، يطلبون عمل نظارات طبية، وعندما قام بالكشف عليهم وجد نظرهم سليما وليس هناك مايستدعى استعمال النظارات الطبية، فأبلغهم بذلك فما كان منهم إلا أن تكلموا فى صوت واحد، أنهم يحبون أن يكون مظهرهم لائقا فى مجلس الادارة بارتداء النظارة الطبيه مثل رئيس مجلس الإدارة

إختطاف طبيب

من الحوادث التى قد تحدث فى مصر أو أى دولة أخرى أن يقوم لص أو عصابة باختطاف طفل ومساومة أهله على اعادته مقابل فدية من المال، وكثيرا ماتقع تلك العصابات فى ايدى الشرطة ويعود المخطوف الى اهله، ويودع المجرمون فى السجن

ولكن أن يكون الاختطاف لطبيب مشهور ومعروف بالاسكندرية فهو شئ غريب ونادر، وهذا ماحدث للمرحوم الدكتور عبد المنعم ماهر أخصائى الامراض الباطنية فى باكوس بالاسكندرية، والذى كان من الاطباء المعروفين بالاسكندرية بحسن الخلق والمعاملة الطيبة لمرضاه. فى عام ١٩٦٢ جاءه رجلان فى عيادته وطلبا منه زيارة منزلية للكشف علي والدتهم المريضة بالمنزل، فلم يتأخر عن تلبية طلبهم ونزل معهما فى سيارتهما وتوجهوا الى منطقة (عزبة دنّه) وهى ضاحية شعبية في شرق الاسكندرية، وهناك نزلوا من السيارة وساروا من شارع الى آخر الى منزل منعزل، وفتح لهم رجل آخر وبمجرد دخولهم المنزل اكتشف الطبيب انه وقع فريسة عصابة دبرت اختطافه وحبسه في ذلك المنزل الى

أن يحصلوا من أهله على إتاوة كبيرة

وافقهم الطبيب على طلباتهم وكتب لهم ورقه تسلم لزوجته يطلب منها أن تسلمهم مايطلبونه من مال.

توجه أحد رجال العصابة الى منزل الطبيب وسلم زوجته الورقة وطلب منها المبلغ المطلوب، فتظاهرت الزوجة بالموافقة ووعدته بتدبير المبلغ المطلوب في خلال يوم واحد، وقامت فورا بإبلاغ الشرطة التى دبرت خطة محكمة للإيقاع بأفراد العصابة. ولم يمض سوى يوما واحدا حتى سقط جميع افراد العصابة فى قبضة الشرطة وعاد الطبيب سالما الى بيته

شفاء الضابط المشلول

من ذكريات الدكتور عبد المنعم بركات استشارى الأنف والأذن والحنجرة ، عندما كان الطبيب المسئول عن كتيبه عسكرية في ارض سيناء فى حرب ١٩٧٣، يقول أنه بعد العبور ولسرعة التحرك اقام المستشفى الميدانى المتقدم في الخلاء وكان معه بعض المعدات الطبية والخيام. وفى احد الايام أصيبت دبابة مصرية بصاروخ فنزل منها طاقمها سليما، ماعدا الضابط الذى لم يستطع التحرك، فحمله الجنود وجاءوا به الى المستشفى الميدانى للعلاج ، وبالكشف عليه وجد الطبيب أن النصف الاسفل للضابط لا يتحرك ولايشعر به، فأعطاه مسكنا، وأبلغ القيادة حتى تأتى عربة الاسعاف وتحمله الي الخطوط الخلفية

ثم ظهرت طائرة معادية فى الجو، واخذت تطلق بعض قذائفها على الموقع، فسارع الجنود الموجودين للنزول الى الحفر المحصنة لحماية أنفسهم أما الطبيب فقد انبطح أرضا بجوار الضابط المصاب ووضع يديه عليه ليحميه من الشظايا المتناثرة ، ولما اشتد هجوم الطائرة على الموقع وارتفع صوت الفرقعات اذا بجسم الضابط يهتز ويدفع الطبيب جانبا، ويقوم بسرعة ويجرى الى اقرب حفرة ليحتمى بها

اعظم هدية يعتز بها الطبيب

يعتز الدكتور عبد المنعم بركات بذكرى أغرب هدية قدمها له آحد المرضى تقديرا وشكرا على خدماته الطبية، فلقد جاءت اليه سيدة فقيرة تعمل بائعة للصحف ترجوه علاج ابنها الصغير، فقام

بالكشف عليه ولما كان في حاجة الى عملية جراحية فلقد تكرم واجراها له مجانا ثم استكمل علاجه حتي شفى وعاد لمنزله

وبعد يوم جا ءت اليه والدة الطفل لتشكره وقدمت له لفافة على سبيل الهدية، فرفضها، ولكنها أصرت على تقديمها وكادت تبكى إن لم يقبلها، فأخذها شاكرا، وفتحها فإذا هي عبارة عن مجموعة الصحف الصادرة فى هذا اليوم، قدمتها له بائعة الصحف تقديرا وامتنانا لخدماته.

التقدم الطبى قد يأتى من مصر

كانت مصر فى الزمن القديم هى نبع الحضارة والتقدم وانتقلت منها الحضارة الى باقى دول العالم، وعندما تعرضت مصر للنكبات والغزوات تدهورت أحوالها وانطفأت أنوارها، ولكنها كانت تعود ثانية الى سابق مجدها في التقدم والتحضر

وفي عصرنا الحديث وبعد انتهاء عصر المماليك والحكم التركى، أخذت مصر بكل وسائل التحضر وعرفت طريقها نحو المدنية الحديثة، ونال الطب الكثير من التجديد والتطوير علي ايدى أبنائها، الذين أمسكوا بزمامه وقادوا حركة التحديث والتطوير، ويشهد القرن الماضى عدة اكتشافات طبية ظهرت في مصر حيث اكتشفت دودة البلهارسيا وكذلك ميكروب الكوليرا، وفى القرن العشرين اكتشف الاطباء أسباب عدد من الامراض الطفيلية وأمراض المناطق الحارة ووسائل علاجها، وكان لهم السبق على غيرهم فى ذلك المضمار

ويقدم لنا الدكتور ابراهيم مسلم - استاذ الانف والاذن والحنجرة بالقاهرة مثلا واقعيا لاضافة علمية مصرية ، شارك فيها في الخمسينات من هذا القرن حيث جاءه طبيب اسنان ومعه مريضة تشكو متاعب فى أسنانها وبعد عمل صورة اشعة لها تبين أن سن الناب العلوى ليس فى مكانه ولكنه مدفون في عظام الجيب الانفى الوجنى الأيمن تحت الجلد مباشرة، وطبيب الاسنان يطلب المشورة فى آجراء عملية جراحية لاستخراج هذا الناب دون فتح الجيب الانفى او حدوث مضاعفات به فقام الدكتور ابراهيم مسلم في ابتكار فكرة جديدة لازالة هذا الناب المدفون بجراحة متطورة لم تذكر فى كتب الجراحة من قبل، وتمت العملية بنجاح ولم يفتح الجيب الانفى ولم تحدث أية مضاعفات

وتشاء الظروف أن يسافر طبيب الأسنان بعد أسبوع من تلك العملية الى انجلترا لتأدية امتحان الدكتوراه في جراحة الأسنان، واذا بالحالة المرضية التى عرضها عليه الممتحنون الانجليز مشابهة تماما للحالة المصرية التي اجريت فى مصر، فقام بإجراء نفس العملية الجراحية لها، وسط اعجاب الاساتذه

الانجليز ودهشتهم، فلم تكن هذه الوسيله معروفة لديهم، ولذلك منحوه درجة عالية من النجاح والتفوق.

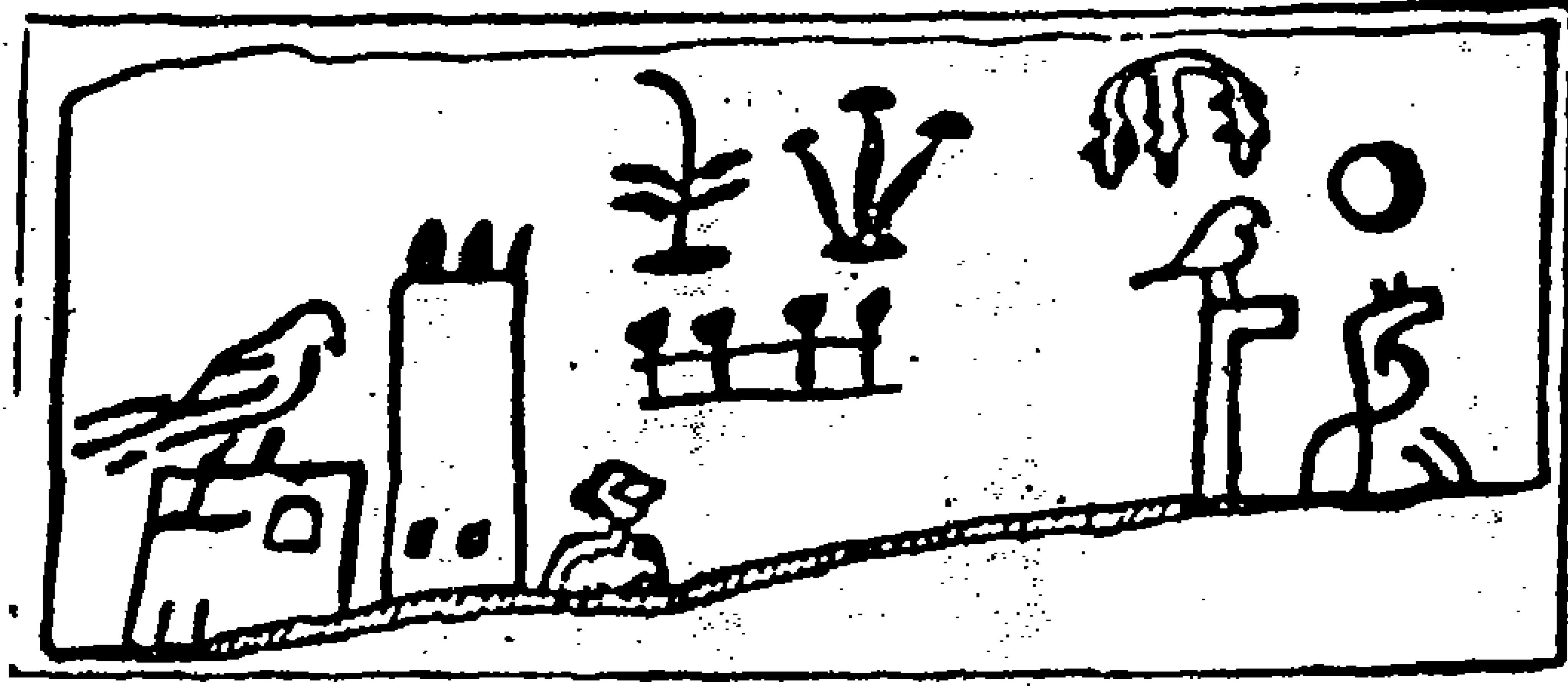
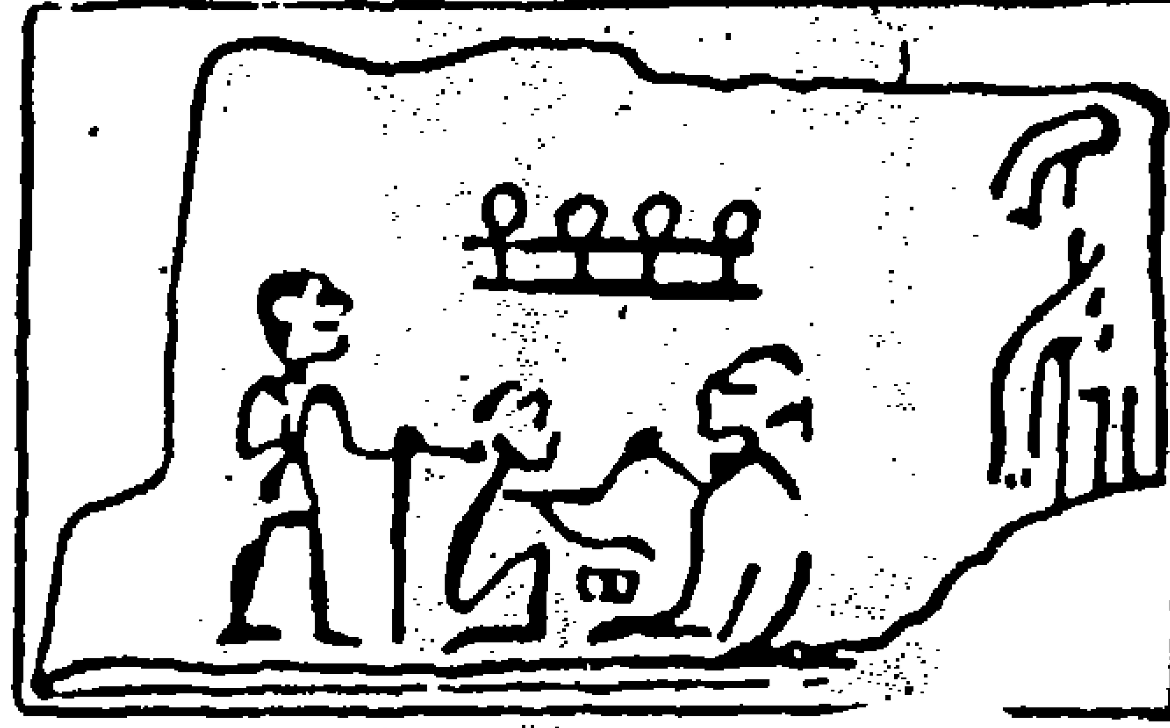
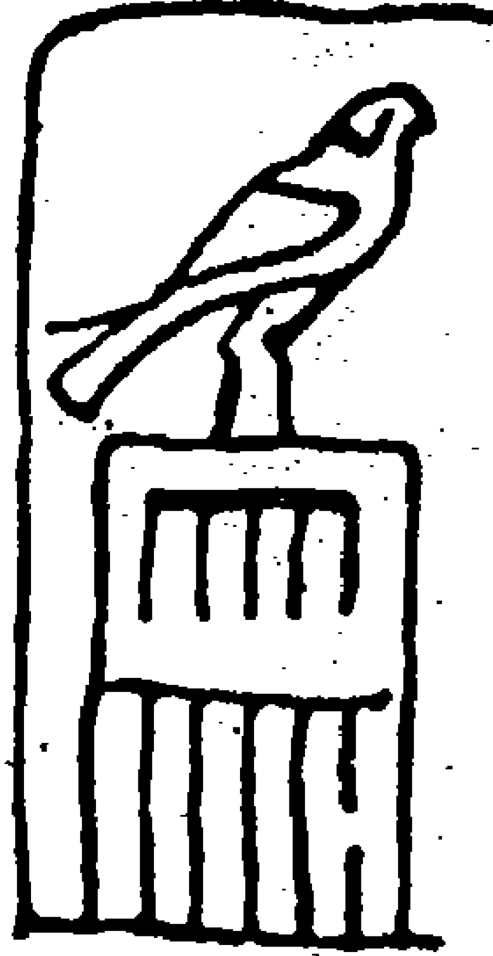
العمليات الجراحية قديما وحديثا

في العصر الفرعوني القديم اى منذ اكثر من خمسة آلاف سنة كانت العمليات الجراحية البسيطة والمتوسطة تجرى بعد تهدئة المريض يشرب بعض النباتات المهدئة أو بالتخدير الموضعي أو حتى بدون تخدير وفي معظم الاحيان كان المريض يجلس على الأرض امام الطبيب وبجوارهما بعض الآلات الجراحية البسيطة. والصورة التالية، عبارة عن لوحة منحوتة على جدران معبد ابيدوس بمنطقة سقارة ترجع الى عام ٣٦٠٠ قبل الميلاد، وتوضح خطوات اجراء عملية فتح القصبة الهوائية في مقدمة الرقبة لمريض يعاني من الاختناق (شكل ٥٩)

وفي عصر ازدهار الحضارة العربية الاسلامية منذ الف عام تقريبا كان الاطباء العرب يجرون العديد من العمليات الجراحية المتنوعة بكل كفاءة وبتخدير عام، بأن يستنشق المريض بعض السوائل المخدرة المستخرجة من النباتات عن طريق اسفنجة توضع على الانف والفم، ويقوم الجراح بإجراء العملية دون أن يشعر المريض بالالم، وتوضح الصورة التالية خطوات اجراء عملية جراحية في البطن، بينما يتابع بعض الاطباء مراحل اجراء العملية (شكل ٦٠)

اما منذ عهد ليس ببعيد، وبالتحديد منذ نحو مائة وسبعين عاما بدأت نهضة طبية عظيمة في مصر والعالم العربي حيث جاء العلماء الأجانب الى مصر والدول العربية وسرعان ماأكتسب الأطباء العرب منهم الخبرة في اجراء العمليات الجراحية بكل انواعها ودرجاتها، وتبين الصورة التالية الجراح الأجنبي يجرى عملية جراحية بينما الأطباء المصريون والعرب يتابعون شرحه (شكل ٦١) وبعد ذلك ببضعة سنوات كان الجراحون المصريون يجرون هذه العمليات بكل كفاءة في مدرسة الطب بمصر منذ اكثر من مائة سنة (شكل ٦٢)

وفي وقتنا الحاضر وقد وصلت النهضة الطبية في مصر والدول العربية الى درجة كبيرة من التقدم فإن العمليات الجراحية يجريها الأطباء العرب بكل كفاءة ومقدرة كبيرة مع استخدام العديد من الاجهزة والمعدات الحديثة المتطورة، ومع وجود نظام الانعاش والعناية المركزة، امكن اجراء اصعب العمليات واخطرها مع أقل قدر من المضاعفات، وتوضح الصورة تنوع وتعدد التجهيزات والمعدات الحديثة في حجرة العمليات (شكل ٦٣)

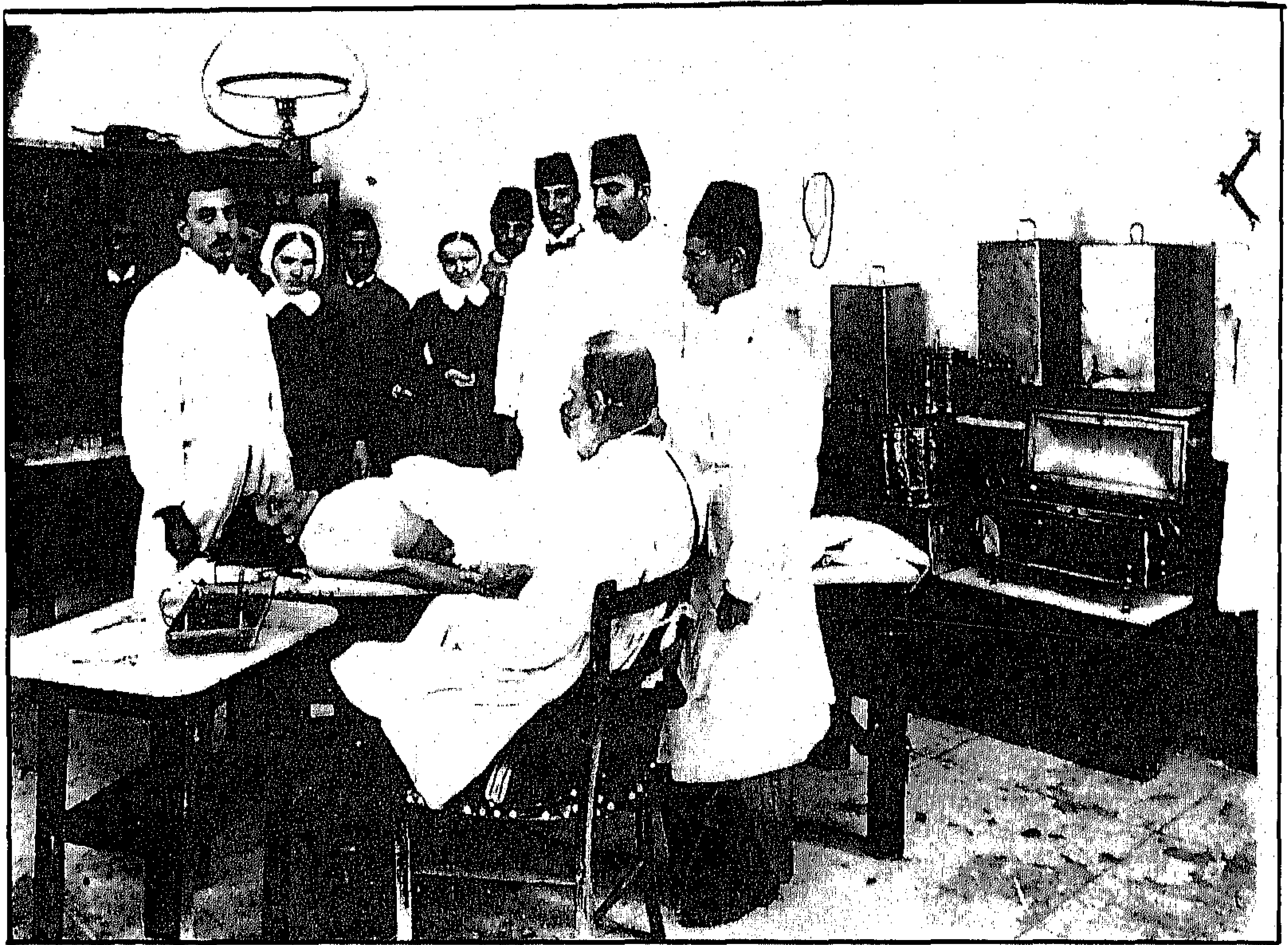

(شكل ٥٩)

العمليات الجراحية كما كانت تجرى أيام قدماء المصريين



(شكل ٦٠)

العمليات الجراحية في العصر العربى القديم

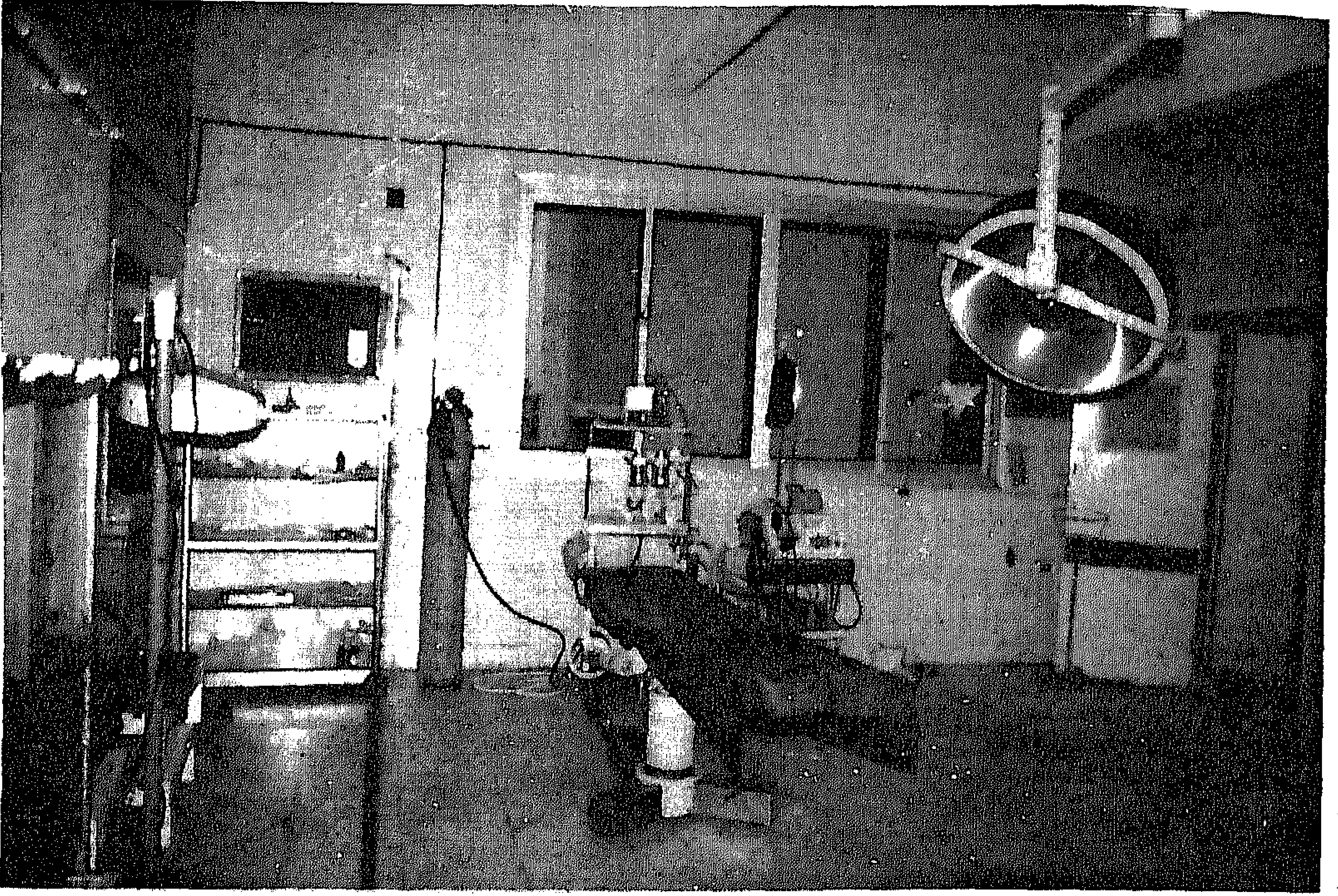


(شكل ٦١)

العمليات الجراحية فى القرن الماضى



(شكل ٦٢)
العمليات الجراحية فى مصر فى بداية هذا القرن



(شكل ٦٣)
حجرة العمليات الحديثة

غرائب حاسة الشم عند الانسان

حاسة الشم هى إحدى الحواس الخمسة الأساسية عند الانسان، وهى تشبه حاسة البصر والسمع في التعرف علي رائحة المواد من مسافة بعيدة بينما تختلف عن حاسة التذوق واللمس التى تتطلب ملامسة المادة حتي يشعر بها الانسان

وللتدليل على قوة هذه الحاسة وأهميتها يكفى ان نعرف انها اقوى من حاسة التذوق بما يزيد على عشرة آلاف مرة، وتبلغ درجة من القوة انها يمكن أن تشم رائحة المسك وان كان مخففا جدا بقوة تصل الى اربعة اجزاء فى كل مائة ألف جزء من الهواء، كما أن الانسان يستطيع أن يميز بين اربعة آلاف نوع من الروائح، وعنده ذاكره قوية يستطيع أن يتذكر رائحة المادة إذا كان قد تعرض لها سابقا منذ سنوات طويلة

والانسان يتعرف على الرائحة بمجرد وصولها إلي أنفه متطايرة في الهواء حيث تذوب في مخاط الأنف وتشعر بها الشعيرات الحسية داخل الانف التى ترسل إشارات كهربائية إلي عده مراكز داخل المخ، حتى تصل الى مركز الذاكرة فيحتفظ الانسان بكل المعلومات عن الرائحة ودرجتها ومصدرها بقية سنوات عمره

واذا كانت حاسة الشم تبلغ هذه القوة عند الانسان فإنها أشد حدة وقوة عند كثير من الحشرات والطيور والحيوانات وهى عند الكلاب مثلا تزيد في قوتها علي عدة آلاف مرة عنها عند الانسان (شكل ٦٤).

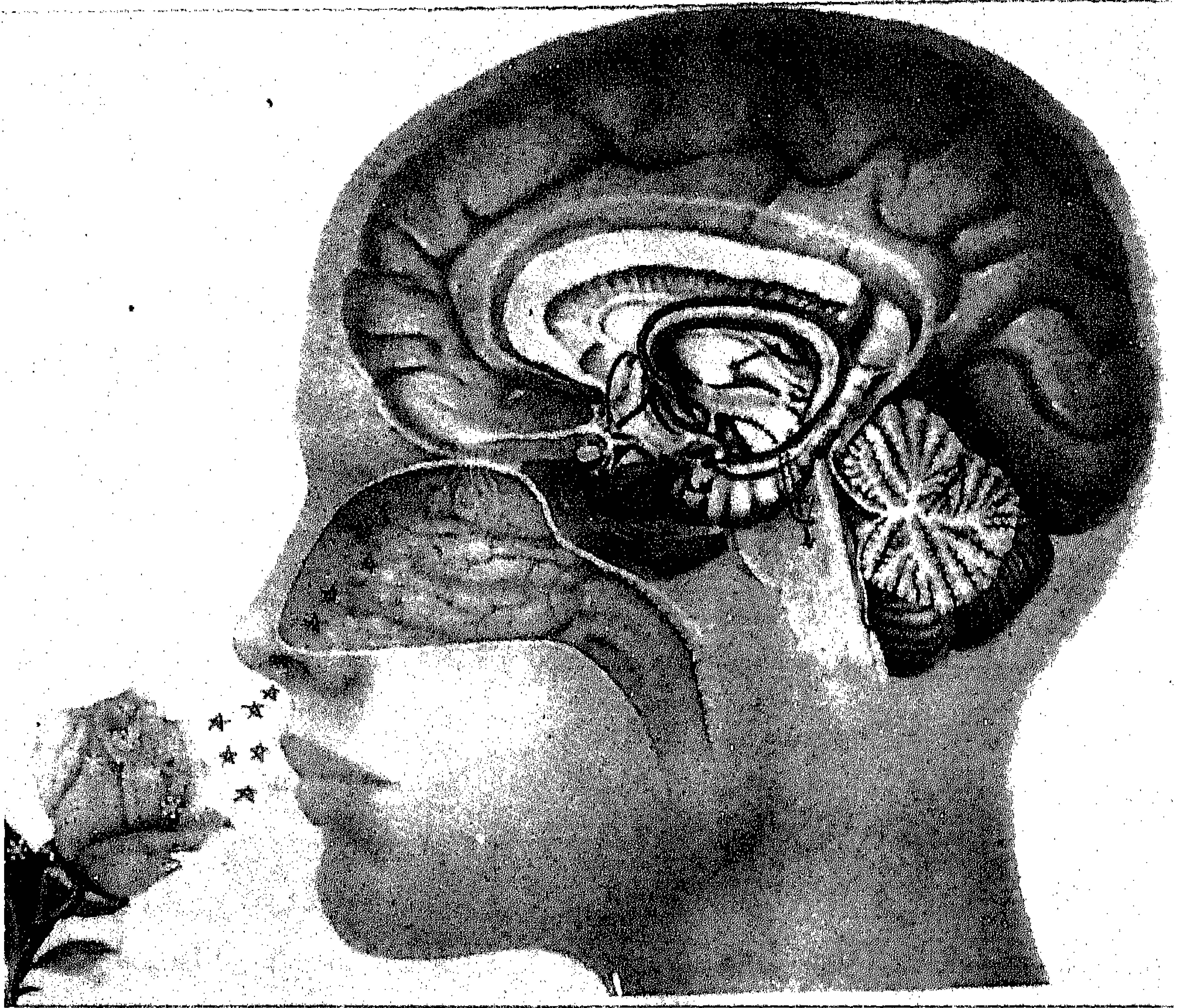
فشل المتهم فى إدعاء الجنون

يحكى الدكتور كمال الفوال مديرعام مستشفى المعمورة للأمراض العقلية قصة إدعاء أحد المتهمين فى جريمة قتل - الجنون حتى يهرب من عقوبة الاعدام، فقد حولته المحكمة الى مستشفى الامراض العقلية، لتقديم تقرير عن حالته وتحديد مسئوليته عن الجريمة التى ارتكبها

حضر المتهم الى المستشفى فى حالة هياج وصراخ يمزق ملابسه، ويعتدى على كل من يقابله، مدعيا الجنون بإتقان شديد حتى بدا لكل المحيطين به أنه مجنون فعلا

أدخل الأطباء المتهم الى حجرة خاصة ووضعوا معه حارسا يلازمه - يرتدى ملابس المجانين، وظل مرافقا له في حجرته ليل نهار، يتابع حركاته وسكناته، ولم تمض بضعة أيام حتى أطمأن المتهم إلى مرافقه وتبسط معه، وتكلم معه برزانة وتعقل، بل أخذ يتسلى معه بلعب ورق (الكوتشينة) وعندما فاجأه الطبيب المعالج وهو فى هذا الوضع، انهار المتهم، واعترف بإدعائه الجنون

وأعيد المتهم إلى المحكمة الي أدانته وحكمت عليه بالاعدام.



(شكل ٦٤)
موقع حاسة الشم وبيان مراكزها العصبية فى المخ

المراجـــع

الكتب والدوريات

- القرآن الكريم
- التوراة السامرية
- الكتاب المقدس
- كتاب القانون في الطب - لابى على الحسين بن على بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ جزء ١ . ٢ . ٣ - دار صادر بيروت - لبنان ١٩٨٠
- كتاب « البخلاء » تأليف - أبو عثمان بن بهر الجاحظ (١٥٩ - ٢٥٥هـ) - مراجعة د. محمد التونجى - دار الجيل - بيروت ، طبعة أولى سنة ١٩٩٣
- كتاب « دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة » لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (٣٨٤ - ٤٥٨هـ) الناشر - دار الريان للتراث - القاهرة - طبعة أولى ١٩٨٨
- كتاب « الرحمة في الطب والحكمة » للأمام جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ - المطبعة اليوسفية - القاهرة
- كتاب « تاريخ الخلفاء » للامام جلال الدين السيوطى- المتوفى سنة ٩١١هـ تحقيق الشيخ قاسم الشماعى والشيخ محمد العثمانى - مطبعة دار القلم - بيروت لبنان ١٩٨٦
- كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » تأليف موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة (٦٠٠ - ٦٦٨هـ) جزء ١ . ٢ . ٣ - الطبعة الثالثة - دار الثقافة - بيروت - لبنان ١٩٨١
- كتاب « تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب - تأليف داود الانطاكى (المتوفى سنة ١٠٠٨هـ) جزء ١ . ٢دار الفكر بالقاهرة
- كتاب « الطب النبوى » تأليف شمس الدين محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية - (٦٩١ - ٧٥١هـ) ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية - القاهرة -١٩٥٧.
- كتاب الراحة فى أعمال الجراحة » تأليف أحمد حمدى بك طبعة أولى - سنة ١٢٩٧هـ
- كتاب « مقدمة فى تاريخ الطب العربى » - تأليف دكتور التجانى الماحى - مطبعة مصر والسودان - الخرطوم - السودان - طبعة أولى - سنة ١٩٥١
- كتاب «البيطرة والبيزرة في التراث الاسلامى» تأليف دكتور خالد الحديدى - طنطا - ١٩٨٨
- كتاب « لغة الهمس » تأليف الدكتور مصطفى أحمد شحاته سلسلة كتب العلم للجميع - الهيئة

المصرية العامة للكتاب - القاهرة سنة ١٩٧٢

- كتاب « تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار » - تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى - جزء ١ . ٢ . ٣ ، - دار الجيل - بيروت - لبنان

- كتاب « الاسكندرية فى عصورها التاريخية المختلفة - تأليف اساتذة كلية الآداب بالاسكندرية اصدار غرفة الاسكندرية التجارية - سنة ١٩٤٩

- كتاب « مجتمع الاسكندرية عبر العصور - الناشر كلية الآداب - جامعة الاسكندرية مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٧٣

- كتاب « تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى » تأليف دكتور السيد عبد العزيز سالم - دار المعارف بمصر - طبعة اولي ١٩٦١

- كتاب « أبحاث مؤتمر الطب الاسلامى الأول - الكويت من ١٢-١٦/١/١٩٨١

- كتاب أبحاث مؤتمر الطب الاسلامى الثانى - الكويت ١٩٨٢/٣/٢٩

- كتاب أبحاث مؤتمر الطفل في الطب العربى - طرابلس - ليبيا ١٩٨٢

- كتاب ابحاث مؤتمر الطب الاسلامى الثالث - استامبول - تركيا ١٩٨٤/٩/٢٨

- كتاب أبحاث مؤتمر الطب الاسلامى الرابع - كراتشى - باكستان من ٩ الى ١٩٨٦/١١/١٢

- كتاب أبحاث المؤتمر الطبى الاسلامى الدولى - القاهرة - فبراير ١٩٨٧

- الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله - تأليف مايكل هارت ترجمة انيس منصور - المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر - بيروت (بدون تاريخ)

- أشهر حوادث الاعدام - تأليف أسامة توفيق عبد الهادى - مكتبة التراث الاسلامى - القاهرة ١٩٩٤

- التداوى بالاعشاب في مصر القديمة - تأليف ليز مانكة - ترجمة دكتور احمد زهير أمين - مكتبة مدبولى - القاهرة ١٩٩٣

- خمسون عاما فى مهنة الطب - تأليف د. يوسف محمد خليل - الناشر (لم يذكر) سنة ١٩٨٨

- كتاب تاريخ البيمارستانات في الاسلام - تأليف الدكتور احمد عيسى بك. القاهرة

- كتاب قصة الطب عند العرب تأليف احمد حسنين القرنى - اصدار الدار القومية للطباعة والنشر - القاهره - لم يذكر التاريخ

- كتاب الموجز في تاريخ الطب والصيدله عند العرب الناشر جامعة الدول العربية جزء ١، سنة ١٩٧٨

- رسالة ماچستير « دراسة تاريخية عن الطب العربى الاسلامى ومدى تأثيره في الطب الحديث للدكتور احمد عبد اللطيف - كلية طب الازهر ١٩٨١
- الاعجاز الطبى في القرآن - تأليف دكتور السيد الجميلى ١٩٨٠
- الحضارة الطبية في مصر القديمة - تأليف دكتور بول غليونجى والدكتورة زينب الدواخلى - ١٩٦٥
- قصة الاكتشافات الطبية الكبرى - تأليف اليزابيث رايدر مونتجمرى - ترجمة دكتور كمال سعيد - مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩
- كتاب «مدائن صالح» تأليف محمد عبد الحميد مراد - طبعة ثالثة ١٩٧٩
- كتاب «خواطر طبيب» تأليف دكتور مصطفى الرفاعى - منشأة المعارف - الاسكندرية ١٩٩٥
- كتاب «رسالة الأعضاء - من مؤلفات ابن النفيس - دراسة وتحقيق دكتور يوسف زيدان - الناشر الدار المصرية اللبنانية - القاهرة ١٩٩١

خطابات ومقابلات

- خطاب الاستاذ الدكتور علاء الصيفى استشارى الانف والاذن والحنجرة - القاهرة
- خطاب الاستاذ الدكتور ابراهيم مسلم استاذ الانف والاذن والحنجرة - القاهرة
- خطاب وشريط تسجيل من الاستاذ الدكتور حسين كامل استاذ الانف والاذن والحنجرة - القاهرة

- مقابلات مع الاستاذ الدكتور رشوان فهمى - نقيب الاطباء السابق
- مقابلات مع الاستاذ الدكتور علي المفتى عميد طب عين شمس السابق
- مقابلات مع الاستاذ الدكتور عبد السلام البربرى استاذ الانف والاذن والحنجرة - القاهرة
- مقابلات مع الاستاذ الدكتور مصطفى الرفاعى - استاذ المسالك البولية - الاسكندرية
- مقابلات مع الاستاذ الدكتور امين رضا - استاذ العظام - الاسكندرية
- مقابلات مع الدكتور محمد البنا - مدير مستشفى المواساة - الاسكندرية
- مقابلات مع الدكتور خالد الحديدى استاذ تاريخ الطب - طنطا
- مقابلات مع السيد الدكتور عبد المنعم بركات استشارى الانف والاذن والحنجرة - بورسعيد
- خطاب من د. عبد الرحيم محمد عبد الرحيم استشارى العظام - المملكة المتحدة

- خطاب من د.. زكى محمود حماد استشارى الانف والاذن والحنجرة - المملكة المتحدة
- خطاب من د. عبد الحميد المهنا استشارى الانف والاذن والحنجرة - الكويت
- خطاب من د. عبد الناصر كعدان استشارى العظام - سوريا
- خطاب من د. سليم عمار - استاذ الامراض النفسية والعصبية - تونس
- خطاب من د. سامى حمارنه استاذ تاريخ الطب - الاردن
- خطاب من د. حسام القشلان استشارى الانف والاذن والحنجرة - امريكا
- خطاب من د. رمبارت ووترمان - طبيب وجراح - ألمانيا
- مجلة اكتوبر المصرية - مقالات .. تحقيقات صحفية - خلال سنوات ١٩٧٠ - ١٩٩٦
- صحيفة الاهرام المصرية (باب ألف حكاية وحكاية) اعداد متفرقة خلال الثلاثين عاما الاخيرة
- صحيفة الوفد المصرية اعداد متفرقة من عام ٨٤ الى ١٩٩٦
- مجلة العلم التى تصدرها اكاديمية البحث العلمى - اعداد من عام ٨٠ الي ١٩٩٦
- صحيفة اخبار اليوم - اعداد متفرقة خلال سنوات ٧٠ - ١٩٩٦
- صحف ومجلات ودوريات عربية متنوعة

المراجع الاجنبية

- The History of Medical Education in Egypt by Naguib Bey Mahfouz, Government Press, Cairo, 1935
- A History of Otolaryngology by Scott Stevenson and Douglas Japhrie, Livingstone LTD, Edinburgh, United Kingdom, 1949
- Encyclopaedia Americana, Grolier Incorporated, U.S.A ,Volumes, 1 to 30, 1982
- An Introduction to the History of Medicine, by Charles Greene Cumston, Kegan Paul, Trench, Trubner and Co, London, 1926
- Health and Healing in Ancient Egypt, by Paul Ghalioungui and Zeinab El Dawakhly, Dar El Maaref Publisher, Egypt 1965
- Dictionary of Pharaonic Medicine by Hassan Kamal, The National

Publication House, First edition, Cairo, 1967
- Source Book of Medical History by Logan Clendening, Paul B. Hoeber Inc, New York, London, 1942
- A Short History of Medicine by Charles Singer and Ashworth Underwood, Oxford, Clarendon Press, Second edition 1962
- A Short History of Medicine by Castiglioni, Edited by Alfred Knopf, New York, 2nd edition, 1958, P 183, 253, 264
- Ear, Nose and Throat in Ancient Egypt by Ahmes Pahor, J. Laryngology and Otology London, August 1992, Vol 106, PP 677 - 687
- Proceedings of the the Thirty fourth Congress on the History of Medicine Glasgow, United kingdom, 4-8 September 1994
- Proceedings of the The 35th Congress on the History of Medicine, Island of Kos, Greece 2-8 September 1996.
- Sound and Hearing, by S. Stevens and Fred Warshofsky. The Science Library, Nederland, 1966
- The Illness of Emperor Frederick III of Germany By R. Wentges Organorama magazine, Vol 10, No 5, Organon, The Netherlands, 1973, P12
- History of laryngeal Intubation by Dr. Mostafa Shehata, Middle East Journal of Anaesthesiology, Beirut, Lebanon Vol 6, No2, 1981, P 113
- Lives of Master Surgeons by Rishard Leonardo, Proben Press Inc. New York, 1949
- Abstracts of the International Congress on History of Islamic Medicine, Iran, Tehran, October 1992
- Tracheostomy Through Two Thousand years of History by A. Sercer, in Ciba Symposium Magazine, Vol 10, No 1, 1962, P78

مقالات ورسائل باللغة الانجليزية

- Rhinology Through 5000 years of History by Dr. Fatmah Khalil, A Master degree Thesis, Faculty of Medicine, Alexandria 1984
- The Recent History of the Ear Nose and Throat in Egypt, by Dr. Azmy Aziz, A Master degree Thesis, Faculty of Medicine Alexandria, 1984
- Historical Review and Study of Sneezing by Dr. Michael Sami A Master degree Thesis, Faculty of Medicine Alexandria 1984
- Clinico Bacteriological Study of Normal Nose Subjected to Frequent Washing. A Master degree Thesis, By Dr. Mohammed Saleem, Faculty of Medicine, Alexandria 1985
- Speech disorders in Arabic Medicine A Master degree Thesis By Dr. Ahmed Tarek Hassan, Faculty of Medicine, Ain Shams University, Cairo 1989

رقم الايداع ١٨ ٤٠/١٩٩٧

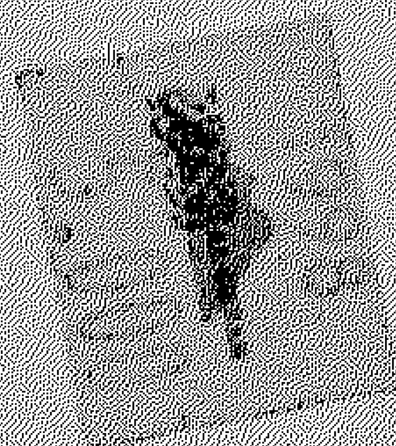
الترقيم الدولى - I.S.B.N 977-19-3040-0

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر



المؤلـــف

- دكتور مصطفي أحمد شحاته
- استاذ الانف والاذن والحنجرة - كلية الطب - جامعة الاسكندرية
- زميل جمعية الانف والاذن والحنجرة المصرية والفرنسية والامريكية
- عضو جمعية تاريخ الطب المصرية
- عضو الجمعية الدولية لتاريخ الطب
- عضو فى أحد عشر جمعية علمية محلية ودولية
- عضو في ستة جمعيات خيرية واجتماعية مصرية
- استشارى الانف والاذن والحنجرة لعدد من الهيئات المصرية
- استشارى تاريخ الطب لعدد من الهيئات المصرية والاجنبية
- نشر له العديد من المقالات العلمية والتاريخية في المجلات المصرية والعربية
- نشر له مايزيد على مائتى بحث طبى في تخصص الانف والاذن والحنجرة
- نشر له مايزيد على ثلاثون بحثا في تاريخ الطب
- شارك في اكثر من ٣٠٠ مؤتمر طبى محلى ودولى وعالمى
- اشرف علي خمسة وستون رسالة ماجستير ودكتوراه
- حائز علي العديد من شهادات التقدير والجوائز عن أعماله الطبية والتاريخية
- قدم العديد من المحاضرات العلمية والتاريخية في جامعات أوربا وامريكا
- نشر له ثلاثة كتب علمية فى تخصص الانف والاذن والحنجرة وكذلك كتابين فى تاريخ الطب
- سجل اسمه في الدليل الدولى لمؤرخى تاريخ الطب في العالم



مطابع الأهرام التجارية . قليوب . مصر